ضياء رشوان
نتنياهو واهم ولا يمكنه إلغاء اتفاقية الغاز

ص2

صوت هند رجب
فيلم ينقل مأساة طفلة فلسطينية إلى العالم

ص14

كوميدي جزائري يثير عاصفة انتقادات لرقصه في فيديو كليب مغربي

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2025/09/05 - 13 ربيع الأول 1447
السنة 48 العدد 13597
Friday 05/09/2025
48th Year, Issue 13597
www.alarab.co.uk

هل تتفاعل الحكومة اللبنانية مع عرض بري أم ترفع منسوب التوتر بإقرار خطة الجيش

بيروت - تتركز الأنظار في لبنان على الاجتماع الوزاري الذي من المزمع انعقاده الجمعة وسط غموض بشأن ما إذا كانت الحكومة ستتجاوب مع دعوة رئيس مجلس النواب نبيه بري لإطلاق حوار وطني شامل حول مسألة حصرية السلاح بيد الدولة، أم أنها ستختار التصعيد عبر إقرار خطة وضعها الجيش اللبناني لتطبيق هذا المبدأ بالقوة.

ولا يقتصر هذا الترقب على الأوساط السياسية والإعلامية فحسب، بل يمتد إلى الشارع اللبناني المنقسم بدوره بين من يرى في الخطة خطوة جريئة لبناء الدولة، وبين من يعتبرها تصعيدا خطيرا قد يمسّ بتوازنات ما بعد الطائف.

لكن ما يثير المخاوف رسميا وشعبيا أن يعمد الثنائي الشيعي إلى تحريك أنصاره لإثارة الفوضى وتعريض الأمن الهش في البلاد، في وقت لا تزال فيه السلطات التي تم اختيارها حديثا تعمل على بناء ممهدات الاستقرار وإقناع دول الإقليم، وخاصة دول الخليج، بزيارة البلد والاستثمار فيه.

وقبل أقل من شهر، حذّر الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم ردا على إقرار الخطة الحكومية من أن احتجاجات الشوارع ضد تسليم السلاح "قد تصل إلى السفارة الأميركية" في بيروت.

وقال في هذا السياق "راودتنا بعض الأفكار بشأن الاعتراض في الشارع، لكن قيادتي حزب الله وحركة أمل اتفقتا على تأجيل ذلك إفساحاً للمجال في النقاش قبل أن نصل إلى المواجهة التي لا يريدها أحد."

> **خطة الجيش لن تطرح على التصويت بل سيجري الاكتفاء بعرضها لأخذ العلم، في محاولة لإرضاء جميع الأطراف**

وأضاف "حينها تحصل مظاهرات بالشوارع تعم لبنان، تذهب إلى السفارة الأميركية، لنصرة الحق وإبراز الحضور والوجود."

وتشير مصادر لبنانية إلى أن خطة الجيش لن تطرح على التصويت بل سيجري الاكتفاء بعرضها لأخذ العلم، في محاولة لإرضاء جميع الأطراف وعدم استفزاز الثنائي الشيعي، الذي لوّح سابقا بإمكانية الانسحاب من الحكومة إذا فُرضت الخطة كأمر واقع.

وفي المقابل لم تخف الولايات المتحدة ودول غربية دعمها لخطة الجيش، معتبرة أن تطبيقها يشكل خطوة أساسية في مسار تثبيت سيادة الدولة اللبنانية، وهو ما ترجم عبر اتصالات دبلوماسية ومواقف إعلامية تشجع الحكومة على المضي قدما في تنفيذ القرار، ما يضع الطبقة السياسية أمام معادلة معقدة: إما الاستجابة للضغوط الخارجية وما تعنيه من مساعدات ومكاسب سياسية، أو مراعاة التوازنات الداخلية الهشة التي قد تتداعى إذا شعر حزب الله بأن هناك استهدافا مباشرا له.

وأشار الكاتب والمحلل السياسي طوني بولس، إلى أن تزامن زيارة أورتاغوس مع زيارة الموفد الفرنسي جان إيف لودريان، نهاية الأسبوع المقبل، يأتي في سياق دعم دولي لمسار حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية.

وأوضح بولس أن هذه الزيارات "تؤكد وجود توافق أميركي - أوروبي، مدعوم بمساندة عربية، لتطبيق الدستور اللبناني وتنفيذ القرارات الدولية، والعمل على إعادة انتظام المؤسسات الرسمية."

إسرائيل تستمر بالقصف ما لم يحسم أمر سلاح حزب الله

ولفت في تصريح لوكالة الأناضول إلى أن خطة الحكومة اللبنانية لحصر السلاح "تحظى بإجماع عربي ودولي، وسط التزام بدعم الدولة اللبنانية والجيش لتنفيذ هذا القرار بكافة الوسائل المتاحة."

وأكد بولس أن هذه الزيارات "تحمل رسائل مباشرة لحزب الله"، معتبرا أنه "في حال أصرّ الحزب على التمرد على سلطة الدولة ورفض التعاون مع الجيش، فإن ذلك قد يؤدي إلى مواجهات داخلية وتهديد للاستقرار."

ويرجح مراقبون اعتماد الحكومة صيغة وسطية تسمح بتمرير الجلسة من دون انفجار، من خلال الإشارة إلى أهمية خطة الجيش وضرورة دراستها لاحقا ضمن إطار وطني أوسع، وهو ما يعني عمليا إعطاء فرصة لمبادرة بري بالحوار، من دون التخلي رسميا عن مسار الدولة في استعادة حصرية السلاح.

وقال العميد المتقاعد والمحلل العسكري هشام جابر إن الجيش اللبناني أعد "خطة تقنية مكتملة تهدف إلى جمع السلاح المنتشر خارج إطار الدولة."

وأشار إلى أن "تنفيذ الخطة سيتم بشكل تدريجي وفق جدول زمني يستمر حتى نهاية العام الحالي"، وأن "الجيش لن يكون قادرا على تنفيذ الخطة ميدانيا ما لم يتم التوصل إلى تفاهم واضح مع حزب الله."

وأضاف "الجيش غير مستعد لاستخدام القوة أو الدخول في اشتباك مع شريحة واسعة من اللبنانيين يمثلها الحزب."

ولفت إلى أن هذا الواقع "يفرض على الدولة والجيش العمل على بلورة إستراتيجية دفاعية وطنية يكون فيها حزب الله جزءا من الحل، وليس طرفا في المواجهة"، مشيرا إلى أن "هذا هو الموقف الذي أكّد عليه رئيس مجلس النواب نبيه بري."

وفي 5 أغسطس الماضي، أقر مجلس الوزراء اللبناني حصر السلاح بما فيه سلاح حزب الله بيد الدولة، وتكليف الجيش بوضع خطة لإتمام ذلك خلال أغسطس وتنفيذها قبل نهاية عام 2025.

ولكن وزراء الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل انسحبوا من الجلسة، ودفعا بأنصارهما للاحتجاج على مدى أيام متتالية.

وفي أكثر من مناسبة، أكد الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، أن الحزب لن يسلم سلاحه إلا في حال انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية وإيقاف عدوانها على البلاد والإفراج عن الأسرى وبدء إعادة الإعمار.

دبلوماسية الندية في المعاملة: تونس تندد بمقتل مهاجر في فرنسا

تونس - وصفت تونس مساء الأربعاء مقتل أحد مواطنيها برصاص الشرطة الفرنسية في اليوم السابق في مرسيليا بعد تنفيذه هجوما بسكين، بأنه "قتل غير مبرر"، ودعت فرنسا إلى إجراء تحقيق سريع، في خطوة تقطع مع سلبية الدبلوماسية التونسية التي دأبت على تجنب أي احتكاك علني مع الشركاء الأوروبيين، واعتماد دبلوماسية تقوم على مبدأ التكافؤ في المعاملة.

وقالت وزارة الخارجية التونسية في بيان إنها استدعت القائم بأعمال السفارة الفرنسية بالإنابة "لإبلاغه احتجاجا شديد اللهجة على واقعة القتل."

وأضافت الخارجية أنها طلبت من القائم بأعمال السفارة "إبلاغ سلطات بلاده أن تونس تعتبر هذه الحادثة قتلا غير مبرّر، وتنتظر من الجانب الفرنسي كل الحزم والسرعة في التحقيق فيها وتحديد المسؤوليات."

وتابعت أن تونس تعتزم "اتخاذ جميع الإجراءات لحفظ حقوق الفقيد وعائلته وإنصافهم."

ويرى مراقبون أن استعجال قتل شخص، أيا كانت هويته، بسبب اشتباكه مع آخرين يظهر استسهالا في القتل بدل اتباع خطوات معروفة لدى قوات الأمن والجهات القضائية في مختلف البلدان، وأنه كان من الأجدر السيطرة على المهاجر وتحويله للقضاء والطب النفسي لمعرفة الدواعي وراء الهجوم.

وأشار المراقبون إلى أنه لو أن الشخص كان فرنسيا أو من جنسية أوروبية أخرى لما تمت تصفيته بتلك السرعة، وهو ما يعطي مبررا لدى المنتقدين لوصف الجريمة بأنها تحمل مسوغات عنصرية. كما أن استسهال القتل سيمنع من معرفة خفايا العملية، وهل أن المهاجر التونسي قد تم استفزازه بشكل عنصري ودفعه إلى ردة الفعل، وبشكل ما فقد تم إغلاق الملف وتبرئة المحيطين وافتراض أن المهاجر مذنب والجهة الأمنية قطعت الطريق على البحث القضائي وإصدار الحكم.

واعتبر الناشط السياسي التونسي نبيل الرابحي أن "الأحداث لم تكن بتلك الخطورة، وكان بإمكان الشرطة الفرنسية أن تسيطر على الوضع."

وتابع الرابحي في تصريح لـ"العرب"، أن "الموقف الرسمي التونسي مشرّف، وفيه رسالة مفادها كفى استهتارا بأرواح التونسيين خاصة في السجون الإيطالية والفرنسية، كما يؤكد فرض كلمة تونس خارجيا."

وقتل التونسي عبدالقادر ذيبي (35 عاما) برصاص الشرطة في منطقة مزدحمة بوسط مرسيليا في جنوب شرق فرنسا، بعد طعنه خمسة أشخاص، بحسب النيابة العامة في ثاني أكبر مدينة فرنسية.

وأظهرت مقاطع فيديو متداولة من الحادث شجارا بين القتيل الذي كان يحمل سكينا وتظهر على رقبته دماء، وعدد آخر لا يقل عن عشرة أشخاص قبل أن تتدخل الشرطة وتطلق عليه النار.

ونقلت تقارير فرنسية عن مصادر قضائية، أن الرجل لم يكن معروفا لدى أجهزة الاستعلامات كشخص متطرف ولكنه يعاني من اضطرابات نفسية وهو يخضع للمراقبة القضائية.

وتظاهر أقارب ذيبي في ولاية (محافظة) القصرين (غربي البلاد) بإغلاق طريق رئيسي في المدينة، مطالبين السلطات التونسية بالتحرك لإماطة اللثام عن القضية وإنصاف ابنهم.

وقال المحلل السياسي المنذر ثابت في تصريح لـ"العرب"، إن "الموقف التونسي طبيعي جدا ومتوقع، باعتبار أن عموم الناس بينت أن هناك عملية إطلاق نار في وقت كان بالإمكان فيه إصابة المظنون فيه في أماكن أخرى دون قتله أو إلقاء القبض عليه بطريقة أخرى."

نبيل الرابحي

> **كان بإمكان الشرطة الفرنسية أن تسيطر على الوضع**

وأوضح أن "التصرف الفرنسي يطرح أكثر من سؤال، ومن الطبيعي أن تسعى الدولة التونسية لحماية مواطنيها في مختلف أنحاء العالم، وهذا التحرك الدبلوماسي في مستوى ما حصل لأن هناك أجواء عنصرية تسود فرنسا وألمانيا الآن."

ولفت ثابت إلى "وجود الكثير من الغموض في الحادث الذي يحتاج إلى فتح تحقيق جدي ومحايد."

وقالت الرابطة التونسية لحقوق الإنسان الخميس، إن عملية قتل الذيبي من قبل الشرطة الفرنسية "اتسمت باستهتار صارخ بالقانون وبالمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان"، وطالبت السلطات الفرنسية بفتح تحقيق فوري.

وأضافت الرابطة أن تصفية ذيبي تمثل "خرقا فاضحا لالتزامات فرنسا بموجب القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان". وبحسب المعطيات الأولية للنيابة العامة، فإن الهجوم الذي نفذه عبدالقادر ذيبي الثلاثاء بدأ بعد طرده من فندق بسبب عدم سداده مستحقات الإقامة.

البعثة الأممية تلوّح بعصا العقوبات لإلزام الفرقاء الليبيين بخارطة الطريق

الحبيب الأسود

لوّحت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، بعصا العقوبات لفرض التزام الفرقاء الليبيين بخطتها لحلحلة الأزمة. وقالت إن هناك ثلاث ضمانات يجب أن تتوفر، لضمان التزام الأطراف الليبية بمخرجات خارطة الطريق التي أعلنتها أمام مجلس الأمن الدولي في 21 أغسطس.

وضمن ملف يتضمن إجابات على أسئلة تتعلق بخارطة الطريق، قالت البعثة إنها حددت آلية عملية متعددة لمنع المعرقلين، بما في ذلك فرض عقوبات.

وأشارت إلى أن فرض العقوبات من اختصاص مجلس الأمن الدولي والدول الأعضاء حصرا، لذلك فهي تعمل بشكل وثيق مع الشركاء الدوليين لضمان محاسبة الأطراف المعرقلة.

وتابعت البعثة أنها تقدم إحاطة لمجلس الأمن الدولي كل شهرين، وتعتزم تسخير هذه المناسبة لعرض التقدم المحرز والتحديات بشفافية، بما في ذلك الإبلاغ عن أي معرقلين، وعند الضرورة، طلب تدخل مجلس الأمن لمحاسبتهم.

كما أكدت على أن الضمانة الأخرى، تكمن في الحوار المهيكل الذي سيُشكل، من خلال تمثيل ليبي واسع وشامل، وسيكون بمثابة ضمانة لمحاسبة الأطراف الرئيسية، والدفع في اتجاه تحقيق تطلعات الليبيين إلى سلام واستقرار دائمين، مشيرة إلى أنها قامت بالتعاون مع ألمانيا بإعادة تنشيط لجنة متابعة عملية برلين الدولية بشأن ليبيا، بعد انقطاع دام أربع سنوات.

وفي الأثناء، رحب مجلس الأمن الدولي بخارطة الطريق التي أعلنتها رئيسة البعثة الأممية هانا تيتيه، داعيا جميع الأطراف الليبية إلى الانخراط فيها بشكل كامل وشفاف.

وأكد المجلس على ضرورة تقديم التنازلات اللازمة لدفع العملية السياسية قدماً، مشددا على دور المجتمع الدولي في دعم هذه الجهود، وحث الأطراف الليبية على المشاركة في خارطة الطريق دون شروط مسبقة.

ويتساءل مراقبون محليون عن مدى جدية المبادرة الأممية في ظل تمسك سلطات طرابلس بمقاليد الحكم ورفضها التنازل عن امتيازاتها الحالية لفائدة أي مشروع لحلحلة النزاع، مشيرين إلى أن مجلس الأمن لطالما طرح مبادرات من دون جدوى

> **أي جدوى للمبادرة الأممية في ظل تمسك سلطات طرابلس بمقاليد الحكم ورفضها التنازل عن امتيازاتها لحلحلة النزاع**

وهدد بمعاقبة معرقليها دون أن يفي بذلك.

وفي إحاطتها أمام مجلس الأمن في 21 أغسطس الماضي، اقترحت تيتيه خارطة طريق مبنية على ثلاث ركائز أساسية: أولا، تنفيذ إطار انتخابي سليم فنيا وقابل للتطبيق سياسياً يهدف إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية؛ ثانياً، توحيد المؤسسات من خلال حكومة جديدة موحدة؛ وثالثاً، حوار مهيكل يتيح المشاركة الواسعة لليبيين لمعالجة القضايا بالغة الأهمية التي يتعين التعامل معها من أجل إيجاد بيئة مواتية للانتخابات وصياغة رؤية مشتركة والتصدي لدوافع الصراع القائمة منذ زمن طويل مع دعم بذل الجهود على المدى القصير لتوحيد المؤسسات وتعزيز الحكم الرشيد في القطاعات الرئيسية.

وأوضحت تيتيه أن "الخطة ستُنفذ تدريجياً وكحزمة واحدة." وقالت "ينبغي التركيز على إجراء عملية متسلسلة ذات مراحل رئيسية، بحيث تُسهّل كل خطوة تنفيذ خارطة الطريق بنجاح من أجل تنظيم الانتخابات الوطنية."

وفي ظل التطورات التي يشهدها غرب البلاد، جدّدت تيتيه، موقف البعثة الأممية الداعم لكافة المبادرات الرامية إلى تحقيق التهدئة في العاصمة طرابلس، مؤكدة أن الأولوية القصوى في المرحلة الراهنة تتمثل في تثبيت الاستقرار ومنع الانزلاق إلى دوامة جديدة من العنف.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

الدعوة إلى «فنجان قهوة» رسالة تعيد الحياة لموظفي حماس

عملية «محفوفة بالموت» لتسلم الرواتب في غزة

الكل يعاني

تحافظ حركة حماس على تمكين الموظفين في قطاع غزة من رواتبهم أو جزء منها، في عملية معقدة لا تخلو من مخاطر، في ظل الاستهدافات الإسرائيلية المتكررة لنقاط التسليم.

غزة - تواصل حركة حماس دفع رواتب موظفيها في غزة، رغم سنتين من الحرب، في عملية "محفوفة بالموت".

ووجّهت إسرائيل ضربات قاسية لحماس وحكومتها ومؤسساتها منذ بدء الحرب قبل 23 شهرا، ما تسبّب في إضعاف الحركة التي كانت تحكم القطاع منذ عام 2007، ونقص السيولة لديها وتراجع إمكاناتها.

وبحسب شهادات عدد من الموظفين الحكوميين استخدموا جميعهم أسماء مستعارة، فإنهم لا يزالون يتلقّون رواتب، أو جزءا منها، من الحركة.

ويروي كريم (39 عاما)، وهو موظف في وزارة الأشغال العامة التابعة لحكومة حماس، أنه تلقّى في يوليو رسالة على هاتفه النقال جاء فيها "فلان (لم يحدّد الاسم).. يدعوك لشرب فنجان قهوة" مع الزمان والمكان قرب مدرسة تحوّلت مكانا لإيواء النازحين في منطقة رفض تحديدها أيضا.

ويقول "ذهبتُ إلى المكان المحدّد. كنت خائفا جدا من غارة إسرائيلية. هناك، كان ينتظرني موظّف أعرفه من قبل. سلّمني 1000 شيكل (298 دولارا)،" وهي دفعة من راتبه الشهري الذي كان يبلغ 2900 شيكل قبل الحرب. ويصف عملية تسليم الراتب بأنها "محفوفة بالموت."

ويخشى سكان في قطاع غزة التواجد قرب أشخاص محسوبين على حركة حماس، أو يعملون معها، أو يقاتلون في صفوفها؛ إذ إن إسرائيل قادرة على رصد تواجد الكثير من هؤلاء، وغالبا ما تستهدفهم بغارات جوية أو بمسيّرات، ما يتسبّب في مقتل أشخاص محيطين بهم.

وتروي آلاء، وهي مدرّسة في مدرسة حكومية بمدينة غزة، أن آخر راتب تسلمته كان في شهر يونيو. تلقّت في يوم التسليم رسالة نصية على هاتفها تطلب منها التوجه إلى مدرسة نازحين في شمال القطاع.

وتقول السيدة الثلاثينية، وهي متزوجة ولديها خمسة أطفال، "كانت المدرسة قد تعرّضت للقصف إسرائيلي، وهرب الموظّف الذي يسلّم الرواتب. الحمد لله أنني تأخرت، نجوت من الموت." وعادت إلى المنطقة في اليوم التالي لتسلّم الراتب.

وكانت حماس تعتمد، من أجل إعداد موازنة حكومتها قبل الحرب، على مداخيل من رسوم جمركية وضرائب تشمل كل قطاعات الحياة: ضرائب دخل، ورسوم على التجارة والخدمات البلدية والمعاملات الحكومية،... إلخ.

ومنذ عام 2021 كانت قطر ترسل مبالغ شهرية إلى قطاع غزة (بلغت حتى قبل اندلاع الحرب في 7 أكتوبر 2023، 360 مليون دولار في السنة)، بموجب اتفاقات تهدئة رعتها بين حماس والدولة العبرية لتجنب التصعيد بينهما، ولتأمين رواتب الموظفين ومساعدة الفقراء في القطاع الفلسطيني.

لكن من المعروف أيضا أن حماس كانت تعتمد على دعم مالي من عدة جهات غير معلنة. وتفيد تقارير بأن حماس تتلقّى دعما ماليا وعسكريا من إيران. إلا أن الجمهورية الإسلامية تؤكد دعمها السياسي لحماس، من دون أن تؤكد مسألة مدّها بالسلاح والمال.

وذكر مسؤول فلسطيني مطلع على الأمر في قطاع غزة أن حماس كانت تحصل على الأموال عبر طرق معقّدة وسرية، من بينها التهريب عبر أنفاق حدودية، أو عبر البحر.

وتتكتم حماس على مصادر أموالها وآلية توفيرها. ويقول عضو بارز في الحركة إنها "قضية أمن قومي، جزء من المقاومة."

لكن جميل (43 عاما)، وهو محاسب في مؤسسة حكومية في غزة، يقول إن حماس "خزّنت مئات الملايين من الدولارات سواء في أنفاق أو أماكن آمنة للأوقات العصيبة مثل الحرب،" من دون مزيد من التفاصيل.

> **حركة حماس خزّنت مئات الملايين من الدولارات، سواء في أنفاق أو في أماكن آمنة، للأوقات العصيبة مثل الحرب**

ثم يلفت إلى أن إسرائيل "قصفت بنوكا تابعة لحماس، وعدة أماكن فيها مخازن للأموال، واغتالت عددا من المسؤولين في النظام المالي، لكن هذا لم يوقف المسيرة."

ودمّرت إسرائيل كل مؤسسات الحركة في القطاع. كما دمّرت فروع مصرفين تم إنشاؤهما بعد سيطرة حماس في 2007 على القطاع، ولا تعترف بهما سلطة النقد الفلسطينية، وهما بنك الإنتاج والبنك الوطني الإسلامي.

ونشر الجيش الإسرائيلي في فبراير 2024 أشرطة فيديو فيها صور صناديق وأكياس تحتوي مبالغ ضخمة من المال بالشيكل والدولار والدينار الأردني، مشيرا إلى أنه عثر عليها في أحد الأنفاق.

ونفّذ الجيش الإسرائيلي ضربات استهدفت مسؤولين تتهمهم إسرائيل بإدارة أموال حماس، أحدهم مسؤول كبير يدعى إسماعيل برهوم أعلن الجيش قتله في مارس.

وتقول شهادات جمعتها وكالة فرانس برس إن إسرائيل استهدفت عشرات المرّات نقاطا لتسليم الرواتب في القطاع المدمّر تسبب بعضها في وقوع قتلى.

ويتلقّى بعض كبار الموظفين الراتب سرًا في أماكن إقامتهم في مخيمات النازحين أو مدارس الإيواء، "حتى لا يتعرّضوا لضربات إسرائيلية،" بحسب مصدر في حماس.

ويوضح جميل أن عملية دفع الرواتب "معقّدة جدا. وخطة الدفع تتغيّر باستمرار حسب الظرف الأمني،" مشددا على أن الحكومة "حريصة على دفع جزء من الرواتب كلما توافرت الأموال."

وبحسب مسؤول في حماس في الدوحة، فإن الحركة "لا تدخر جهدا لتوفير الرواتب"، معتبرا أن "زعم الاحتلال (...) بأنه قضى على حماس، وهم."

ويبلغ عدد الموظفين الحكوميين في قطاع غزة أربعين ألفا. ولا يعرف إن كان الجميع يتقاضون رواتبهم بانتظام. ويشكو البعض من أن "المحسوبين" على حماس يحصلون على المال والمساعدات، بينما غيرهم لا. علما أن القليل من الموظفين في قطاعي الصحة والشرطة لا يزالون يعملون، بينما توقفت الأشغال بالنسبة إلى الآخرين بسبب الحرب.

ويقول عدد من الذين لا يزالون يتقاضون رواتبهم، أو جزءا منها، إنها لا تكفي في ظل الأوضاع المتردية في القطاع حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل كبير، وهناك نقص في كل الأساسيات.

ويقول كريم الذي يعيل زوجته وأطفاله الستة "أشعر بقهر، الراتب لا يكفي لتوفير دقيق لأسبوع، مجاعة وأسعار خيالية في الأسواق."

وصرح مسعود، الذي يعمل ضابطا في شرطة حماس، بأنه تلقّى مؤخرا رسالة نصية على هاتف زوجته تدعوه إلى شرب الشاي، فدهشت زوجته من الرسالة، لكنه ضحك وقال لها "هذه بشرى خير، الراتب وصل."

ويوضح مسعود أن الراتب "لا يسمن ولا يغني من جوع، بالكاد نوفّر بعض الطحين، نتسلّم جزءا منه كل شهرين أو ثلاثة."

ومع تأكيده "نحن مع المقاومة" يرى أنه "كان الأجدر بهم (أعضاء حماس) أن يتجهّزوا لهذه اللحظات الجحيمية. كيف تطلب من الناس الصمود دون أكل ومياه؟"

ويضيف "لا أريد راتبا ولا وظيفة، أريد أن تنتهي الحرب وأعيش حياة بشر."

ويقول عبدالله (38 عاما)، وهو مدرّس في شمال القطاع، "ودّعتُ زوجتي وأولادي ولم أقل لهم إنني ذاهب إلى تسلّم راتبي."

ويضيف أنه يعيل أمه وأكثر من عشرين شخصا هم زوجات وأطفال أشقائه الثلاثة الذين قتلوا قرب مراكز لتوزيع المساعدات.

وتسلّم عبدالله آخر راتب (950 شيكلا، أي 280 دولارا) في يوليو. ويقول إن طريقة الدفع "متعبة، وكأنك تعمل في مافيا."

الخلفية الأمنية للسفير الأميركي الجديد تشغل الأردنيين

عمان - أعلن البيت الأبيض عن ترشيح جيمس هولتسنايدر لتولي منصب سفير فوق العادة ومفوضا في الأردن، في خطوة أثارت قلق أوساط سياسية وحتى شعبية في المملكة.

وورد اسم هولتسنايدر ضمن قائمة ترشيحات لعدد من السفراء الأميركيين إلى عدة دول، تم نشرها مؤخرا على الموقع الرسمي للبيت الأبيض تمهيدا لإحالتها إلى مجلس الشيوخ للمصادقة عليها.

وتبدو هواجس الأردنيين حيال ترشيح هولتسنايدر مفهومة بالنظر إلى الخلفية الأمنية للمرشح، وهو ما يرسل برسالة على كون المملكة ورغم الاستقرار الظاهري الذي تتمتع به إلا أنها تبدو في قلب صراعات المنطقة.

ولطالما نظر الأردنيون بحساسية إلى السياسات الأميركية تجاه بلادهم، ويتعاظم هذا الشعور مع الوضع الإقليمي الراهن ودعم الإدارة الأميركية الحالية المطلق لإسرائيل.

ويشغل المرشح الجديد لمنصب السفير الأميركي لدى عمان، حاليا منصب المسؤول الأول في مكتب الشؤون السياسية – العسكرية بوزارة الخارجية الأميركية، وهو دبلوماسي مهني في السلك الدبلوماسي بدرجة مستشار.

وسبق للمرشح أن عمل نائبًا لرئيس البعثة في السفارة الأميركية في الكويت، وتولى مهام في العراق وأفغانستان والصومال إلى جانب تونس وإيطاليا.

كما شغل هولتسنايدر مناصب قيادية في وزارة الخارجية بواشنطن شملت مكتب نائب وزير الخارجية للإدارة والموارد ومكتب الشؤون الإيرانية، ومركز عمليات الوزارة، الذي يمثل أكثر من مجرد دبلوماسي بروتوكولي؛ فهو حامل لملف أمني إستراتيجي بامتياز. وقبل انضمامه إلى السلك الدبلوماسي، خدم لمدة ست سنوات في سلاح مشاة البحرية الأميركية (المارينز).

وحاز هولتسنايدر على تكريم من الجيش الأميركي، ما يشي بأن تعيينه في منصب سفير فوق العادة في عمان ليس معزولاً عن السياق الإقليمي المضطرب المرتبط بحرب غزة، والخطط الإسرائيلية لضم الضفة الغربية، فضلا عن الوضع المتوتر في كل من سوريا ولبنان.

ويقول الكاتب الصحفي الأردني وائل منسي إن ترشيح هولتسنايدر يعكس قناعة أميركية بأن الأردن، رغم استقراره النسبي، أصبح في عين العاصفة: ضغوط الملف الفلسطيني، وتمدد النفوذ الإيراني، والحرب الإسرائيلية في غزة، وارتدادات الحرب في سوريا والعراق، وتزايد هشاشة الاقتصاد المحلي.

ويلفت منسي إلى أن خبرة هولتسنايدر في الشؤون السياسية العسكرية تعني إمكانية تنسيق أفضل لبرامج التدريب، وتمكين الأمن الوطني الأردني، وربط الأردن بشبكات تحالفية إقليمية.

وفي مجال دعم التنمية والاستقرار، فخبرته الإدارية تؤهله للإشراف على برامج كبيرة مثل تحسين البُنى التحتية، ودعم الاقتصاد الأردني خلال الضغوط، وإدارة مساعدات فعالة ومُحاسبة.

ويقول المنسي في مقال نشرته مواقع أردنية، إن تعيين سفير بهذا الوزن يوحي بأن الولايات المتحدة تريد أن تبقي الأردن خط الدفاع الأول في محيط مشتعل، وأن الدعم لن يكون فقط ماليا أو إنسانيا بل أيضا أمنيا وسياسيا وربما عسكريا إذا لزم الأمر.

وبالنسبة إلى الأردن، تتقاطع هنا الفرص والمخاطر، فمن جهة خبرة هولتسنايدر تمنح عمان فرصة لتعزيز شراكتها الأمنية مع واشنطن، وتحويل المساعدات الأميركية إلى برامج أكثر فاعلية، وربما الاستفادة من شبكة علاقاته الواسعة لتأمين دعم إقليمي إضافي.

كما يمكن أن يساهم في تخفيف الضغوط إذا ما أحسن الأردن التفاوض على صيغة "الاستقرار مقابل الإصلاح" بحيث لا يطغى الأمن على المطالب التنموية والسياسية.

لكن من جهة أخرى، يوضح الكاتب الأردني، أن تعيين شخصية ذات طابع أمني قد يغذي الانطباع الشعبي بأن الأولوية الأميركية هي تثبيت الوضع القائم لا دفع الإصلاحات، كما قد يجعل المساعدات أداة ضغط إضافية.

والأخطر، بالنسبة إلى المنسي، أن الحساسية الأردنية الشعبية تجاه السياسات الأميركية، خصوصا في الملف الفلسطيني، قد تفجّر ارتدادات سياسية داخلية إذا بدا أن السفير الجديد يمارس وصاية أكثر مما يقدم شراكة.

وفي المحصلة يفتح التعيين بابا مزدوجا: إمّا أن يحسن الأردن استثماره في شراكة تُمكّنه من تعزيز أمنه واقتصاده ضمن معادلة متوازنة، وإمّا أن يقع في فخ الاعتماد المفرط الذي قد يحد من استقلال قراره ويزيد من هشاشة وضعه الداخلي.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد سحب مع بداية عهدته الرئاسية اعتماد السفيرة يائيل لامبرت بعد عامين من شغلها للمنصب دون إبداء أي أسباب لتلك الخطوة، ما خلق آنذاك جدلا واسعا في الأوساط الدبلوماسية.

الرئاسة المصرية تهاجم نتنياهو: واهم ولا يمكنه تحمل نتائج إلغاء اتفاقية الغاز

القاهرة - وصف ضياء رشوان، رئيس هيئة الاستعلامات المصرية (تتبع الرئاسة)، رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو بـ"الواهم"، متحديا إياه أن يلغي اتفاقية الغاز المبرمة مع القاهرة منذ عام 2019 والممددة إلى 2040 "إن استطاع تحمل النتائج الاقتصادية وليست السياسية فقط."

جاء ذلك في تصريحات له، مساء الأربعاء، في برنامج عبر فضائية "المشهد" الخاصة، بعد حديث إعلام عبري الثلاثاء عن أن نتنياهو يدرس تعليق الاتفاقية "الحيوية" للقاهرة لإمدادها بالطاقة.

وكانت صحيفة "يسرائيل هيوم" ذكرت الثلاثاء أن رئيس الحكومة ووزير الطاقة إيلي كوهين يعتزمان إعادة النظر في صفقة غاز ضخمة وقعت مع مصر في أغسطس الماضي، دون إشارة إلى مدى مطابقة هذه الخطوة للعقد المبرم بين الجانبين، وما يفرضه من التزامات قانونية في حالتي الفسخ أو التعطيل.

وأفرغ تقرير الصحيفة العبرية الخطوة من مضمونها الاقتصادي، وذهب مباشرة إلى ما تحمله من أهداف سياسية وعسكرية، وأشار إلى أن التفكير في المراجعة يأتي في ضوء معلومات تحدثت عن "انتهاكات" مصرية لبنود الملحق الأمني لاتفاقية السلام الموقعة بينهما.

وقال رشوان إن نتنياهو لا يستطيع أن يلغي اتفاقية الغاز مع مصر، معللا ذلك بأنه "لا يستطيع تحمل النتائج الاقتصادية وليست السياسية فقط."

ولفت إلى أن نتنياهو "يشعر بأن مصر عقبة أمام حلمه بإسرائيل الكبرى وخطر عليه وتعد غصة (في حلقه)، وخاصة أن القاهرة حائط الصد الأول لموضوع تهجير الفلسطينيين، وتعتبر التهجير خطا أحمر."

وفي 12 أغسطس الماضي قال نتنياهو إنه "مرتبط كثيرا برؤية إسرائيل الكبرى،" وتشمل هذه الرؤية، وفق المزاعم الإسرائيلية، الأراضي الفلسطينية المحتلة وأجزاء من دول عربية، من الفرات إلى النيل، ما أثار موجة استنكار واسعة النطاق.

وشدد رشوان على أن نتنياهو إن كان يعتقد أن لمصر مسارا وحيدا للطاقة والغاز فهو "واهم"، مؤكدا أن "الإدارة المصرية لديها بدائل وسيناريوهات بما يمكن أن يحدث، ونتنياهو يحاول أن يصدّر أزمة إلى مصر."

ودرجت إسرائيل على تسريب معلومات عبر وسائل إعلام لقياس رد فعل الجهة أو الجهات التي تستهدفها، والتمهيد لخطوة معيّنة سوف تقدم عليها لاحقا، أو ممارسة ضغوط سياسية عاجلة، فما يسمّى بـ"الانتهاكات" مردود عليه، إذ لا يقل حجما عن خروقات إسرائيل للاتفاقية ذاتها عندما تمركزت قواتها بمعدات ثقيلة في ممر فيلادلفيا بجنوب غزة، القريب جدا من حدود مصر.

وجاء إشهار ملف الغاز بعد أن كان التوجه داخل الحكومة الإسرائيلية سعيدا للغاية بالصفقة والنجاح في التصديق عليها، لكن قيل إن نقاشات داخلية دفعت نتنياهو إلى طلب فحصها على أعلى المستويات قبل المضي قدما فيها، في إشارة تحوي اعترافا ضمنيا بأن مكاسب القاهرة كبيرة، على عكس ما قيل عند الإعلان عنها في أغسطس الماضي، حيث تم تصوير الأمر باعتبار أن إسرائيل سجلت هدفا في مرمى مصر.

وقبل نحو أسبوعين ذكر رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي أن الاتفاق الذي جرى مع شركة "نيو ميد إنرجي" الشريك في حقل ليفياثان الإسرائيلي هو تمديد للاتفاقية الموقعة في 2019 إلى عام 2040.

وأشار إلى أن الشركة "مع توقعاتها بزيادة في الإنتاج، يطلبون أن تدخل هذه الزيادة في منظومة الغاز بمصر، باعتبار أن الدولة المصرية مركز إقليمي للطاقة."

ضياء رشوان

نتنياهو يشعر بأن مصر عقبة أمام حلمه بإسرائيل الكبرى

وشدد على أن تمديد الاتفاقية السارية من 2019 إلى 2040 "لن يؤثر على موقف مصر القوي الواضح منذ وقوع الأزمة في غزة،" وعلى رفضها كل محاولات "تصفية القضية الفلسطينية، أو تهجير أشقائنا الفلسطينيين من أراضيهم."

ويجري نقل الغاز الإسرائيلي إلى مصر عبر خط أنابيب بحري يصل من حقلي "ليفياثان" و"تمار" إلى محطة استقبال في شمال سيناء.

وتستخدم القاهرة هذه الإمدادات في تغطية جزء من الطلب المحلي، كما يعاد تصدير كميات منها على شكل غاز مُسال من خلال محطتي الإسالة في إدكو ودمياط إلى الأسواق الأوروبية والآسيوية.

إسرائيل توظف ورقة الغاز لابتزاز مصر

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

اتهامات بالتجسس واعتقالات للموظفين تحول الأمم المتحدة إلى طرف مستضعف في المعادلة اليمنية

جهود المنظمة لإطلاق السلام وتقديم الإغاثة لا تكسبها رضا الحوثيين ولا ثقة السلطة الشرعية

الاتهامات والضغوط والاعتداءات المتكررة على الموظفين الأمميين، هي كل ما تحصل عليه منظمة الأمم المتحدة من جماعة الحوثي لقاء أدوارها وأنشطتها في اليمن عموما وفي مناطق سيطرة الجماعة على وجه الخصوص، حيث تستفيد سلطة الأمر الواقع هناك سياسيا وماديا من تلك الأنشطة، الأمر الذي كثيرا ما يثير حفيظة السلطة الشرعية ويجعلها دائمة التذمر والانتقاد للبعثة الأممية.

صنعاء - أخرجت تداعيات الضربة الإسرائيلية الأخيرة التي أودت برئيس حكومة صنعاء غير المعترف بها دوليا وعدد كبير من أعضاء حكومته، إلى السطح مجددا العلاقة الملتبسة بين جماعة الحوثي ومنظمة الأمم المتحدة ممثلة ببعثتها إلى اليمن بقيادة الدبلوماسي السويدي هانس غروندبرغ، حيث تجني الجماعة فوائد سياسية وحتى مادية مؤكّدة من حضور المنظمة وأنشطتها في اليمن، وتقابل ذلك باتهامات وضغوط مستمرة عليها تصل إلى حدّ اعتقال موظفيها على خلفية اتهامات لهم بالتجسس لمصلحة جهات معادية، على غرار ما حدث قبل أيام إثر الضربة الإسرائيلية المذكورة.

معمر الإرياني

قادة الحوثي وأسرهم يتمتعون بنقل آمن عبر الطائرات الأممية

وأتاح حضور الأمم المتحدة في اليمن، وعملها المتواصل طيلة سنوات الصراع بين الحوثيين والسلطة الشرعية اليمنية على خفض التوتر بينهما وعقد تفاهمات جزئية بشأن مسائل إنسانية وتبادل للأسرى جنبا إلى جنب مع محاولات إطلاق مسار سلمي أشمل، لجماعة الحوثي أن تحافظ على شبه "اعتراف" دولي بها كطرف محاور وشريك محتمل في السلام.

وكان من أكثر التفاهمات التي شاركت الأمم المتحدة قوى إقليمية ودولية في إنجازها، إفادةُ للحوثيين، اتفاق ستوكهولم الذي أبرم سنة 2018 وأوقفت بموجبه حملة عسكرية كبيرة من قبل القوات التابعة للشرعية اليمنية مدعومة بالتحالف العربي بقيادة السعودية كان من المرجّح أن تؤدي إلى انتزاع مناطق إستراتيجية في غرب اليمن، من ضمنها مدينة الحديدة بميناءها الحيوي المطل على البحر الأحمر، من أيدي الحوثيين.

ولا يخلو الدور الأممي في اليمن من فوائد مادية وعملية ملموسة على أرض الواقع لسلطة الحوثيين، حيث تشارك الهيئات التابعة للمنظمة في تقديم مساعدات وإسداء خدمات أساسية لأعداد من سكان المناطق الخاضعة بحكم الأمر الواقع لتلك السلطة العاجزة عن الإيفاء بمتطلبات جميع السكان وتوفير احتياجاتهم.

وكما لا تنجح الأمم المتحدة في تغيير موقف الحوثيين منها وإنهاء اعتداءاتها على موظفيها، فإنها لا تنال بالمقابل رضا السلطة الشرعية اليمنية دائمة الانتقاد للمنظمة والتذمر مما تعتبره خدمات مجانية تسديها للجماعة الحوثية وتساهم من خلالها في إسنادها وتقوية موقفها.

ولم يتردّد وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني في اتهام الأمم المتحدة بالتواطؤ في تسهيل سفر الحوثيين والتواصل مع داعميهم الإقليميين، قائلا في تعليق عبر منصة إكس إنّ "أي تواطؤ أو تغاض أممي مع ميليشيا الحوثي عبر تسخير الرحلات الجوية في مهام غير معلنة، لا يقتصر أثره على الداخل اليمني فحسب، بل يفتح الباب أمام الميليشيا لاستخدام هذه الرحلات في تنسيق أكبر مع داعميها في إيران وحزب الله، ما يشكل خطرا على الأمن الإقليمي والملاحة الدولية،" مضيفا "إن الشفافية الكاملة ووقف أي رحلات غير معلنة وإخضاعها لإشراف حكومي مباشر، باتت ضرورة لا تحتمل التأجيل."

كما أشار الإرياني صراحة إلى اتهامه المنظمة بتسفير القيادات الحوثية عبر الرحلات الجوية الأممية من مطار صنعاء قائلا "في الوقت الذي يُحرم فيه الملايين من اليمنيين من حقهم المشروع في السفر والتنقل والعلاج نتيجة مغامرات الميليشيا الحوثية واستدعائها الغارات الجوية على مطار صنعاء، يتمتع قادة الميليشيا وأسرهم بامتيازات النقل الآمن عبر الطائرات الأممية." وعلق على ذلك بالقول "هذه الازدواجية تمثل ظلما مضاعفا بحق اليمنيين، وتكشف كيف يتحول الطابع الإنساني إلى أداة تمنح امتيازات لطرف واحد على حساب الغالبية العظمى."

واضطرت البعثة الأممية إلى اليمن للرد على هذا الاتهام الصادر عن مسؤول رسمي في الشرعية اليمنية، مؤكدة في بيان لمكتبها باليمن أنّ "الادعاءات المتداولة بأن رحلات الأمم المتحدة الجوية قد استُخدمت في الأيام الأخيرة لنقل أشخاص غير عاملين في المجال الإنساني أو غير تابعين للأمم المتحدة هي ادعاءات باطلة وغير صحيحة."

ولا تثني هذه السجالات والاتهامات وحتى الاعتداءات الحوثية على موظفي الهيئات الأممية بعثة المنظمة إلى اليمن عن مواصلة حراكها للحد من التصعيد والإبقاء على أمل إطلاق مسار سلمي يمني يبدو في الظروف الراهنة بعيد المنال.

وفي إطار تلك المثابرة زار المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ في وقت سابق من الأسبوع الجاري العاصمة العمانية مسقط حيث التقى عددا من المسؤولين العمانيين وكبير مفاوضي جماعة الحوثي محمد عبدالسلام.

وأصبحت استعانة البعثة الأممية بسلطنة عمان في ظروف التوتر والتصعيد في اليمن عملا مستقرا في نشاط غروندبرغ نظرا لما للسلطنة من قدرة على التوسط بين فرقاء الملف المحليين والإقليميين.

وبدا المبعوث الأممي في تعليقه على الزيارة ممتعضا من تصاعد الصراع بين الحوثيين وإسرائيل، داعيا إلى ضبط النفس وخفض التصعيد وحماية المدنيين والبنية التحتية المدنية. كما لم يخف غضبه من موجة الاعتقالات التي وصفها بالتعسفية لموظفي الأمم المتحدة، ودعا جماعة الحوثي إلى إطلاق سراح جميع موظفي المنظمة الأممية والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والبعثات الدبلوماسية، محذّرا من أن هذه الاعتقالات، بالإضافة إلى اقتحام الحوثيين مقرات الأمم المتحدة ومصادرة ممتلكاتها، تعرّض قدرة المنظمة على العمل في اليمن وتقديم المساعدة الضرورية إلى السكان، لخطر جسيم.

وكان برنامج الأغذية العالمي أفاد خلال وقت سابق في بيان بأنّ قوات الأمن المحلية (تابعة للحوثيين) اقتحمت مكاتب برنامج الأغذية العالمي في صنعاء واحتجزت أحد موظفيه مع ورود تقارير عن اعتقالات أخرى لموظفين في البرنامج ضمن مناطق أخرى.

واعتبر البرنامج التابع للأمم المتحدة أنّ "الاحتجاز التعسفي لموظفي الإغاثة الإنسانية أمر غير مقبول. فسلامة وأمن الموظفين أمران أساسيان للقيام بالعمل الإنساني المنقذ للحياة."

وبدورها قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في بيان إن القوات الحوثية اعتقلت في صنعاء عددا من موظفيها.

وأدان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من جهته الاعتقالات التعسفية التي طالت على الأقل أحد عشر من موظفي منظمته داعيا إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن الموظفين بالإضافة إلى جميع موظفي الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية ومن المجتمع المدني والبعثات الدبلوماسية المحتجزين تعسفيا.

وعلى الطرف المقابل عادت جماعة الحوثي إلى اتهام الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية والإغاثية الدولية بالتورط في التجسس لمصلحة أعداء الجماعة، الأمر الذي اعتبر تبريرا للخرق الأمني والمخابراتي الكبير الذي أتاح لإسرائيل توجيه ضربة دقيقة في المكان والزمان المحددين لعقد اجتماع حكومي وقتل ذلك العدد الكبير من كبار المسؤولين الحكوميين.

وإثر ذلك اتهمت وزارة الخارجية في حكومة الحوثيين الأمم المتحدة بالانحياز وقالت إن المنظمة "سارعت لإصدار بيانات لإدانة الإجراءات القانونية التي اتخذتها الحكومة بحق خلايا التجسس التي شاركت في جرائم ومنها جريمة استهداف رئيس وأعضاء حكومة التغيير والبناء في حين لاذت بالصمت المريب ولم تدن تلك الجريمة التي تعد استهدافا لرموز الدولة ومؤسساتها الوطنية وسابقة خطيرة على مستوى المنطقة والعالم،" معتبرة أنّ "اتفاقية امتيازات وحصانات المنظمات المتخصصة لعام 1947 واتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961.. لا تحمي الأنشطة التجسسية ومن يمارسونها ولا توفر لهم الغطاء القانوني."

المتفائل في أجواء التشاؤم والأمل رغم دواعي اليأس

أزمة المياه تهدد العراق بخلل ديموغرافي خطير

النجف (العراق) - تظهر أزمة المياه السائرة نحو المزيد من الاستفحال والتعقّد في العراق تعرض البلد لمروحة واسعة من المخاطر والتهديدات الخارج بعضها تماما عن حسابات السلطات وإجراءاتها الممكنة للحدّ من الأزمة والتوقي من تبعاتها.

وتطال الأزمة بشكل رئيسي قطاع الزراعة، الأمر الذي لا يهدد فقط الأمن الغذائي للعراقيين، لكنه يحمل ملامح كارثة ديموغرافية تتمثل في إطلاق موجات واسعة للهجرة الداخلية والنزوح من مناطق كانت معروفة بنشاطها الزراعي الكثيف ووفرة منتجاتها وتنوّعها وحتى خصوصيتها وجودتها، وبات سكانها اليوم غير قادرين على مزاولة تلك الأنشطة بسبب ندرة، وأحيانا انعدام، العنصر الأساسي لها وهو المياه.

ويسقط تراجع قطاع الزراعة وتربية الماشية في العراق نتيجة شح المياه أي رهان على القطاع للمشاركة في تنويع مصادر دخل الاقتصاد العراقي التي تكاد تقتصر على النفط، لكنه يهدد بخطر أكبر يتمثّل في إفراغ مناطق شاسعة من سكانها التي بدأ بعضهم بالفعل ينزح باتجاه مدن شديدة الازدحام وضعيفة التخطيط العمراني ومفتقرة للكثير من المرافق الأساسية.

وبذلك يمكن للسكان النازحين من مناطقهم الزراعية أن يتحوّلوا إلى عبء اقتصادي واجتماعي وحتى أمني على المدن والتجمعات السكانية التي ينزحون إليها، بعد أن كانوا عاملا مساعدا لاقتصاد الدولة وجزءا من نشاط حيوي مستقطب للأيدي العاملة ومدر للثروة.

وفي أول مظاهر هذا الخطر الداهم قال رعد الطفيلي مدير دائرة الهجرة والمهجرين في النجف إنّ المحافظة استقبلت موجة نزوح داخلي جديدة بسبب التصحُّر والجفاف.

وأوضح في تصريحات لوسائل إعلام محلية أن محافظة النجف استقبلت 742 عائلة نازحة منذ عام 2023، معظمها من محافظة الديوانية لقربها الجغرافي من النجف، مشيرا إلى أن هذه العائلات فقدت أراضيها الزراعية بسبب التصحُّر والجفاف.

وبيّن أن الدائرة لم تسجل أي حالة نزوح داخلي من داخل مناطق النجف نفسها وذلك استنادا إلى المخاطبات الرسمية مع الدوائر المختصة التي أكدت عدم تعرض المحافظة لموجات تصحُّر تؤدي إلى تهجير السكان.

وأشار إلى أن النازحين شُملوا بمساعدات إغاثية وسلال غذائية وصحية وأُدخلت بياناتهم ضمن قاعدة معلومات الوزارة، إلا أن استمرار الدعم مرهون بالتخصيصات المالية غير المتوفرة في الوقت الحالي.

وأضاف ذات المسؤول أن معظم العائلات النازحة كانت تعمل في الزراعة، وأنّه تم التحقق من ذلك عن طريق مخاطبات رسمية مع المحافظات الأصلية لتلك العائلات.

كما أوضح الطفيلي أن أغلب النازحين استقروا في ناحيتي الحيدرية والرضوية ذات الطابع الزراعي، بينما فضلت بعض العائلات السكن في المناطق العشوائية بحثا عن فرص عمل في النشاط التجاري المرتبط بالسياحة الدينية، مبينا أن دائرة الهجرة غير مسؤولة عن تسجيلهم أو شمولهم بالمساعدات.

وتأتي أزمة المياه في العراق بعد أن كانت وفرة الماء تشكل خصوصية للبلد الذي قامت أولى الحضارات الإنسانية على أرضه حول رافديه العظيمين دجلة والفرات.

كما كان الماء يشكل خصوصية فريدة لبعض المناطق بإيجاده مجتمعات زراعية لا وجود لمثيل لها في أي بلد آخر وهو ما يتجسّد في منطقة الأهوار بالجنوب العراقي موطن مربي الجواميس الذين لم يعد تراجع المياه في تلك المنطقة الرطبة يسمح لهم بمواصلة نشاطهم الفريد والحفاظ على هذا النوع الحيواني كثير الفوائد للمجتمع المحلي لتلك المنطقة.

وخلال سنوات قليلة تحولت مساحات من الأهوار المُدرجة ضمن قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) للتراث العالمي، من مناطق خضراء يغطيها القصب إلى صحراء شاسعة أرضها متشقّقة.

> النازحون من المناطق الزراعية بسبب الجفاف يتحولون إلى عبء اقتصادي واجتماعي وأمني على مدن مكتظة أصلا

ويشهد عشرات الآلاف من سكان الأهوار، عاجزين، على الموت التدريجي لمصدر رزقهم المتمحور حول تربية الماشية والصيد وصيد الأسماك. وتبقى في بعض أنحاء المستنقعات قنوات مائية قامت السلطات هذا العام بتعميقها كي يتسنّى للجواميس النزول فيها.

وجاء جفاف الأهوار التي تتغذى من أنهار وروافد تنبع من تركيا وإيران المجاورتين، نتيجة لما أقامته الدولتان على نهري دجلة والفرات من سدود.

وتحاول بغداد ترشيد استخدام المياه لتوفير ماء الشرب لستة وأربعين مليون نسمة في البلد وتغطية احتياجاتهم الزراعية، بينما بدأ الحديث يدور عن خطر آخر غير متوقع يتمثل في نشوب صراعات مسلحة على المياه في البلد الذي لا يفتقر لفوضى السلاح الذي لا يقتصر امتلاكه على الدولة، ولكنه موجود أيضا بأيدي الأفراد والعشائر والميليشيات.

نظرة وداع

وزارة التربية الكويتية تستعين بمدرسين سودانيين

الكويت - تتجه السلطات المشرفة على العملية التعليمية في الكويت إلى الاستعانة بمدرّسين سودانيين لسدّ النقص الحاصل في الإطار التدريسي لعدد من المواد والاختصاصات.

ولا يتوافق هذا التوجه مع مخطط توطين المهن التعليمية الذي ما تفتأ السلطات تعلن الشروع فيه، حيث لا يزال التعليم الكويتي نفسه غير قادر على تخريج ما يكفي من إطارات التدريس بما في ذلك المعلمون والأساتذة للاستغناء عن الاستعانة بمدرسين أجانب.

وقالت صحيفة الرأي المحلية إنّ وزارة التربية أبدت موافقتها على الاستعانة بأعضاء هيئة تعليمية من جمهورية السودان وذلك لتغطية عدد من التخصصات العلمية التي تشهد ندرة واضحة في الكوادر داخل المدارس الحكومية. ونقلت عن مصادر تربوية وصفتها بالمسؤولة القول إنّ الموافقة اقتصرت على التخصصات ذات الطابع العلمي لاسيما المواد التي لم تتوافر فيها مخرجات كافية من العنصر الوطني في ظل تزايد عدد المدارس بالبلاد.

وأوضحت ذات المصادر أن قرار الاستعانة بالمُعلّمين السودانيين جاء بعد دراسة شاملة أجراها قطاع التعليم العام شملت مراجعة ميزانية المعلمين وأعداد المتقدمين عبر الإعلان المحلي، حيث تبيّن استمرار الحاجة لبعض المواد التي يصعب سدها بالكوادر الوطنية وحدها.

ولا يقتصر مخطط "تكويت التعليم" فقط على أهداف تعليمية وتربوية متعلقة بتحسين جودة المحتويات والارتقاء بالمخرجات، لكنه يشمل أيضا تخفيف العبء الكبير على موازنة الدولة التي تستهلك منها العملية التعليمية كل سنة ما يصل إلى أحد عشر مليار دولار.

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

إنغبورغ ريتشاردسون: دبلوماسية من السويد لمتابعة الملف الإنساني في ليبيا

المسؤولة الجديدة أمام رهان معالجة الأوضاع الإنسانية المتردية في البلاد

عين أنطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة السويدية إنغبورغ أولريكا أولفسدوتر ريتشاردسون نائبة للممثل الخاص للأمين العام في بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وسط تطلعات لبحث عدد من الملفات ودفع العملية السياسية في البلاد.

مهمة صعبة تنتظر ريتشاردسون

الحبيب الأسود

ما إن أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن تعيين الدبلوماسية السويدية إنغبورغ أولريكا أولفسدوتر ريتشاردسون نائبة للممثل الخاص للأمين العام في بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا (أونسميل)، ومنسقةً مقيمةً ومنسقةً للشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في البلاد، حتى بدأ التساؤل عما يمكن أن تقوم به المسؤولة الجديدة لمواجهة الأوضاع الإنسانية المتردية لدى فئات اجتماعية عدة في البلد النائم على حقول من النفط والغاز والمعادن النفيسة والذي لا يزال يعاني تبعات أزمته السياسية والأمنية منذ 15 عاما.

ورحبت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بهذا التعيين، وعبّرت عن شكرها وتقديرها للمسؤول السابق إينيس شوما على تفانيه، متمنية له دوام النجاح، ومؤكدة أن مساهماته ستظل جزءا مهما من التزام الأمم المتحدة المستمر تجاه الناس في ليبيا.

> الدبلوماسية السويدية إنغبورغ ريتشاردسون ينتظر أن تعمل مع الممثلة الخاصة حنّا تيته لدعم العملية السياسية في ليبيا

وفي نهاية أغسطس الماضي، أعلنت البعثة الأممية انتهاء مهام شوما، الذي غادر منصبه بعد عام من الخدمة منذ تعيينه في سبتمبر 2024، وأكدت البعثة أن السويدية إنغيبورغ ريتشاردسون ستتولى المنصب خلفاً له.

وأوضحت البعثة في بيانها أن شوما، المنحدر من زيمبابوي، أنهى عمله الخميس الماضي بعد أن تميز بقيادة ثابتة في مختلف مجالات عمل الأمم المتحدة التنموية والإنسانية في ليبيا.

وقالت إنه ساهم في دعم الاستجابة للطوارئ وتعزيز التنمية الشاملة والمستدامة إلى جانب الدفاع عن نهج يركز على الناس وتعزيز التعاون مع الشركاء الليبيين والدوليين.

وكان شوما قد خلف الكندية جورجيت غانيون قبل نحو عام، وأكد في مناسبات عدة التزام أسرة الأمم المتحدة بتقديم الدعم للجميع في ليبيا، على أساس المبادئ الإنسانية والحياد والنزاهة والاستقلالية التشغيلية التي تحكم العمل الإنساني للأمم المتحدة.

وقدمت البعثة الأممية، المنسقة الجديدة للشؤون الإنسانية في ليبيا على أنها تتمتع بخبرة قيادية تزيد عن 30 عامًا في بيئات سياسية وتنموية وإنسانية معقدة، وفي سياقات التعافي ما بعد النزاعات في أفريقيا ومنطقة الكاريبي والبلقان وجنوب شرق أوروبا.

كما شغلت مناصب رفيعة في منظومة الأمم المتحدة، بما في ذلك مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) وصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، ومؤخرًا شغلت منصب نائبة الممثل الخاص للأمين العام في مكتب الأمم المتحدة المتكامل في هايتي (BINUH)، بالإضافة إلى مهامها كمنسقة مقيمة ومنسقة للشؤون الإنسانية في هايتي.

وبعد الانتهاء من المدرسة، درست ريتشاردسون العلوم الاجتماعية في جامعة لوند والتي أكملتها بدرجة البكالوريوس، ثم تابعت دراساتها العليا في اقتصاديات التنمية في جامعة غوتنبرغ، والتي أكملتها بدرجة الماجستير، وهي تتقن اللغات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية والسويدية.

وبدأت حياتها المهنية في العام 1995 كمتطوعة مع الأمم المتحدة، وعملت من بين أمور أخرى، كمنسقة برامج ومديرة محفظة للبنك الأفريقي للتنمية في كوت ديفوار بين عامي 2000 و2001.

وفي العام 2004، أصبحت نائبة ممثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في كوبا، وبالتالي كانت مسؤولة عن الحد من مخاطر الكوارث الإقليمية حتى عام 2007. وبعد أن عملت كنائبة ممثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تركيا بين عامي 2007 و2012، عملت كممثلة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الغابون من عام 2012 إلى عام 2013.

وفي الثامن من أغسطس الماضي، أعلن غوتيريش تعيين ريتشاردسون نائبة جديدة لممثلته الخاصة في ليبيا ومنسقة مقيمة في البلاد، لتخلف في هذا المنصب إينياس تشوما من زيمبابوي الذي أعرب الأمين العام عن امتنانه لخدمته المتفانية خلال الفترة المؤقتة.

وينتظر أن تعمل ريتشاردسون جنبا إلى جنب مع الممثلة الخاصة حنّا تيته، المعيّنة في يناير الماضي، لدعم العملية السياسية في ليبيا وتعزيز الاستقرار، إلى جانب تنسيق المساعدات الإنسانية وجهود التنمية بالشراكة مع الجهات الليبية والدولية.

ويعتبر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الجهة المسؤولة في الأمانة العامة للأمم المتحدة عن الجمع بين الجهات الفاعلة في المجال الإنساني لضمان استجابة متسقة لحالات الطوارئ. ويضمن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أيضا وجود إطار يمكن من خلاله لكل جهة المساهمة في مجهود الاستجابة الشامل.

وبحسب المكتب هناك 823 ألف شخص في ليبيا، من بينهم 248 ألف طفل، يحتاجون إلى مساعدات إنسانية بسبب استمرار عدم الاستقرار السياسي والصراع وتدهور الاقتصاد. ويشمل ذلك النازحين داخليًا والعائدين والأفراد المتضررين من النزاع والمجتمعات المضيفة واللاجئين والمهاجرين. وتركز الاحتياجات الإنسانية الرئيسية على الحماية والوصول إلى الخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم والمياه النظيفة والصرف الصحي والسلع المنزلية الأساسية.

وأثرت الأزمة على الليبيين وغير الليبيين على حد سواء، مع تركز الاحتياجات الشديدة في المناطق الحضرية، وخاصة في المناطق الجنوبية من مرزق وسبها والكفرة. ويواجه اللاجئون والمهاجرون والفئات الضعيفة تحديات إضافية في مجال الحماية، بما في ذلك انتهاكات حقوق الإنسان والتمييز ومحدودية الوصول إلى الرعاية الصحية.

وتُعد مجتمعات تاورغاء واللاجئون إضافة إلى أولئك الذين يعيشون في مستوطنات غير رسمية أو غير قادرين على العودة إلى ديارهم من المعرضين للخطر، كما يواجه الأشخاص ذوو الوضع القانوني غير المحدد التهميش.

وستواجه ريتشاردسون تحديات مهمة خلال مباشرتها مسؤوليتها في ليبيا، ولاسيما في ما يتعلق بالتنسيق بين ممثلي وكالات الأمم المتحدة، بما يدعم جهود الأمم المتحدة الإنسانية والتنموية المستمرة بالتنسيق مع السلطات الليبية، وبما يساعد المنتظم الأممي على الإيفاء بالتزاماته في تقديم الدعم للجميع في ليبيا، على أساس مبادئ الإنسانية والحياد والنزاهة والاستقلالية التشغيلية التي تحكم العمل الإنساني للأمم المتحدة.

وسيكون على المسؤولة الأممية الجديدة متابعة الملفات الإنسانية العالقة المتصلة بأوضاع الأطفال المعوزين، والنازحين بسبب الحرب، والمهاجرين المحتجزين لدى سلطات غرب ليبيا، واللاجئين الفارين من جحيم الصراع الدموي في السودان، وغيرهم، إضافة إلى ضحايا الفقر والمرض والتهجير والتمييز وفاقدي السند والمتضررين الأبرز من انهيار الدولة والعجز الحكومي عن تأمين الحياة الكريمة لمواطنيها.

إصلاح التقاعد يحرك النقاش مجددا بين الحكومة والنقابات في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - عاد ملف إطلاق برنامج الإصلاح الشامل لأنظمة التقاعد في المغرب، كأحد أبرز التحديات الاجتماعية، إلى واجهة السجال السياسي والاجتماعي مع اقتراب موعد اجتماع مرتقب بمقر وزارة الاقتصاد والمالية بالرباط بعد المشاورات الأخيرة التي قادتها وزارة الاقتصاد والمالية مع النقابات الأكثر تمثيلية، حيث ينتظر أن يجمع ممثلين عن الحكومة والمركزيات النقابية والفاعلين الاقتصاديين.

وطرح الملف أمام أنظار الحكومة باعتباره أحد أبرز التحديات الاجتماعية، خصوصا وأن التقارير الرسمية أظهرت مؤشرات مقلقة بشأن مستقبل الصناديق، التي باتت مهددة بالعجز الكامل في حال استمرار العمل بالآليات الحالية دون تدخل إصلاحي، إذ لم يعد مفيدا تأجيل النقاش حول إصلاح التقاعد، خاصة في ظل ضغوط مالية وديموغرافية تضع المنظومة برمتها على المحك.

وباشرت نادية فتاح العلوي، وزيرة الاقتصاد والمالية، الاتصالات مع النقابات العمالية الأكثر تمثيلية من أجل تحديد موعد وجدول أعمال اجتماع اللجنة التقنية المكلفة بإصلاح أنظمة التقاعد، لمناقشة مطالب النقابات حول الوضعية الحالية لبعض صناديق التقاعد، إلى جانب مناقشة منهجية العمل المرتقبة، والآفاق المستقبلية لهذا البرنامج الاجتماعي ذي الأهمية القصوى، إذ ستكون الجولة ما قبل الأخيرة للحوار الاجتماعي قبل نهاية الولاية الحكومية الحالية، مناسبة للحسم في الملفات العالقة مع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية.

وسبق للوزيرة أن أكدت أنه تم الاتفاق على أن اللجنة التقنية ستبدأ اجتماعاتها الفعلية ابتداء من شهر سبتمبر الجاري، وستكون مهمتها الأولى "تقاسم المعلومات والمعطيات التقنية" التي تتوفر عليها الصناديق المختلفة، بهدف الوصول إلى "تشخيص موحد" ودقيق لوضعيتها الحالية، وهو ما اعتبرته خطوة أساسية ومهمة جدا، لكون ملف التقاعد يمس شرائح واسعة من المغاربة، من بينها المتقاعدون حاليا، والأجراء الذين يتطلعون إلى مستقبلهم، بالإضافة إلى الفئات التي لا تتوفر على أي تغطية.

وأكدت مصادر من داخل الاتحاد المغربي للشغل بالمغرب لـ"العرب" أن النقابة تصر على اعتماد منهجية تشاركية تحمي حقوق الأجراء والمتقاعدين، وستبقى على طريق الدفاع عن مطالب المتقاعدين والمتقاعدات وعموم الأجراء في القطاعين العام والخاص، في إطار مقاربة عادلة ومنصفة لإصلاح أنظمة التقاعد، وتحقيق توافق يضمن استدامة الصناديق ويجنب البلاد أي احتقان اجتماعي جديد خلال السنة الأخيرة من عمر الحكومة الحالية، حيث أشارت وزيرة المالية إلى أن الحكومة ملتزمة بالتعاون مع النقابات والفرقاء الاجتماعيين لتحقيق الإصلاحات الضرورية.

وأوضحت المصادر ذاتها أن جدول أعمال اللقاء بين المركزيات النقابية والحكومة يتضمن مقاربة شاملة حول أسباب الإخلالات التي تعاني منها الصناديق، ومناقشة المنهجية التي سيتم اعتمادها لمعالجة هذه الأزمة، خصوصا وأن الاتحاد المغربي للشغل، رفض بشكل مبدئي التركيز على الحلول التقنية بمعزل عن الملفات الاجتماعية العالقة.

وتعد اللجنة التقنية ثمرة اتفاق اجتماع اللجنة الوطنية لإصلاح أنظمة التقاعد، الذي نتج عنه الاتفاق على مواصلة التداول والحوار عبر خلق لجنة تقنية مكونة من ممثلي الحكومة وممثلي الحركة النقابية وممثلي أرباب العمل وممثلي صناديق التقاعد، تعهد لها دراسة وضعية الصناديق وإعداد تقارير تُرفع إلى اللجنة الوطنية للتقاعد.

وحذر المجلس الأعلى للحسابات من المخاطر المحتملة التي قد تواجهها المالية العمومية، مجددا التذكير بالحاجة الملحة إلى مباشرة وتسريع إصلاح منظومة التقاعد، وذلك للحفاظ على ديمومتها.

> النقابات المغربية طالبت بإدراج موضوع الزيادة في معاشات المتقاعدين الحاليين ضمن أولويات النقاش

وأكدت الشبكة المغربية لهيئات المتقاعدين أن وضعية المتقاعدين وذوي الحقوق في المغرب "مزرية"، جراء عدم الرفع من أجورهم التي ظلت جامدة لأكثر من 25 سنة، وصعوبة الولوج إلى المرافق الصحية والاجتماعية والخدمات، وأن معركة المتقاعدين مستمرة تحت شعار "إذا تقاعدنا عن العمل فلن نتقاعد عن النضال".

وطالبت النقابات بإدراج موضوع الزيادة في معاشات المتقاعدين الحاليين، المجمدة منذ أكثر من عقدين، ضمن أولويات النقاش، معتبرة أن أي إصلاح يُطرح دون معالجة هذا الجانب لن يحظى بالقبول. كما شددت على أن مسؤولية الدولة أساسية في ما آلت إليه الصناديق، وأن تحميل الأجراء كلفة الإصلاح يُشكل خيارا غير عادل، إذ سيكون إصلاح التقاعد بمثابة اختبار حقيقي لقدرة الحكومة على بناء تعاقد اجتماعي جديد يُعيد الثقة بين الدولة والمواطنين.

وتؤكد الحكومة أن النقاش مفتوح وأن الإصلاح لن يُفرض بشكل أحادي، بل سيتم عبر مشاورات موسعة تستحضر التوجيهات الملكية الداعية إلى إرساء نظام تقاعدي عادل ومنصف يعزز التضامن بين الأجيال ويضمن حماية اجتماعية شاملة، وإنها تراهن على صياغة بدائل عملية قابلة للتنفيذ تراعي الواقع المالي والانتظارات الاجتماعية.

وتثير بنود رفع سن الإحالة على التقاعد إلى 65 عاما، والزيادة في نسب الاقتطاع من الأجور، وتقليص المعاشات المستقبلية، جدالا بين الحكومة والنقابات، التي ترى فيها الأخيرة تحميلا مباشرا للشغيلة أعباء إضافية، بينما يعتبرها بعض الخبراء خيارات لا مفر منها إذا أراد المغرب تجنب انهيار صناديق التقاعد، لكن كلا الطرفين يحاولان بحث أرضية للتوافق السياسي والاجتماعي لبلورة حلول معقولة.

وتدعو النقابات إلى مراجعة جذرية للمنظومة، انطلاقا من إصلاح الحكامة داخل الصناديق والحد من تعددية الأنظمة التي تخلق اختلالات عميقة في التوازنات، كما تطالب بإنشاء لجنة تقنية مستقلة تضم خبراء محايدين إلى جانب ممثلين عن الدولة والأجراء وأرباب العمل، تكون مهمتها صياغة حلول تستند إلى معطيات دقيقة ودراسات معمقة، بدل الانزلاق إلى قرارات استعجالية قد تضاعف الأزمة على المدى الطويل.

تحديات اجتماعية جديدة

كوميدي جزائري يثير عاصفة انتقادات على إكس لرقصه في فيديو كليب مغربي

سحب بطاقة فنان من محمد خساني واتهامه بـ«تشويه صورة بلاده»

تعرض الفنان الكوميدي الجزائري محمد خساني إلى هجمة شرسة على مواقع التواصل الاجتماعي لظهوره راقصا مع مغني راب مغربي في مشهد اعتبره الجزائريون مهينا لهم، تدخلت على إثره وزارة الثقافة لسحب بطاقة فنان منه.

الجزائر - أثارت مشاركة الفنان الكوميدي والممثل الجزائري محمد خساني في فيديو كليب لمغني الراب المغربي "مستر دراغانوف"، ويظهر فيه وهو يرقص، موجة من الانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي حيث اعتبر بعض مستخدمي الإنترنت أن دوره في هذا المشروع الفني "إهانة" للجزائر.

واستاء العديد من الجزائريين من رقص خساني أمام المغني الذي يجلس على كرسي مرتفع، وهو مشهد فُسِّر على أنه يضعه في موقف دوني. واتهمت العديد من التعليقات الممثل بـ"تشويه صورة بلاده"، بل وطالبت بسحب بطاقة الفنان منه.

وانتقد ناشط منح بعض الفنانين بطاقة مهنية معتبرا أنهم لا يستحقونها، وقال:

@BanoudK12357

صفة #فنان في #الجزائر تميّعت وأصبحت بلا قيمة لأن هذه الصفة جسدوها في #بطاقة_مهنية تُمنح بالمحسوبية وبالرشوة وبالجهوية وو.. حتى لا نقول أشياء أخرى. فمنذ الثمانينات لم نر أفلاما ولا مسلسلات ولا أغاني محترمة ولا مسرحيات راقية..

وتبنى البعض نظرية المؤامرة معتبرين أن مقطع الفيديو يحمل رسائل سياسية، وقال أحدهم:

@ml_bachir

أثارت مشاركة #محمد_خساني برقصة في كليب مغربي، حفيظة الجزائريين، لتسحب وزارة الثقافة الجزائرية رخصة فنان منه. لكن لم تفك شيفرة الرسائل الرمزية التي أراد المغني المغربي تمريرها، وهي سياسية بامتياز: الكراسي العالية، القهوة المسكوبة واللاقط الفضائي (بارابول). ما هي الرسائل المغربية؟

ويأتي هذا الجدل إضافة إلى خلافات سابقة أخرى، إذ سبق للممثل أن تعرض لانتقادات بسبب أدوار اعتبرت "استفزازية" و"مخالفة للقيم" من قبل قطاع من الجمهور، وخاصة عندما لعب شخصية "فتيحة"، مع جعل موجة الهجوم تزداد عليه.

في المقابل تضامن العديد من الناشطين مع الفنان الجزائري معتبرين أن الهجمة عليه غير أخلاقية، وكتب أحدهم:

@nourelyazid

ليس من اللباقة ولا الأخلاق في شيء التهجم والسخرية من فنان جزائري فقط لأنه شارك في كليب فنان مغربي! التهجم الأعمى والحاط من الكرامة الذي تعرض ويتعرض له الفنان الجزائري #محمد_خساني ابن مدينة وهران، طيلة الأيام القليلة الماضية لمجرد أنه أدى رقصة فنية مشهورا بها في كليب للرابور المغربي ابن مدينة وجدة، هو تصرف تمييزي ويدخل في إطار حملة الكراهية، التي للأسف الشديد وإن كانت من صنع النظام الجزائري الذي يذكيها يوميا بآلته الدعائية الرسمية، إلا أن الكثيرين من الشعبين الشقيقين سقطا فيها بسهولة!

وأضاف الناشط "لا ينبغي على أي عاقل أن يؤاخذ الناس بجرائر وأخطاء غيرهم، والفنان في هذه الحالة، ومادام لم يصدر عنه إلا عمل فني مرح يحمل رسالة حب وسلم، فإنه لا يستحق منا إلا مبادلته بالحب نفسه والتقدير والاحترام الواجبين. وأي حملة رفض أو استهجان مجانية ضده من أي كان إنما تصب في خانة الذين يؤجّجون الكراهية والحقد بين الشعبين الجزائري والمغربي!".

> العديد من الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي تضامنوا مع الفنان الجزائري معتبرين أن الهجمة عليه غير أخلاقية

وأفاد ناشطون بأن وزارة الثقافة والفنون الجزائرية أعلنت رسميا عن سحب بطاقة فنان من محمد خساني، وذلك في إطار "الحفاظ على مكانة الفنان الجزائري وصورة الثقافة الوطنية"، مؤكدة أن بطاقة الفنان ليست مجرد وثيقة إدارية، بل هي مسؤولية أخلاقية ورمزية تُمنح لحامليها وفق شروط وضوابط تحترم القيم الفنية والهوية الثقافية للبلاد. وجاء في تعليق:

@22NN_A

أعلنت #وزارة الثقافة والفنون رسميا عن سحب بطاقة فنان من المدعو #محمد_خساني، وذلك على خلفية الفضيحة الأخيرة التي جمعته بمغن مغربي وأثارت جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.
الوزارة أوضحت أن هذا القرار يأتي في إطار "الحفاظ على مكانة الفنان الجزائري وصورة الثقافة الوطنية"، مؤكدة أن بطاقة الفنان ليست مجرد وثيقة إدارية، بل هي مسؤولية أخلاقية ورمزية تُمنح لحامليها وفق شروط وضوابط تحترم القيم الفنية والهوية الثقافية للبلاد.
الجدير بالذكر أنّ القضية تحوّلت في وقت قصير إلى موضوع رأي عام، حيث أيد الكل قرار الوزارة باعتباره خطوة لحماية سمعة الساحة الفنية الجزائرية.
وفي كل الأحوال، يبقى السؤال: هل ستُعيد مثل هذه القرارات رسم حدود واضحة بين الفن الحقيقي والفضائح الشخصية؟ وهل سنشهد مستقبلا سياسة أكثر صرامة في منح أو سحب بطاقات الفنانين؟

وجاء ذلك بعد أن طالب كل من الفنان سليم مجاهد المعروف بسليم "ألك" وكذلك الإعلامي مجيد بوطمين، بضرورة سحب "بطاقة الفنان"، من الممثل محمد خساني، عقب الجدل الكبير الذي أثاره بظهوره في فيديو كليب لمغني راب مغربي.

وقال سليم مجاهد في فيديو له إن وزارة الثقافة مطالبة بالتدخل وسحب بطاقة الفنان من كل من لا يستحقها. وأضاف "لن أظهر بطاقة الفنان التي أحوزها مجددا.. وعلى وزارة الثقافة والفنون الضرب بيد من حديد وسحبها من كل من لا 'يصلح' لأن يكون فنانا".

بدوره، قال مجيد بوطمين في منشور له إن "المهزلة التي تسبب فيها المدعو خسّاني والمحسوب على قطاع الفن والفنانين لا يمكن أن تمر مرور الكرام، وعلى وزارة الثقافة أن تتحمّل مسؤولياتها بمعاقبته وسحب بطاقة فنان منه، لأنه أساء إلى الجزائر قبل أن يسيء إلى نفسه".

وأضاف "أن يُبتلى الإنسان ويرقص أمام الملأ بتلك الطريقة البشعة، غير مبال بأبنائه وعائلته وهو ربّ أسرة، حسب علمي، فذلك أمر قبيح في ذاته، فكيف إذا زاد الطين بلّة ورقص لأجنبي يصعد هو على كرسي مرتفع ويغني بينما الجزائري يرقص له بتلك الطريقة المزرية؟ هذا ما لا نقبله نحن الجزائريين".

وتابع "لقد سبق لك أن ظهرت من قبل في صورة مشوّهة.. مقلّدا هيئة المرأة بأبشع صورة، وتلقت تلك السلوكيات حينها انتقادات واسعة، لكنك لم تعتبر، وما زلت تصرّ على إثارة الجدل بأوضاع لا تشرّفك، لا كفنان ولا كمواطن جزائري".

وختم كلامه بالقول "إن أقلّ ما يُطلب منك اليوم هو أن تعتذر علنا للشعب الجزائري، وتتعهد بالكفّ عن هذه الأفعال المشينة، وإلا فإن إبعادك من عالم الفن ضرورة لا مفرّ منها".

وعلى إثر هذه الضجة خرج الفنان الكوميدي خساني عن صمته، وقال في تعليق له "أنا فنان، وما قمت به لا يُعدّ إساءة"، مضيفا "أنا مع بلدي ومع سلطاته، وهذه المشاركة الفنية لا تمسّ من انتمائي"، مؤكدا أن الرقص جزء من أدواته التعبيرية التي لطالما استخدمها في عروضه الكوميدية.

وتابع أن الفيديو يدخل في إطار عمل فني، ولا يحمل أي أبعاد سياسية أو رمزية.

للفن تفسيرات كثيرة

«العقول الشيطانية أخطر من سلاح حزب الله».. نبيه بري يقسم الناشطين

بيروت - أثارت تصريحات لرئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي بحديثه عن وجود عقول شيطانية أخطر من سلاح حزب الله، خصوصا بعد أن علق سياسيون على هذا التصريح في وسائل الإعلام ما زاد من حدة الجدل.

وعلق عضو تكتل الجمهورية القوية النائب أنطوان حبشي على قناة "ال. بي.سي" ضمن برنامج "نهاركم سعيد" على كلام بري، قائلا: "بيقول الرئيس بري العقول الشيطانية أخطر من سلاح حزب الله، تاليا يعترف ضمنيا ان سلاح الحزب خطير، لذلك الأجدى ان نقوم بتسليم هذا السلاح للدولة، وبعدها نحن والرئيس بري نحصن الوحدة الداخلية ونساعده في حل مسألة العقول الشيطانية."

وأعاد الكثيرون نشر الفيديو على صفحاتهم والإعراب عن تأييدهم لهذا الموقف وجاء في تغريدة:

@Sahlaniw

#نبيه_بري يعترف بأن سلاح #حزب_الله خطير وشيطاني
" العقول الشيطانيّة أخطر من سلاح حزب الله،"

وانقسم الناشطون حول تصريحات بري وحبشي إذ هناك من أيد الأول في كل مواقفه ودفاعه عن سلاح حزب الله، لاسيما من أتباع الحزب، واعتبروا أن حبشي اقتطع حديث بري من سياقه، وقال ناشط:

@zahraafatima189

لي شايلين نص الكلمة العقول الشيطانية أمثالكم أخطر من سلاح حزب الله الذي حرر الجنوب ورجع الأسرى وصان الأرض والعرض
يعني انتو يا قوات أخطر بكتيير بأفكاركم الشيطانية

وذكرت ناشطة من بيئة حزب الله:

@tvvitder

كفو كلام بري ليه التقطيش؟ بري قال إن العقول الشيطانية يعني داعش والقوات وإسرائيل أخطر من سلاح حزب الله الذي حرر الجنوب وقدم التضحيات وصان الوطن قناة منافقين فتنجية.

وكان بري قد أكد الأحد انفتاحه لمناقشة مصير سلاح حزب الله لكن في ظل "خطاب هادئ" و"تحت سقف الدستور". وقال في كلمة ألقاها: "نحذر من خطاب الكراهية الذي باتت تُفتح له الشاشات". وأضاف: "منفتحون لمناقشة سلاح (حزب الله).. وذلك تحت خطاب هادئ."

وأعلن رئيس البرلمان اللبناني "رفض التهديد وضرب الميثاقية واستباحة الدستور والقفز فوق البيان الدستوري."

وأوضح أن "لبنان التزم بمتطلبات اتفاق وقف إطلاق النار الذي لم يلتزم (الجانب الإسرائيلي).. بأي من بنوده بل زاد من وتيرة احتلاله وواصل عدوانه،" بحسب تعبيره، مضيفاً أن إسرائيل منعت سكان أكثر من 30 بلدة لبنانية من العودة إليها.

ويتعرض رئيس مجلس النواب لانتقادات عديدة في ظل الظرف الحرج الذي تمر به البلاد، وجاء في تعليق:

@patienc84118080

لكل شيعي عاقل ان يسمع ويحلّل فارس خشان: خطاب نبيه برّي كارثة..والثنائي مسؤول عن تهجير الشيعة لو حصل.

وقال آخر:

@fhd50927605

كلام نبيه بري ينطلق من خلفية رئيس مليشيا تابعه لإيران ولا يمثل برلمان لبنان الشرعي ولا يختلف عن نصرالله أو الحوثي ويحاول التمسك بأهداب الاستمرار في منصبه ولكن لن يصمد في وجهه رياح التغيير التي هبت على المشرق العربي باتفاق إقليمي ودولي.

وكتبت ناشطة:

@imagodeiwoman

#نبيه_بري هو من بحاجة الى التحرير وليس جنوب لبنان:
بري سجين السياسة
سجين التردد ، الثبات , القرارات ، المقررات ، الحزم ، الجزم
هلموا ايها المقاومون وحرروا بري من الاعتقال وفكوا قيوده واغلاله .

ونبيه بري هو قائد "حركة أمل"، وهي حزب سياسي لبناني يتمتع بقاعدة كبيرة لدى الناخبين الشيعة، وحليف وثيق لحزب الله.

وهو أيضا صاحب أطول ولاية في رئاسة مجلس النواب، إذ يشغل هذا المنصب منذ عام 1992، وأعيد انتخابه أكثر من مرة آخرها عام 2022، ليصبح ابن السادسة والثمانين عاماً واحداً من أكبر رؤساء البرلمانات في العالم عمراً.

ووُلد بري في 28 يناير 1938 في مدينة فريتاون، عاصمة سيراليون. ووالده مصطفى بري كان أحد وجهاء بلدة تبنين الجنوبية.

وعرف لبنان أكثر من أزمة سياسية حادة مثل عدم القدرة على انتخاب رئيس للبلاد أكثر من مرة، أو عدم تعيين رئيس للوزراء.

وأخذ نبيه بري على عاتقه الدعوة لجلسات حوار داخلي بين أقطاب السياسة في لبنان، في محاولة منه لنقل الخلاف من مقاعد البرلمان إلى طاولة الحوار.

وواجه بري انتقادات أحياناً بسبب دعوته إلى جلسات حوار، بدلاً من الدعوة إلى اجتماع مجلس النواب للنقاش والتصويت على قضية دائما ما تثير الخلاف.

وكان بري قد شارك ممثلاً عن الطائفة الشيعية، خلال الحرب الأهلية في أكثر من مؤتمر وجلسة لوقف إطلاق النار وإنهاء الحرب، لكن جميعها باءت بالفشل حتى توقيع اتفاق الطائف.

وهو من بين المشاركين الأساسيين في توقيع "اتفاق الطائف" في السعودية عام 1990، الذي نصّ على وقف إطلاق النار بين الأحزاب المتقاتلة.

كما كان بري أبرز وجوه اتفاق الدوحة عام 2008، بعد نشوب معارك مسلحة في شوارع بيروت بين حزب الله وأمل من جهة، ومناصري تيار المستقبل من جهة أخرى.

ومع بدايات الحرب الأهلية، أصبحت حركة أمل الممثلة الوحيدة للطائفة الشيعية في لبنان. لكن مع بداية الثمانينات، عرفت الحركة انشقاقات في صفوفها، شكّل بعضها تنظيماً سياسياً شيعياً جديداً، متأثراً بأفكار الثورة الإسلامية في إيران، عُرف في ما بعد باسم "حزب الله."

ومع توسّع نفوذ وحضور حزب الله، على الساحة اللبنانية، اشتد التنافس بين التنظيمين ووصل إلى نشوب صراع مسلّح بينهما امتد ثلاث سنوات تقريباً.

في مهمة إنقاذ

غرف أخبار خالية ومنهوبة: كل ما تبقى من مؤسسات صحفية في الخرطوم

الخرطوم - عندما غادرت الصحفية شمائل النور السودان مع اندلاع الحرب في العام 2023، كانت الصحف السودانية تعاني بالفعل في ظل الأزمة الاقتصادية بالبلاد والتحول العالمي إلى الأخبار الرقمية.

وتوقف إصدار الصحف على الفور بعد اندلاع القتال وأصبحت غرف الأخبار، التي كانت تعجّ بالنشاط في الخرطوم، خالية ومنهوبة.

وقالت شمائل، بينما تتجول في مخزن يحتوي على مطبعة يكسوها الغبار وتتناثر حولها صحف قديمة كانت تصدر قبل الحرب "منذ الرصاصة الأولى توقفت كل الصحف الورقية."

وعادت شمائل، وهي صحفية مستقلة بارزة معروفة بتغطيتها للأحداث السياسية وفي إقليم دارفور المضطرب، إلى العاصمة السودانية الخرطوم هذا العام بعد استعادة الجيش السيطرة عليها.

وأردفت شمائل تقول عن توقف الصحف "المؤسسات الصحفية السودانية، الصحف الورقية تحديدا، توقفت بشكل كامل وفقدت القدرة على القيام بدورها المطلوب."

وأدت الحرب الأهلية الدائرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شبه العسكرية، إلى تدمير الاقتصاد وتعرض نصف سكان البلاد، البالغ عددهم 50 مليون نسمة، إلى الجوع ومقتل عشرات الآلاف.

ودمرت الحرب أيضا وسائل الإعلام السودانية في الوقت الذي كانت تتمتع فيه بحرية أكبر بعد وقوعها على مدى عقود تحت سيطرة الدولة في ظل حكم الرئيس السابق عمر البشير.

> الحرب دمرت وسائل الإعلام السودانية في الوقت الذي كانت تتمتع فيه بحرية أكبر بعد انتهاء حكم البشير

وظهرت صحف وقنوات تلفزيونية ومواقع إلكترونية مستقلة رغم المشاكل الاقتصادية التي كانت تدفع الناشرين إلى إيقاف الإصدار أو تقليله قبل الحرب.

وأضافت شمائل أن عائدات الإعلانات توقفت بعد ذلك مع تعرض الأعمال التجارية للتدمير بسبب الحرب.

ووفقا لنقابة الصحفيين السودانيين، فقد توقفت نحو 27 صحيفة عن العمل بعد بدء الحرب، إلى جانب 32 محطة إذاعية وثماني محطات تلفزيونية.

وفقد نحو ألف صحفي وظائفهم، إذ تفرقوا في أنحاء السودان والعالم. وقال الأمين العام للنقابة محمد عبدالعزيز إن من بين الذين بقوا قُتل 31 صحفيا.

وبدأت وسائل الإعلام الإلكترونية في الظهور، لكن معظمها يرعاه طرفا الصراع أو تدعمه مصالح سياسية أخرى وهناك حرب تضليل موازية على وسائل التواصل الاجتماعي.

وغادرت شمائل منزلها في أم درمان، الواقعة على الضفة الأخرى من الخرطوم عبر النيل، بعد شهر من اندلاع الحرب.

واتجهت أولا إلى سنار، وهي مدينة تقع في الجنوب على النيل الأزرق، من بين 14 مليون سوداني فروا من ديارهم.

ثم توجهت شمائل في نهاية المطاف إلى الإمارات، لكنها عادت هذا العام بعد استعادة الجيش السيطرة على الخرطوم، مما أدى إلى عودة نحو مليوني سوداني.

وعادت شمائل، التي لم تتوقف أبدا عن الكتابة على الإنترنت، لتجد منزلها مُدمرا، لكنها قالت إن رؤية غرف الأخبار المهجورة والمنهوبة كانت أكثر إيلاما.

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

غياب الدولة الفلسطينية يُبقي إسرائيل في حالة حرب أبدية

رفض التسوية يضع تل أبيب في مأزق داخلي وخارجي

هامش المناورة يضيق

غياب الدولة الفلسطينية لم يعد مجرد فشل دبلوماسي، بل خطر إستراتيجي يهدد أمن إسرائيل، وعلاقاتها الدولية. وبين تغيّر المشهد السياسي الإسرائيلي، وتزايد المستوطنات، وتراجع فرص حل الدولتين، يعني استمرار الوضع الحالي أن إسرائيل ستبقى في حالة حرب إلى الأبد.

واشنطن - بعد مرور أكثر من نصف قرن على حرب عام1967 العربية – الإسرائيلية وصدور قرار مجلس الأمن الذي أرسى مبدأ انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب مقابل السلام والأمن، لم يحقق الإسرائيليون والفلسطينيون أي تقدم يذكر، نحو تحقيق السلام الدائم والعادل.

وقال ريتشارد هاس الدبلوماسي الأميركي السابق والرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية الأميركي في تحليل نشرته مجلة فورين أفيرز الأميركية إن الوقت قد حان لكسر هذا الجمود، لأن الوقت المتاح لتحقيق تقدم نحو اتفاق دائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين يخدم مصالح الطرفين، آخذ في التلاشي بسرعة.

وستكون العوائق السياسية والمادية المطلوب تجاوزها للوصول إلى التسوية أصعب من أن يتم تجاوزها خلال فترة قصيرة من الآن.

ونتيجة جهودها الخاصة في الغالب، تجد إسرائيل نفسها الآن، في وضع أمني موات، حيث تراجعت التهديدات على طول حدودها وفي المنطقة بشكل كبير، إن لم يكن قد تم القضاء عليها تماما.

ولم تكن إسرائيل أبدا في وضع أفضل مما هي عليه الآن لمواجهة التحدي الإستراتيجي الذي تشكله القومية الفلسطينية، والذي سيتطلب ردا ذا أبعاد سياسية وعسكرية. لكن هذا الوضع الجيد لا يمكن أن يدوم إلى الأبد.

ورغم وجود صديق في البيت الأبيض لإسرائيل مستعد لدعمها بطرق مهمة، فإن الدعم الأميركي والأوروبي طويل الأمد لإسرائيل غير مضمون، خاصة إذا أصبح المزيد من الأميركيين والأوروبيين ينظرون إليها كدولة منبوذة تحرم الآخرين من حقوقهم. والآن تواجه إسرائيل خيارا صعبا. فإما أن تسعى بصدق إلى تسوية وتعايش سلمي مع الفلسطينيين، أو أن تخاطر بفقدان الدعم الدولي الذي تتطلبه رفاهيتها على المدى الطويل.

ورغم أن حل الدولتين أصبح بغيضا لدى كثير من الإسرائيليين، إلا أنه يبقى الأمل الأمثل لازدهارهم وأمنهم.

وإذا كانت إقامة دولة فلسطينية ستكون في صالح الفلسطينيين، فإنها ستكون أيضا في صالح إسرائيل. فالمساهمة في إقامة دولة فلسطينية من شأنها خدمة إسرائيل بقدر ما تخدم الآخرين.

وقد اقترب الإسرائيليون والفلسطينيون من التوصل إلى اتفاق وفق مبدأ أرض مقابل سلام في أكثر من مناسبة. لكن على مدار العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية، فشلت الدبلوماسية. ويرى هاس أن الفشل في الوصول إلى اتفاق يعود في جزء كبير منه إلى عدم رغبة القادة الفلسطينيين، سواء الرئيس الراحل ياسر عرفات، أو خلفائه، أو عدم قدرتهم، بسبب ضعفهم السياسي، على قبول ما عرضته إسرائيل بشأن الحدود، ووضع مدينة القدس، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

وأما معارضة حركة حماس للسلام فكانت ولا تزال أكثر جوهرية، لأنها تتطلب ضرورة قبولها بوجود الدولة العبرية كجزء دائم من المنطقة.

والآن أصبح ما كان ممكنا قبل سنوات، بالغ الصعوبة بالنسبة لتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

> **الوقت المتاح لتحقيق تقدم نحو اتفاق سلام دائم يخدم مصالح الإسرائيليين والفلسطينيين، آخذ في التلاشي بسرعة**

ويعود هذا إلى حد كبير إلى تغير الوضع على الأرض. فهناك الآن العديد من العقبات أمام السلام – ولا سيما حوالي 140 مستوطنة مرخصة من الحكومة الإسرائيلية و200 بؤرة استيطانية غير مرخصة أخرى في الضفة الغربية.

وكل مستوطنة وبؤرة استيطانية تجعل تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام وبناء دولة فلسطينية قابلة للحياة أشد صعوبة؛ وكل مستوطن إضافي يخلق مقاومة سياسية لمثل هذه المقايضة ويرفع التكاليف الاقتصادية لإعادة توطين الناس.

كما أن المشهد السياسي في إسرائيل تغير. فقد تضاءل وجود أحزاب اليسار، وتعززت أحزاب اليمين الرافضة للاعتراف بحقوق الفلسطينيين. وهذا التحول السياسي مستمر منذ عقود ولكنه تسارع بسرعة منذ هجوم حركة حماس المسلح على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023.

وقد عكست حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الائتلافية، التي تعتمد على دعم ما يمكن وصفه باليمين الديني القومي المتطرف، هذا التحول وسرعته.

ومع ذلك، لم يمت حل الدولتين بعد. سيكون من الأفضل للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء وجود دولة مستقلة ذات سيادة وقابلة للحياة، يسكنها الفلسطينيون ويديرونها بأنفسهم، ولكن بشروط تمنعها من أن تشكل تهديدا أمنيا لإسرائيل.

ويمكن أن يقلص وجود دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة مخاطر العنف الذي يستهدف إسرائيل، بطرق لا تستطيعها قوات الاحتلال الإسرائيلي. فالمسلحون الفلسطينيون يتصرفون الآن بحصانة شبه كاملة، إذ لا يتحملون أي مسؤولية عن الأرض أو الاقتصاد، وليس لديهم مواطنون مسؤولون عن حياتهم ورفاههم. وفي غياب دولة فلسطينية، من المرجح أن تواجه إسرائيل حربا أبدية.

وفي المقابل، ستواجه حكومة الدولة الفلسطينية المأمولة العواقب العسكرية والاقتصادية لأي هجمات تسمح بها ضد إسرائيل، والتي ستكون في هذه الحالة أعمالا حربية لا إرهابا. وكذلك عواقب الهجمات غير المصرح بها التي تنطلق من داخل حدودها، والمنتظر منها كحكومة ذات سيادة منعها.

كما أنه في حالة فشل أو امتناع مثل هذه الحكومة الفلسطينية عن ضمان أمن إسرائيل أو الوفاء بالتزاماتها الدولية، ستحظى إسرائيل بالدعم الدولي لأي تحرك يستهدف هذه التهديدات، كما حدث في أعقاب هجمات 7 أكتوبر، والذي تلاشى بنسبة كبيرة بعد أكثر من 22 شهرا من الحرب المدمرة التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.

كما أن حل القضية الفلسطينية سيهيئ مسارا لاستمرار وتوسيع نطاق اتفاقيات السلام الإبراهيمي، والتطبيع بين الدول العربية وإسرائيل بشكل عام.

ويمكن للدول العربية أن تروج بسهولة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل لمواطنيها إذا ما استطاعت أن تشير إلى مسار لإقامة دولة فلسطينية.

وقد أوضح ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، أن عدم رغبة إسرائيل في استئناف الجهود الدبلوماسية القائمة على حل الدولتين هو ما يمنعه من السعي إلى توثيق العلاقات مع إسرائيل. كما أن تقليص أهمية القضية الفلسطينية سيسمح لمؤسسة الأمن القومي الإسرائيلية بالتركيز على تهديدات ملحة أخرى، وعلى رأسها تلك التي تشكلها إيران.

كما أن قيام دولة فلسطينية مستقلة سيفيد هوية إسرائيل وتماسكها الداخلي. فإسرائيل تضم حاليا حوالي مليوني مواطن عربي، وقد يتجه بعضهم نحو التطرف إذا استمرت إسرائيل في إحباط الطموحات السياسية الفلسطينية ومعاملة الفلسطينيين بهذه القسوة.

المصارف السورية... أزمة أمان وواجهات بلا روح

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ليست الأزمة المصرفية في سوريا أزمة أرقام وحسابات فقط، هي أزمة ثقة أولا وأخيرا، أزمة مجتمع فقد إيمانه بقدرة مؤسساته على حيازة المال وحمايته، وأزمة دولة فقدت قدرتها على طمأنة مواطنيها بأن المصارف التي بُنيت في قلب المدن، بواجهاتها الزجاجية الرمادية، وأعمدتها الخرسانية الصارمة، لا تزال تمثل ملاذا آمنا لمدخراتهم.

الثقة هنا ليست مجرد مفهوم اقتصادي، بل هي إحساس جمعي يتسلل إلى تفاصيل الحياة اليومية: حين يقف المواطن في طابور طويل أمام المصرف لينتظر سحب مبلغ لا يكفي ثمن جرة غاز، أو حين يعجز تاجر عن تحويل قيمة بضاعته إلى شريكه في الخارج، أو حين تُغلق أمام مريض أبواب المستشفى لأن سيولته لمخوزة في حساب لا يمكن الوصول إليه.

المال في النهاية ليس ورقا مطبوعا، بل هو معنى يتعلق بالأمان والكرامة والمستقبل. وحين تنهار الثقة بالمصارف، ينهار معها هذا المعنى، فيتحول الاقتصاد إلى مشهد عبثي، ويغدو المواطن كائنا هشا يعيش بين الصراف الآلي والمكتب البيروقراطي، يحسب أيامه بما يمكنه أن يسحب أو لا يسحب من مدخراته.

يكفي أن يتأمل المرء الواجهات الزجاجية للمصارف الحكومية في دمشق أو حلب أو الرقة أو حمص ليدرك المفارقة. تلك الواجهات التي شُيّدت في سبعينات القرن الماضي لتحاكي صورة "الحداثة" الاقتصادية، صارت اليوم مثل مرايا متشققة لا تعكس سوى القلق.

المصارف بعمارتها الصارمة تمثل وعدا بالانضباط والثقة. جدران خرسانية، شبابيك مظللة، طوابير منظمة، وأجهزة كمبيوتر قديمة تصدر أصواتا خشنة. لكن خلف هذه الواجهة، يعيش الموظفون قلقا دائما: كيف يواجهون المواطنين الذين يطالبون بأموالهم بينما السيولة غائبة؟ كيف يشرحون أن "القرار من فوق" يقضي بتقييد السحوبات؟ العمارة، في هذه الحالة، تصبح استعارة بصرية عن النظام المصرفي نفسه: متماسك من الخارج، هش من الداخل.

الطوابير الممتدة أمام الفروع، المشادات الكلامية بين المواطنين والموظفين، الشكوى المتكررة من ضعف السيولة، كلها مشاهد يومية تجعل من المصرف مكانا لا يُطمئن بل يُقلق. لم يعد فرع المصرف رمزا للحداثة والجدارة كما في السبعينات، بل صار رمزا لانسداد الأفق، لمبنى إداري يشبه ثكنة أكثر مما يشبه مؤسسة مالية.

الثقة بالمصارف لم تولد من فراغ. في التاريخ السوري الحديث، لعبت المصارف العامة دورا محوريا في تمويل النشاطات الاقتصادية، سواء الزراعية في مناطق الجزيرة والفرات، أو الصناعية في المدن الكبرى. كان الناس يرون في "المصرف الصناعي" أو "التجاري السوري" ذراعا للدولة، وربما ضمانة لها.

لكن مع مرور العقود، وتزايد البيروقراطية والفساد، بدأ هذا الدور يتقلص. خلال سنوات الحرب وما رافقها من عقوبات دولية، أفرغت المصارف من دورها الحقيقي، وصارت مجرد قنوات لتوزيع الرواتب، أو أماكن يسحب منها المواطن مبالغ زهيدة كل يوم. تحوّلت شركات الصرافة، التي تنمو كالفطر، إلى بديل غير رسمي عن النظام المصرفي.

الثقة، في هذا السياق، ليست مسألة اقتصادية فقط، بل هي علاقة اجتماعية ونفسية. المواطن لا يثق بالمصرف لأنه لا يثق بالدولة. والتاجر لا يضع أمواله في المصرف لأنه يعرف أن البيروقراطية ستعرقله. والموظف يتعامل مع المصرف كعبء لا كخدمة. هكذا تتشكل دائرة مفرغة: انعدام الثقة يؤدي إلى هروب الودائع، وهروب الودائع يؤدي إلى المزيد من ضعف السيولة، وضعف السيولة يؤدي إلى طوابير وغضب شعبي، والغضب الشعبي يكرّس انعدام الثقة.

> **استعادة الثقة في المصارف السورية ليست مسألة تقنية فحسب أو برامج اقتصادية أو إصلاحية هي مسألة هوية وطنية**

لا يمكن فهم الأزمة المصرفية دون مقاربة البعد النفسي. المال في المخيال الشعبي السوري ليس مجرد وسيلة للتبادل، بل هو رمز للكرامة. أن تضع مالك في المصرف يعني أنك تضع جزءا من حياتك ومستقبلك في مكان يُفترض أن يكون آمنا. وحين تعجز عن سحب هذا المال، فإنك تشعر أنك تُهان مرتين: مرة لأنك فقدت القدرة على التصرف بما تملك، ومرة لأنك تدرك أن المؤسسة التي وعدتك بالحماية عاجزة عن الوفاء بوعدها.

القصص اليومية كثيرة: مواطن يضطر إلى زيارة المصرف يوميا ليسحب 200 ألف ليرة فقط، مبلغ لا يكفي حتى لشراء دواء أو دفع فاتورة مستشفى. تاجر يوقع عقدا لشراء بضاعة ثم يعجز عن تحويل قيمتها. مريض يقف أمام غرفة العمليات ولا يملك سوى رصيد مجمّد في المصرف. كل هذه القصص تترك ندوبا في الذاكرة الجمعية، وتحوّل المصرف من مؤسسة اقتصادية إلى مصدر دائم للقلق.

القطاع المصرفي في سوريا ليس معزولا عن السلطة السياسية. لطالما كان المصرف المركزي أداة في يد الحكومة، يطبق سياسات نقدية لا يشارك في صنعها بقدر ما يتلقى الأوامر. ضعف السيولة، تقييد السحوبات، القرارات المتناقضة حول سعر الصرف، كلها انعكاسات لسياسات عليا لا ترى في المصرف مؤسسة مستقلة، بل مجرد أداة لضبط السوق وفق الحاجة السياسية الآنية.

هذا الوضع جعل المصارف تبدو، في نظر المواطنين، أشبه بملحقات للبيروقراطية، لا مؤسسات مالية حديثة. ولذا، فإن استعادة الثقة لا تتعلق فقط بالإصلاح المصرفي الداخلي، بل بوجود سياسة نقدية ومالية واضحة، وبفصل نسبي بين القرار السياسي والقرار الاقتصادي.

أزمة المصارف لا تنفصل عن أزمة الجامعات والكفاءات. المصرف ليس جدرانا وحواسيب فقط، بل عقول بشرية تديره. لكن العقوبات الطويلة، وانقطاع التواصل مع الأنظمة المصرفية العالمية، وتراجع مستوى التدريب، جعلت من الكفاءات السورية خارج اللعبة. الكثير من الموظفين لم يتلقوا أي تدريب على أنظمة مصرفية حديثة، والكثير من المدراء ما زالوا يفكرون بعقلية التسعينات.

الجامعات التي كان يُفترض أن تخرج جيلا جديدا من الخبراء الماليين تحوّلت إلى مؤسسات نظرية، بعيدة عن الواقع. وهكذا صار المصرف مكانا يعيد إنتاج التخلف بدلا من تجاوزه.

من بين التحديات الكبرى: غياب البنية التقنية الحديثة، نظام التحويلات العالمي (سويفت) يكاد يكون غائبا، التحويل الوحيد المعلن كان بين مصرف سوري ومصرف إيطالي عبر بنك وسيط. هذا الغياب يعكس هشاشة البنية الرقمية للمصارف السورية.

في عصر تتحول فيه الهوية الاقتصادية إلى هوية رقمية، تعيش المصارف السورية في زمن ورقي: معاملات طويلة، طوابع ورقية، دفاتر قديمة، وأجهزة كمبيوتر متهالكة. كيف يمكن لمواطن يعيش في عصر الهواتف الذكية أن يثق بمصرف لا يملك تطبيقا فعالا على هاتفه؟ كيف يمكن لمستثمر أن يضع أمواله في مؤسسة لا تستطيع أن تحوّلها خارجيا؟

الثقة بالمصارف انعكست في الوجدان الشعبي على شكل نكات ساخرة. المواطنون يتندرون: "المصرف أكبر صرّاف آلي معطل في العالم". آخرون يرون فيه "مخزن أموال لا يمكن الوصول إليها". هذه النكات، رغم طابعها الساخر، تكشف جرحا عميقا.

المصارف لم تعد في نظر الناس رمزا للحداثة، بل رمزا للخذلان. هي مؤسسات موجودة جسديا في قلب المدن، لكن غائبة روحيا عن حياة الناس.

الكثير من الدول المجاورة واجهت أزمات مصرفية. لبنان، مثلا، شهد انهيارا دراماتيكيا للقطاع المصرفي. لكن الفرق أن النقاش هناك كان علنيا، والفضائح طفت على السطح، بينما في سوريا يعيش القطاع في حالة صمت رسمي.

التجارب الأخرى تبيّن أن استعادة الثقة تحتاج إلى أكثر من إصلاح إداري، تحتاج إلى إعادة تعريف العلاقة بين المواطن والمصرف، بين الدولة والاقتصاد، بين المال والكرامة.

إن استعادة الثقة في المصارف ليست مسألة تقنية فحسب، هي مسألة هوية وطنية. فالمصرف هو المكان الذي يودع فيه المواطن مستقبله. إذا شعر أن هذا المكان غير آمن، فإن شعوره بعدم الأمان سيتسرب إلى كل تفاصيل حياته.

مفترق طرق

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

ما بعد النفط: الطاقة الاندماجية أداة للنفوذ الجيوسياسي

توجه خليجي متزايد نحو إدماج التكنولوجيا الاندماجية في خطط التنمية المستقبلية

الطاقة الاندماجية تشكل مستقبلا واعدا للطاقة النظيفة، حيث تعتمد على دمج ذرات خفيفة لإنتاج طاقة كبيرة دون نفايات نووية خطرة. وتتنافس الدول الكبرى على قيادة هذه التكنولوجيا التي ستغير موازين القوة العالمية وتعيد تشكيل العلاقات الجيوسياسية في عالم ما بعد النفط.

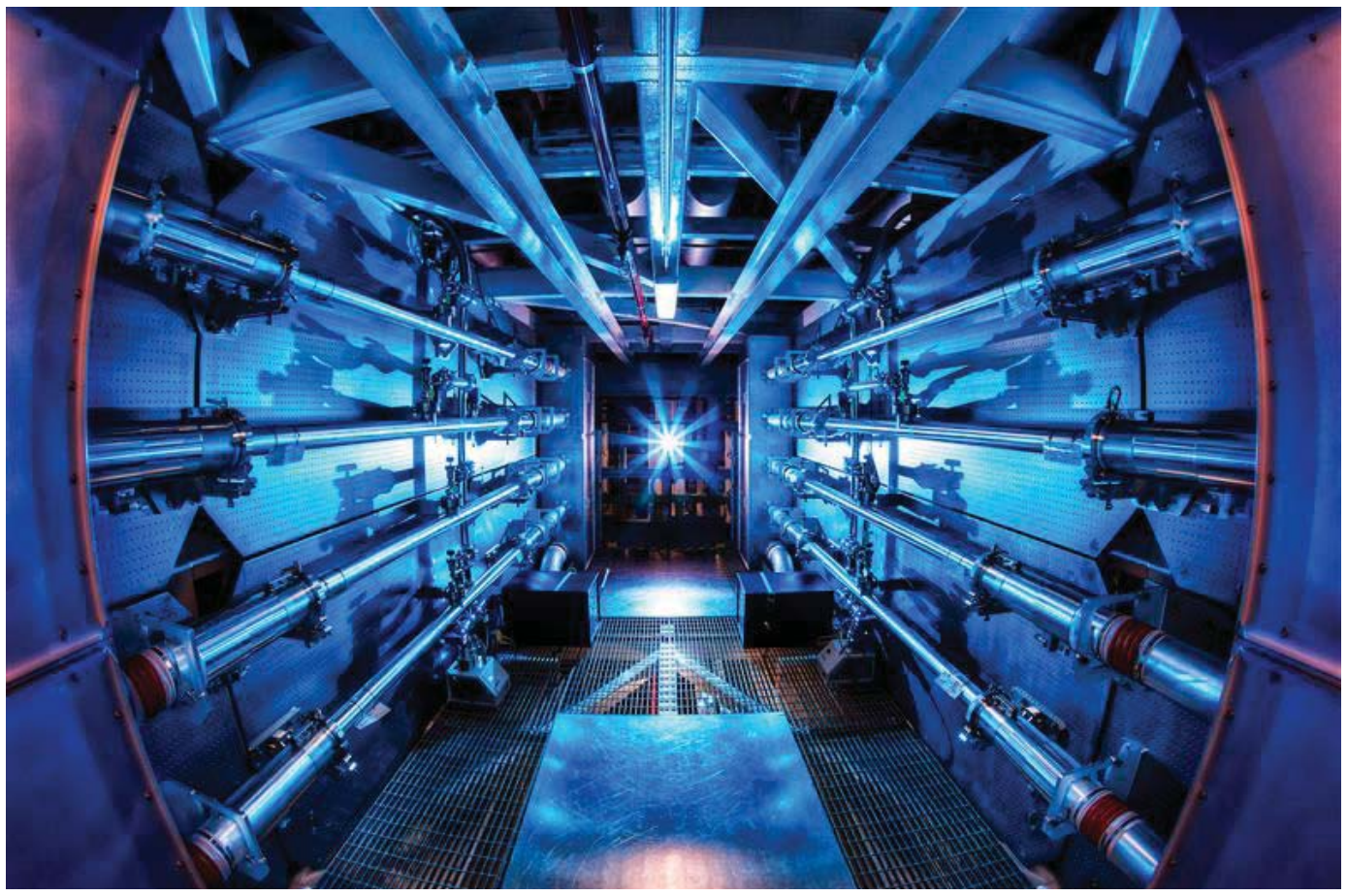

مستقبل العالم

واشنطن - مع تراجع الهيمنة العالمية لمصادر الطاقة التقليدية كالنفط والغاز، برزت الطاقة الاندماجية كخيار مستقبلي واعد يفتح آفاقًا جديدة في مجال الطاقة النظيفة والمستدامة وفي نفس الوقت وسيلة للنفوذ الجيوسياسي.

والطاقة الاندماجية هي نوع من الطاقة يتم توليدها من خلال عملية دمج نوى ذرات خفيفة، مثل ذرات الهيدروجين، لتكوين نواة أثقل، وفي هذه العملية يتم إطلاق كمية هائلة من الطاقة.

وتختلف هذه العملية عن الطاقة النووية الانشطارية التي تعتمد على تقسيم نوى الذرات الثقيلة مثل اليورانيوم أو البلوتونيوم.

وتُعد الطاقة الاندماجية مصدرًا نظيفا ومستدامًا للطاقة لأنه لا ينتج عنها نفايات نووية طويلة الأمد، كما أنها لا تنطوي على خطر حدوث تفاعلات نووية خارجة عن السيطرة، مما يجعلها خيارًا واعدًا لتلبية احتياجات العالم المتزايدة من الطاقة بطريقة آمنة وصديقة للبيئة.

> المستقبل لمن يهيمن على الطاقة الجديدة وهو ما يجعل من الطاقة الاندماجية مركز الصراع القادم على النفوذ العالمي

ويرى الباحثان عبد الصبور شيخ و أوكان يلديز في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست الأميركية أن هذا التطور التقني لم يعد مجرد قضية علمية أو اقتصادية بحتة، بل أصبح أداة محورية للنفوذ الجيوسياسي في عالم ما بعد النفط، حيث تنافس الدول الكبرى على السيطرة على هذه التكنولوجيا الحيوية التي ستحدد موازين القوى في العقود المقبلة.

وتمثل الطاقة الاندماجية فرصة إستراتيجية للدول التي تسعى إلى تأمين مصادر طاقة مستقرة ومتجددة بعيداً عن التقلبات السياسية والاقتصادية المرتبطة بسوق النفط التقليدي. ومن هنا، تتجه الولايات المتحدة إلى مضاعفة جهودها في تطوير هذه التكنولوجيا، من خلال استثمارات ضخمة في البحث والتطوير، ودمج القطاع الخاص مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية، بالإضافة إلى بناء تحالفات دولية مع دول ذات مواقع جغرافية وسياسية محورية مثل تركيا ودول الخليج.

ولا تخدم هذه التحالفات الأهداف التقنية فقط، بل تشكل إطارا دبلوماسيا وإستراتيجيا يعزز النفوذ الأميركي في مناطق حيوية تتقاطع فيها مصالح عدة قوى عالمية.

وتمثل تركيا نقطة تماس حيوية في هذا السياق، فهي تقع على مفترق طرق بين أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وتحظى بأهمية جيوسياسية عالية.

ورغم علاقاتها الوثيقة مع روسيا في مجال الطاقة النووية التقليدية، وخاصة عبر مشروع محطة أكويو التي تعتمد على التكنولوجيا الروسية، إلا أن تركيا طورت قاعدة علمية متقدمة في مجالات الفيزياء والإلكترونيات من خلال مؤسسات بحثية مرموقة مثل جامعة الشرق الأوسط التقنية.

وتجعل هذه القدرات منها شريكا مهما في منظومة الطاقة الاندماجية، خصوصا إذا ما انخرطت في مشاريع أميركية مشتركة تتيح لها تقليل الاعتماد على الشراكات الروسية وتعزيز تحالفاتها مع الغرب.

وعلاوة على ذلك، تعمل تركيا على توسيع تعاونها الدولي في مجالات الفضاء والدفاع، وهي مجالات متصلة بشكل مباشر بتقنيات الطاقة الاندماجية، مثل نظم التحكم والمواد المتقدمة، مما يوفر فرصا متعددة الأبعاد لتعزيز النفوذ الأميركي من خلال دعم القدرات التقنية التركية وربطها بالشبكات البحثية والصناعية الغربية.

ولا يهدف هذا التكامل الإستراتيجي فقط إلى التطوير العلمي، بل هو وسيلة لخلق روابط أعمق بين تركيا والولايات المتحدة، تساهم في إعادة تشكيل توازنات النفوذ في منطقة الشرق الأوسط.

أما في دول الخليج والشرق الأوسط، فهناك توجه متزايد نحو إدماج التكنولوجيا النووية والاندماجية في خطط التنمية المستقبلية.

وطورت الإمارات العربية المتحدة، التي بنت محطة براكة النووية، إطارا تنظيميا متقدما، ما يجعلها شريكا مثاليا في مشاريع تطوير الطاقة الاندماجية، لاسيما في مجالات التدريب والسلامة والطاقة.

وتبرز السعودية، بمواردها المالية الضخمة وطموحاتها التنموية، كلاعب رئيسي يمكن للولايات المتحدة استثماره في مشاريع الطاقة المتقدمة، لتعزيز رؤيتها نحو اقتصاد متنوع ومستدام.

ومن جانبها، تلعب مصر والأردن دورا مكملا، حيث تمتلك الأردن مفاعل أبحاث لأغراض تعليمية وإنتاج نظائر طبية، بينما تبني مصر محطة الضبعة النووية وتعمل على إنشاء سلسلة إمداد داعمة، ما يجعل هذه الدول محاور مهمة في إستراتيجية النفوذ الأميركي عبر الطاقة الاندماجية.

ولا يعزز هذا النمط من الشراكات التقنية والسياسية فقط البنية التحتية للطاقة النظيفة في المنطقة، بل يشكل أيضا قاعدة لتعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي.

ومن خلال تشابك مصالح الدول في مشاريع تقنية متقدمة، يصعب على القوى المنافسة مثل روسيا والصين اختراق هذه التحالفات أو التأثير في سياساتها، مما يعزز من قدرة الولايات المتحدة وحلفائها على فرض معايير مشتركة وإدارة التوازنات الإقليمية.

ويمتد النفوذ الجيوسياسي للطاقة الاندماجية إلى مستويات متعددة، فهو يضمن للدول التي تسيطر عليها أمنا طاقيا إستراتيجيا، ويعزز من مكانتها الاقتصادية عبر تطوير صناعات تقنية متقدمة، ويدعم بناء تحالفات دبلوماسية وعسكرية قائمة على المعرفة والتكنولوجيا. كما أن هذه السيطرة تمكّن الدول من التأثير في وضع المعايير الدولية المتعلقة بالطاقة النظيفة والحوكمة التكنولوجية، وهو أمر حيوي في عالم تزداد فيه أهمية التشريعات الدولية والتنسيق بين الدول حول التكنولوجيا.

كما أن التطبيقات المتعددة للطاقة الاندماجية، من إنتاج النظائر الطبية إلى تطوير تقنيات الفضاء والدفاع، تعزز من موقع الدول الرائدة في هذا المجال، وتوسع من نطاق نفوذها في مجالات إستراتيجية أخرى. فالطاقة الاندماجية، بقدرتها على تمكين تطورات علمية وتقنية غير مسبوقة، تجعل الدول التي تستثمر فيها في صدارة السباق نحو قيادة المستقبل.

وفي المقابل هناك تحديات كبيرة تواجه تحقيق الاستفادة الكاملة من هذه التكنولوجيا، منها الحاجة إلى استثمارات ضخمة، وبحوث طويلة الأمد، وبناء كوادر بشرية متخصصة، وتأهيل بنى تحتية متقدمة.

وإذا لم تحرك الولايات المتحدة وحلفاؤها خطوات حاسمة لتعزيز مكانتهم في هذا المجال، فإن روسيا والصين، اللتان تمتلكان علاقات نووية متينة مع دول المنطقة، ستوسعان نفوذهما من خلال استغلال هذه الثغرات ودعم مشاريع الطاقة التقليدية والمتقدمة في الشرق الأوسط. ومن خلال تطوير هذه التكنولوجيا ودمج شركاء جيوسياسيين في شبكة بحث وتطوير مشتركة، تعيد الولايات المتحدة ترتيب أوراق النفوذ، وتضمن قدرة حلفائها على المشاركة الفاعلة في صياغة القواعد والمعايير العالمية للطاقة المستقبلية.

وهكذا، تتحول الطاقة الاندماجية إلى سلاح جيوسياسي حيوي، يكسر هيمنة النفط ويعيد رسم الخريطة السياسية العالمية في عصر ما بعد النفط.

وفي النهاية، ستحدد القرارات التي تتخذها الدول اليوم حول الاستثمار في الطاقة الاندماجية وشبكات التعاون المصاحبة لها ملامح القوة والنفوذ في المستقبل، مع بروز أفق جديد تتحكم فيه التكنولوجيا النظيفة كعامل أساسي في توازنات القوى الدولية. المستقبل لمن يهيمن على الطاقة الجديدة وليس فقط على مصادرها التقليدية، وهو ما يجعل من الطاقة الاندماجية مركز الصراع القادم على النفوذ العالمي.

«قوة طمأنة».. الغرب يرتب تسوية الحرب الأوكرانية - الروسية

باريس - يعكس إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الخميس عن التزام 26 دولة، معظمها أوروبية، بالمشاركة في ما أسماه "قوة طمأنة" في أوكرانيا، تحوّلا تدريجيا في نهج الغرب تجاه الحرب الروسية – الأوكرانية. فبعد أكثر من عامين من الدعم العسكري غير المباشر والمساعدات المالية، يدخل الملف الآن مرحلة جديدة تتسم بوضوح أكبر في الالتزام السياسي والعسكري، دون أن تبلغ مستوى الانخراط المباشر في القتال.

ويرى محللون أن صيغة "قوة طمأنة" التي تحدث عنها ماكرون تعكس محاولة مزدوجة: من جهة، تأكيد استعداد الدول الغربية، خصوصا الأوروبية، للعب دور أكثر صلابة على الأرض إذا تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، ومن جهة أخرى، توجيه رسالة حازمة إلى موسكو تفيد بأن أوكرانيا لن تُترك وحيدة في مرحلة ما بعد الحرب، وأن إعادة إعمار أمنها لن تكون مشروطة بخضوعها لإملاءات القوة الروسية.

وحرص ماكرون على تأكيد أن "هدف هذه القوة ليس خوض حرب ضد روسيا،" وهي جملة دبلوماسية صُممت بدقة لتجنب تصعيد مباشر مع موسكو، خاصة في ظل الاتهامات الروسية المتكررة بأن الغرب "طرف مباشر" في النزاع. لكن هذه العبارة لا تُخفي البُعد الإستراتيجي الحقيقي للمبادرة، وهو تأسيس حضور عسكري دولي دائم أو شبه دائم في أوكرانيا، يمكن تفعيله بسرعة في حال انهار أي اتفاق لوقف إطلاق النار، أو في حال حاولت موسكو فرض وقائع جديدة على الأرض بعد التهدئة.

والمثير في الإعلان هو اتساع رقعة المشاركة لتشمل 26 دولة، مع تأكيد دعم دول أساسية مثل ألمانيا وإيطاليا وبولندا.

ويشير هذا إلى تنسيق غير مسبوق داخل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي حول مستقبل الأمن الأوكراني، ويكشف عن شبه توافق على تجاوز الخطوط الحمراء التي كانت قائمة سابقًا، كفكرة نشر قوات غربية على الأراضي الأوكرانية ولو بصفة "غير قتالية".

ويعيد ماكرون التذكير بتصريحات سابقة أطلقها من نفس المكان في فبراير 2024، حين أبدت فرنسا وليتوانيا استعدادًا نظريًا لإرسال قوات إلى أوكرانيا، وهي التصريحات التي قوبلت حينها بانتقادات وتحفظات حادة داخل أوروبا وخارجها.

واليوم، يبدو أن هذا الموقف بات أكثر قبولا، مع تغير ميزان الحرب وتصاعد الحاجة إلى فرض وقائع جديدة على الأرض تُمكّن أوكرانيا من التفاوض من موقع قوة.

وفي الوقت ذاته يبرز الدعم الأميركي كمكوّن أساسي في بنية هذه "الضمانات الأمنية". ويشير ماكرون إلى أن دعم واشنطن "سيتبلور في الأيام المقبلة،" ويؤكد وجود "وضوح تام" من الجانب الأميركي، ما يعني أن هناك تفاهمًا سياسيًا على مستوى عالٍ، سواء في البيت الأبيض أو من قِبل دوائر القرار الأمني والعسكري الأميركية.

ومع ذلك، فإن الاعتماد الأوكراني المستمر على "شبكة الأمان الأميركية"، كما وصفها الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، يكشف عن هشاشة الثقة في التزام بعض الحلفاء الأوروبيين على المدى البعيد، وربما عن غياب بدائل حقيقية للضمانة الأميركية في نهاية المطاف.

> أوروبا تستعد للعب دور أكثر صلابة و فاعلية على أرض الواقع في أوكرانيا، إذا تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار

ويأتي تسليط الضوء على غضب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من استمرار شراء بعض دول الاتحاد الأوروبي للنفط الروسي، خاصة سلوفاكيا والمجر، ليكشف عن التناقض الأوروبي العميق بين دعم أوكرانيا واستمرار بعض الأنظمة في تمويل موسكو بشكل غير مباشر.

وتشكل هذه النقطة إحراجا إستراتيجيا للاتحاد الأوروبي، وتعزز منطق ترامب القائم على أن أوروبا يجب أن تتحمل مسؤولية أكبر، لا فقط في الميدان العسكري، بل أيضًا في التكاليف الاقتصادية والسياسية للنزاع. وفي المقابل لوّح ماكرون بفرض عقوبات جديدة على موسكو "بالتنسيق مع الولايات المتحدة،" ما يعكس استمرار رهان أوروبا على أدوات الضغط الاقتصادية كجزء من إستراتيجية الردع الشاملة، رغم الشكوك الواسعة حول فاعلية هذه العقوبات ودورها في تغيير سلوك القيادة الروسية.

ومن الناحية السياسية يعكس حديث ماكرون عن عدم الكشف لروسيا عمّا "نقوم به" إستراتيجية الغموض البناء، التي تهدف إلى فرض ردع نفسي على موسكو دون استفزاز مباشر. لكن هذا التكتيك يظل محفوفًا بالمخاطر، خاصة إذا رأت موسكو في هذه المبادرة مقدمة لنشر وجود عسكري غربي دائم في أوكرانيا، ما قد يؤدي إلى تصعيد عسكري أو سياسي كبير.

وتسعى "الضمانات الأمنية" المقترحة، بحسب ماكرون، إلى منع فرض أي قيود على الجيش الأوكراني خلال مفاوضات مستقبلية. هذا المبدأ يندرج ضمن إستراتيجية غربية أوسع ترفض أي تسوية تُمكّن روسيا من فرض سقف منخفض على السيادة الأوكرانية أو قدراتها الدفاعية، وهي إحدى أهم النقاط الخلافية في أي محادثات سلام مستقبلية.

ويمكن اعتبار إعلان ماكرون تحولا في المقاربة الأوروبية، من دعم محدود ومشروط إلى تموضع دفاعي استباقي. فأوروبا تُعد الأرضية، سياسيًا وعسكريًا، لما بعد الحرب، وتؤسس لنموذج أمني جديد في القارة، يُذكّر بترتيبات ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكن هذه المرة خارج إطار الحرب الشاملة.

منعطف جديد

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

طرابلس محتاجة إلى أمن بنغازي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا تحتاج ليبيا اليوم إلى شيء كما تحتاج إلى الحكمة، وإلى القراءة العاقلة للأحداث، والرؤية الثاقبة للوقائع. الجميع يدعو إلى التفكّر والتأمّل والتبصّر، ولكن أغلب الممسكين بمقاليد السلطة لا يبدون استعدادًا لتحليل المستجدات، ومناقشة التحديات، والانتباه إلى أن البلاد لم تعد تتحمّل المزيد من الانقسام والتشظي وغياب العقل وخيبة المسعى. إنهم فقط مشدودون بجاذبية الجشع إلى كراسي الحكم الجاثمة على صدور الناس.

من الصعب الاقتناع بأن قواتا تابعة لوزارة الدفاع أو الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية تقرر خوض صراع دموي مع قوات تابعة للمجلس الرئاسي رغم أن الحكومة والمجلس جاءا معا إلى السلطة

في ليبيا، للأسف، نرى المسؤول يحكم بالغريزة لا بالعقل. تتحول المصلحة الشخصية والأسرية إلى أساس العمل السياسي في طرابلس المرهقة بتاريخ طويل من الانتهاكات، شهد أوجه خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة بسبب انهيار الدولة، وانفلات خيوط القرار من السلطة المركزية، وانتقال اللعبة السياسية إلى مساومة بائسة بين الراشي والمرتشي، بين أمير الحرب الممتشق سيفه، واللص المعتدّ بجبروت فساده، والباحث دائمًا عمّن يحميه من غضب الشعب.

سيكون من الصعب، مثلًا، على المرء أن يقتنع بأن قواتا تابعة لوزارة الدفاع أو وزارة الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية تقرر خوض صراع دموي مع قوات تابعة للمجلس الرئاسي، رغم أن الحكومة والمجلس جاءا معًا إلى السلطة التنفيذية من خلال لائحة واحدة تقدمت إلى ملتقى الحوار السياسي المنعقد في تونس في نوفمبر 2020، ونافست على أغلبية الأصوات في اجتماع جنيف في فبراير 2021، وفازت بالنتائج عن جدارة يدرك معناها فقط الباحثون في سجلات المراقبين آنذاك.

في 12 مايو 2025، شهد معسكر التكبالي في جنوب طرابلس اغتيال رئيس جهاز دعم الاستقرار، غنيوة الككلي، بعد استدراجه إلى اجتماع كان من المنتظر أن يتناول عددًا من الملفات العالقة حول أمن المؤسسات السيادية بالعاصمة، ومنها "القابضة للاتصالات". ما شهدته طرابلس بعد ذلك كان مؤلمًا لكل الوطنيين الليبيين: من قضوا على غنيوة، بصفته أحد أمراء الحرب البارزين في البلاد، واعتبروا جهاز دعم الاستقرار مجرد ميليشيا متورطة في جرائم ضد المدنيين، هم أنفسهم ميليشياويون ومتورطون في جرائم ضد المدنيين، وفي نهب المال العام، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، ولن يختلف مصيرهم كثيرًا عن مصير غنيوة القتيل بعد أن كان يتحكم في نصف العاصمة، أو لطفي الحراري السجين الذي كان، بحكم الأمر الواقع، رئيسًا لجهاز الأمن الداخلي.

منذ ثلاثة أشهر أو أكثر، ورئيس الحكومة يتزعم جهود الإعداد لخوض حرب طاحنة ضد رجل لم يقع في الفخ، ولم يلبِّ دعوة للاجتماع في مكان ما مع من كانوا يخططون للإيقاع به. أدرك الشيخ عبدالرؤوف كارة أنه المستهدف التالي بعد غنيوة، باعتباره صاحب أكبر قوة شبه عسكرية في المنطقة الغربية، وهي قوة الردع التي أُنشئت سنة 2013 تحت إشراف وزارة الداخلية لتأمين العاصمة، ثم دُمجت بعد تأسيس جهاز الردع بقرار المجلس الرئاسي رقم 555 لسنة 2018 بإنشاء جهاز الردع لمكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب، والذي تم تعديله بقرار رقم 578 لسنة 2020 إلى جهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

بعد اغتيال غنيوة الككلي بيومين فقط، قرر الدبيبة حل جهاز الردع، وهو ما يعني رغبته في إزاحة أي عقبة يمكن أن تحول دون تفرده بالسلطة، سواء كانت جهازًا تابعًا للمجلس الرئاسي، أو قوة ميدانية محسوبة على العاصمة وسكانها ومحيطها الجغرافي القريب.

من غنيوة إلى كارة: صراع السلطة في طرابلس

قد يتساءل البعض: ولمَ التشكيك في نوايا الدبيبة وهو يسعى إلى حل جهازي دعم الاستقرار والردع بما يعيد للدولة هيبتها ويساعد على حلحلة أزمة الميليشيات؟ الجواب الذي يبدو بديهيًا هو أن أغلب القوات العسكرية والأمنية النشطة حاليًا بغرب البلاد قادمة من جذور ميليشياوية، والقادة الملتفون حول الدبيبة هم أمراء حرب دون شك. مصراتة، التي يتحدر منها الدبيبة، هي أكبر معرض مفتوح للسلاح، وأكبر مسرح للجماعات المسلحة التي تبسط نفوذها على المدينة منذ 2011. الزاوية، المدينة الثالثة في غرب البلاد، خارجة بالكامل عن سلطة الدولة وخاضعة لسيطرة الميليشيات التي تمارس كل أشكال النهب والتهريب والاتجار بالبشر، ولا يكاد يمر أسبوع دون مواجهات فيما بينها بسبب تقاسم الغنائم من ثروات الدولة المهدورة.

عبدالرؤوف كارة أدرك أنه المستهدف التالي بعد غنيوة باعتباره صاحب أكبر قوة شبه عسكرية في المنطقة الغربية وهي قوة الردع أُنشئت سنة 2013 تحت إشراف وزارة الداخلية لتأمين العاصمة

الميليشيات في كل مكان بالغرب الليبي، والمرتزقة كذلك، والقوات الأجنبية أصبحت جزءًا من سلطة الأمر الواقع. لكن الدبيبة غير مهتم بكل ذلك، إذ ينصب اهتمامه فقط على جهاز دعم الاستقرار والردع لأنهما يضيقان على سلطته. جهاز دعم الاستقرار كان ينافسه على نفوذه في المؤسسات الكبرى، ومنها المصرف المركزي، والمؤسسة الوطنية للنفط، والقابضة للاتصالات، وقوة الردع ممسكة بمنافذ العاصمة، وخاصة المطار، وبمفاتيح السجن الذي يضم أكبر عدد من الإرهابيين، ممن يشغل أمرهم رئيس دار الإفتاء، الصادق الغرياني، صاحب الجلباب الذي يتسع لرئيس الحكومة وفريقه.

كان بإمكان الدبيبة أن يقرأ خارطة الأمن المحلي بطريقة مختلفة، وأن يقتنع بأن الحل لن يكون جزئيًا، وإنما شاملًا في سياق خطة لحل الميليشيات وجمع السلاح، يتم باتفاق كل الأطراف وتشرف عليه الأمم المتحدة. ولكن من أين يأتي بالحكمة وهو لا يفكّر إلا في الطريقة التي يقنع بها المجتمع الدولي بضرورة أن يبقى في الحكم سنوات أخرى، إلى أن يجتمع الليبيون ويعلنوا عليه ثورة جديدة قد تكون ثورة أغسطس أو ثورة مايو مثلًا.

لا يحتاج الليبيون إلى شيء كما يحتاجون إلى الحكمة، وأول أبوابها الاجتماع من أجل التخلص من هذا العبء الكبير الذي يسمى حكومة الدبيبة، ثم المرور إلى توحيد الدولة من خلال سلطة وطنية وتوحيد المؤسسة العسكرية، لاسيما أن عاصمة الليبيين تحتاج بالفعل إلى أن تعيش أجواء الأمن والاستقرار وإعادة الإعمار التي تعيشها بنغازي ودرنة وطبرق والبيضاء وسرت وسبها والجفرة وغيرها من مدن الشرق والوسط والجنوب، لا إلى أن يعيش أبناؤها الرعب اليومي ويضطروا إلى الرحيل عنها بحثًا عن مناطق آمنة لهم ولأطفالهم الحالمين بمستقبل أفضل.

إسرائيل تشرع في تشكيل وجه حماس الجديد

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

حين تصل الحركات الأيديولوجية المتطرفة إلى أفق مسدود في إدارة أزماتها، تبدأ محاولات إعادة تشكيل واجهتها القيادية؛ إما عبر اغتيالات تنفذها أطراف خارجية، أو تصفيات داخلية، لفتح هامش جديد يسمح بإنتاج مقاربات سياسية بديلة في ظل جمود المواقف أو تعثر التسويات.

فالاغتيالات، في معظم الحالات، ليست عشوائية، بل أدوات مدروسة لإضعاف البنية التنظيمية، أو لتقليص الشعبية والمكانة السياسية والعسكرية.

اغتيال حسن البنا منتصف القرن الماضي فجّر صراعًا داخليًا في جماعة الإخوان، قاده عبدالرحمن السندي، رئيس التنظيم الخاص، ضد المرشد حسن الهضيبي. وقد عزفت أجهزة الأمن المصرية، بتوجيه من جمال عبدالناصر، على أوتار هذا الصراع وساهمت في تغذيته لإرهاق الطرفين، دون أن تدرك أن النتيجة كانت ولادة تيار أكثر تطرفًا بقيادة سيد قطب، الذي أُعدم لاحقًا، لتفقد الجماعة بعدها قدرتها على استعادة مكانة قيادية تليق بتاريخ المنطقة السياسي.

أما في أفغانستان، يمكن قياس مسار الأحداث بعد انسحاب السوفييت بحادثين مفصليين: اغتيال عبدالله عزام، ما فتح الطريق أمام أسامة بن لادن لتعزيز نفوذه في الأوساط الجهادية، واغتيال أحمد شاه مسعود على يد عناصر من القاعدة، تمهيدًا لهيمنة طالبان بقيادة الملا عمر، وإقصاء خصم قوي قبل هجمات 11 سبتمبر 2001، التي كان مسعود قد حذر منها خلال زيارته لباريس قبل أشهر من مقتله. ولو بقي على قيد الحياة، لما عادت طالبان اليوم لحكم كابول.

في عام 2008، تم اغتيال عماد مغنية مباشرة بعد اجتماع مع قاسم سليماني، في عملية مشتركة بين المخابرات الأميركية والموساد الإسرائيلي، مما عطّل الحزب طويلًا عن خوض مواجهة جديدة ضد إسرائيل. واستمرت الحلقة باغتيال قاسم سليماني، لتكون البداية الفعلية لنهاية المحور الإيراني في المنطقة، ثم اكتملت باغتيال حسن نصرالله وقيادات الهرم التنظيمي للحزب، مما أعاد تشكيل وجه حزب الله الجديد.

هذه الاغتيالات، التي شكلت سلسلة مترابطة، تكشف أنها ليست أفعالًا انتقامية، بل حلقات في مشروع إستراتيجي طويل المدى. الأمر نفسه ينطبق على الاغتيالات التي طالت قيادات الحرس الثوري الإيراني وحزب الله في سوريا، والتي ساهمت في إضعاف المحور وإخراج دمشق من معادلة الصراع، وصولًا إلى إعادة رسم خريطة سوريا.

فلسطينيًا، أدى اغتيال خليل الوزير وصلاح خلف إلى صعود تيار المفاوضات الذي قاد إلى اتفاق أوسلو، في استدارة كاملة عن نهج الكفاح المسلح إلى نهج الكفاح السلمي، خاصة بعد نجاح انتفاضة الحجارة عام 1988 في حصد مكاسب سياسية جعلت الطرفين يجلسان على طاولة أوسلو التفاوضية. قبل أن تنهي إسرائيل كل ذلك باغتيال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من خلال عملية دقيقة ومعقدة دشنت بها حقبة جديدة. وسعت منظومة اليمين الحاكم لتكريس أدوات مشروعها السياسي، الذي كان من مراحله التخلص من قيادات حماس التقليدية أمثال أحمد ياسين وعبدالعزيز الرنتيسي، لفسح المجال أمام صعود قيادات جديدة داخل حماس، والانسحاب من قطاع غزة كمقدمة لدعم انقلاب حماس لاحقًا، ومد سلطتها بأسباب تُبقي فصل القطاع عن الضفة الغربية، للهروب من تنفيذ حل الدولتين.

سلسلة الاغتيالات التي طالت صفوف حماس لها انعكاس على التيارات المتصارعة على رئاسة الحركة ما يدل على اتساع فجوة الخلافات خاصة مع ازدياد تأثير تيار زاهر جبارين وتراجع تيار خليل الحية

الصورة لا تكتمل إلا بمرور الزمن، وهو ما يجب طرحه مع اقتراب الذكرى الثانية للسابع من أكتوبر، خاصة بعد أن نالت إسرائيل وجيشها من ستين قياديًا في حماس، وبالتزامن مع تصريحين مهمين: الأول لبنيامين نتنياهو، بأن "لم يتبقَّ أحد من قيادات حماس في غزة"، والثاني لوزير دفاعه يسرائيل كاتس، بأن إسرائيل تتجه إلى تنفيذ اغتيالات بحق قيادات حماس في الخارج.

سير سلسلة الاغتيالات التي طالت صفوف حماس، له انعكاس على مختلف التيارات المتصارعة على رئاسة الحركة، ما يدل على اتساع فجوة الخلافات بينها، خاصة مع ازدياد تأثير تيار زاهر جبارين داخل الحركة وتحالفه مع تيار خالد مشعل، وتراجع تيار خليل الحية لعوامل عديدة، أهمها ضعف المحور الإيراني المؤيد له، وخسارة تأييد قيادات وازنة حليفة له في غزة من تيار (السنوار والضيف) بسبب عمليات الاغتيال. وهذا يضع الحركة أمام واقع لا مفر منه، يتمثل في عدم قدرة عبدالله حداد، الباقي الوحيد من قادة الصف الأول في القطاع – إن بقي على قيد الحياة – على فرض سيطرته على بقايا الدوائر التنظيمية للحركة، مما ينذر بظهور أوجه جديدة تبحث عن دعم من قيادات الخارج لتثبيت وجودها في المشهد الداخلي لحماس، وهو ما قد يفتح باب الصدام المسلح بينها.

وبعد ما جرى في سوريا ولبنان، لا يمكن استبعاد سيناريو أن إسرائيل تسعى لتشكيل "وجه حماس الجديد"، وربما إدارة الصراع بين تياراتها بعد الحرب، بما يخدم أهدافًا إستراتيجية أوسع. فحتى لو كان الهدف المعلن هو القضاء على الحركة، فإن موجة الاعترافات الدولية بالدولة الفلسطينية قد تدفع حكومة نتنياهو للإبقاء على نسخة ضعيفة من حماس في غزة، لضمان استمرار الانقسام الفلسطيني وإجهاض أي فرصة حقيقية لقيام الدولة الفلسطينية.

كش.. مات

المصالح الحيوية تحافظ على متانة العلاقات المصرية - الخليجية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

قد تفتر العلاقات بين مصر وأي دولة خليجية، وتطفو على السطح تباينات نسبية من حين إلى آخر، لكن هناك قواعد ثابتة في هذه المسألة، أبرزها أن الفتور ليس جماعيا، فربما يحدث مع دولة ما مؤقتا ثم سرعان ما يسترد عافيته، والخلاف ينصب غالبا على تفاصيل قضية معينة ولا يصل إلى مستوى القضايا الجوهرية أو يؤدي إلى صدام مباشر بعيد الأجل، وأي خلاف يظل مكتوما لفترة طويلة، ولا ينعكس على علاقات الشعوب أو يؤثر على الاقتصاد، فثمة فصل كبير بينهما وبين التقديرات السياسية.

منعت هذه القواعد حدوث انهيار سريع، ومهما زادت الخلافات أو فترت الروابط خلال السنوات الماضية، كان طريق الاحتواء ممهّدا دائما، ورأينا تباعدا في الرؤى السياسية أحيانا، بدءًا من العراق واليمن وسوريا ولبنان وإيران، وصولا إلى أمن الخليج العربي وتوابعه، وظلت العلاقة عضوية والمصالح المتبادلة لم تهتز كثيرا، حيث يمثل كل طرف أهمية حيوية للآخر، تفرض الحفاظ على حد أدنى من الخصوصية، التي تسهم بدور كبير في احتواء أي أزمة قبل انفجارها.

نتنياهو يملك مشروعا خطيرا، وما خفي من مكوناته قد يكون أشد خطورة، يستوجب وضع رؤية لمشروع مصري - خليجي يجابه أحلام إسرائيل التي تصاعدت عقب هزات هيكلية تعرض لها مشروع إيران الإقليمي

توجد روايات عديدة في ملفات إقليمية مختلف عليها، وأخرى تتعلق بالعلاقات الثنائية، ولم نجد مسؤولا واحدا يتحدث عن هذه أو تلك، ووصلت حد القطيعة سرا، وفي كل الأحوال لم تُذَع أوجه الخلاف على الملأ، باستثناء قطيعة مع قطر، كانت مصر فيها طرفا مشتركا مع دول خليجية أخرى (مثل السعودية والإمارات)، وفي لحظة معينة طُويت صفحتها، وجرى تجاوز مطباتها والأسباب التي أدت إليها.

عبّرت دول الخليج عن خصوصيتها لمصر في دعم اقتصادها خلال أكثر الفترات حرجا مرت بها، وهي فترة ما بعد ثورة 30 يونيو 2013 وسقوط حكم جماعة الإخوان، وعبّرت القاهرة عن دعمها لأمن الخليج مرارا، وتضامنت مع دوله في الموقف من إيران عندما كانت العلاقات متوترة معها، وعرضت إرسال قوات إليها، انطلاقا من عبارة تتردد دوما على لسان المسؤولين في القاهرة وهي أن "أمن الخليج من أمن مصر"، والعكس صحيح، ومهما كان حجم الخلاف تبقى هذه العبارة بشقيها عنصرا مهما في المعادلة الحاكمة للعلاقات بين الجانبين.

تأكدت بعض الفرضيات في الأيام الماضية، حيث قام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بزيارة مهمة للسعودية، استقبله خلالها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وقام رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد بزيارة مصر، وقام أيضا رئيس وزراء قطر، وزير خارجيتها، الشيخ محمد بن عبدالرحمن، بزيارة مصر. ويكفي أن ما حملته هذه الزيارات، وغيرها، جاء لتأكيد أن المحكات الكبرى أهم وسيلة لاختبار شكل العلاقات بين مصر والخليج.

يشير هذا المنحى إلى ضرورة الحفاظ على مستوى قوي من العلاقات، في وقت تمر فيه المنطقة بتطورات عاصفة، يصعب القول معها إن هناك دولة بعيدة عن تداعياتها السلبية، فما كشفته تلميحات رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو حول ما يسمى بـ"إسرائيل الكبرى" يشي بأن طموحات الرجل لا تتوقف عند حدود قطاع غزة وفلسطين عموما، وجنوب لبنان، وجنوب سوريا، أو حتى إيران التي نشبت معها حرب لمدة 12 يوما، ويمكن أن تُعاد الكرة معها، ما يضع الخليج على فوهة بركان.

تمثل هذه المعطيات أحد العراقيل التي تواجه مصر ودول الخليج، خاصة أن كلا منها سوف ينطوي على نتائج قاتمة، يصعب تحديد المدى الذي يمكن أن تصل إليه التطورات اللاحقة، وما يريد نتنياهو تحقيقه بشأن إعادة هندسة الشرق الأوسط وفقا لمصالح إسرائيل سوف يكون ضد مصالح مصر والخليج، ما يستوجب إيجاد حد معقول من التعاون والتنسيق، كي تتسنى المشاركة بفاعلية في أي ترتيبات جديدة.

كشفت تصرفات معلنة لنتنياهو أنه يملك مشروعا خطيرا، وما خفي من مكوناته قد يكون أشد خطورة، ويجب وضع رؤية لمشروع مصري – خليجي، يجابه أحلام إسرائيل التي تصاعدت عقب هزات هيكلية تعرض لها مشروع إيران الإقليمي، وتآكل عدد كبير من أذرعه، وصعوبات يواجهها المشروع التركي في المنطقة، وربما تفضي به حيرته إلى مراجعة مع إسرائيل وضبط البوصلة معها، استنادا إلى براغماتية معتادة.

تعتمد المصالح بين مصر ودول الخليج الست على تنوع العلاقات، فالبعد الإستراتيجي المتمثل في الحفاظ على علاقة قوية مع الولايات المتحدة لم يحل دون قيام الدول السبع بنسج علاقات جيدة مع قوى كبرى مثل روسيا والصين، أو يمنع رفض مقترح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن تهجير سكان غزة، ومساندة خيار الدولة الفلسطينية، ويؤدي دعم هذا الخيار من قبل المجتمع الدولي إلى تقويض فرص إسرائيل في فرض سيطرتها وهيمنتها المطلقة على المنطقة.

تتحرك كل من مصر والسعودية والإمارات وقطر لدعم هذا الخيار، من منطلق عملي، يطالب بإدخال إصلاحات رئيسية على السلطة الفلسطينية، وتنحية حركة حماس لإتاحة الفرصة لغيرها لإدارة غزة، كما تنأى تصرفات الدول الأربع عن الدخول في صدام مع الإدارة الأميركية وتسعى للاستفادة من الزخم الذي وفرته سلسلة من المواقف الدولية الإيجابية بشأن حل الدولتين، والاتجاه إلى توظيف الاعترافات بدولة فلسطينية حاليا، أو لاحقا عندما تلتئم الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل نهاية سبتمبر الجاري.

فصول المواجهات التي تتبناها إسرائيل في كل من لبنان وسوريا واليمن وإيران لم تنته بعد ولا نعرف خارطتها النهائية، فلا يزال بنك الأهداف الذي يحمله نتنياهو لم ينضب

لا تملك مصر ودول الخليج رفاهية الجمود والخمول والكسل، وانتظار ما تسفر عنه مخططات إسرائيل، أو مشروع ترامب حول ما يسمى بـ"ريفييرا غزة"، وتهدف المحادثات التي جرت بين قادة مصر والخليج أخيرا إلى وضع رؤية مشتركة لمنع مواجهة واقع جديد، لا أحد يعلم ما يمكن أن يصل إليه، إذا تمكن اليمين الإسرائيلي من تنفيذ أجندته كاملة في الأراضي الفلسطينية، فكل من الضفة الغربية وغزة يتعرض لهجمة عسكرية شرسة، غرضها القضاء على أي قاعدة يعتمد عليها مشروع الدولتين.

كما أن فصول المواجهات التي تتبناها إسرائيل في كل من لبنان وسوريا واليمن وإيران لم تنته بعد، ولا نعرف خارطتها النهائية، فلا يزال بنك الأهداف الذي يحمله نتنياهو لم ينضب، وكلما ظهرت بوادر تهدئة مع لبنان وسوريا انفجر لغم يعيدها إلى سيرتها الأولى، وما يجعل الرهان على استقرار البلدين صعبا أن الأوضاع الداخلية فيهما معقدة، والتحكم في جزء معتبر من مفاتيح الحل تملكه جهات خارجية، لا تقبل بالوصول إلى درجة عالية من الهدوء قبل تحقيق توازن خفي تسعى إليه.

وبموجبه ربما تتمكن إسرائيل من فرض رؤيتها على دول المنطقة، الأمر الذي بات يزعج مصر ودولا خليجية مهمة، ويفرض على الطرفين التلاقي عند فكرة محورية أو رؤية مركزية، تقلل من مستوى التحديات التي سوف تتصاعد في الفترة المقبلة.

شراكة لا تنقطع

المتوسط يعاد رسمه... وتونس أمام فرصة تاريخية لصياغة دورها

منصة إنتاج وتصدير للطاقة النظيفة

علي قاسم
كاتب سوري

في السنوات الأخيرة، تغيّرت ملامح البحر الأبيض المتوسط على نحو عميق، ليس فقط كفضاء جغرافي يربط بين ثلاث قارات، بل كمنطقة صراع وتعاون في آن واحد، تتقاطع فيها مصالح الطاقة، والهجرة، والأمن، والتجارة. وفي قلب هذا المشهد، تقف تونس، الدولة الصغيرة بمساحتها وعدد سكانها، الكبيرة بموقعها الإستراتيجي، على مفترق طرق بين أوروبا وأفريقيا، وبين الشرق والغرب.

التحولات التي يشهدها المتوسط اليوم لا تقتصر على إعادة توزيع للأدوار، بل هي إعادة صياغة لقواعد اللعبة. أوروبا، التي كانت تنظر إلى جنوب المتوسط من منظور أمني ـ يختزل العلاقة في ضبط الحدود ومنع تدفقات المهاجرين ـ بدأت تعيد حساباتها تحت ضغط أزمات متلاحقة: أزمة الطاقة التي فجرتها الحرب في أوكرانيا، التوترات مع روسيا، الحاجة إلى تنويع مصادر الغاز والنفط. وأخيرا إدراك أن الاستقرار في الجنوب ليس ترفا، بل شرط لأمنها الداخلي.

في هذا السياق، برزت دول شمال أفريقيا، ومنها تونس، كأطراف لا يمكن تجاوزها. فالموقع الجغرافي لتونس يمنحها قدرة على لعب دور مزدوج: بوابة عبور نحو أوروبا عبر أقصر المسافات البحرية، ونقطة ارتكاز لوجستي يمكن أن تخدم مشاريع الطاقة المتجددة وربط الشبكات الكهربائية بين الضفتين. لكن هذا الدور لا يتشكل تلقائيا، بل يحتاج إلى رؤية سياسية واضحة، وإرادة لتوظيف الموقع الجغرافي في خدمة الاقتصاد والسيادة.

ملف الهجرة، الذي كان لعقود ورقة ضغط أوروبية على تونس، بدأ يشهد تحوّلا في موازين القوة. فمع تصاعد أعداد المهاجرين غير النظاميين عبر سواحل شمال أفريقيا، وجدت أوروبا نفسها مضطرة إلى الانتقال من خطاب التهديد بالعقوبات إلى خطاب الشراكة المشروطة. الاتفاقيات الأخيرة بين الاتحاد الأوروبي وتونس، التي ربطت الدعم المالي بالتعاون في ضبط الحدود، تعكس هذا التحول، لكنها تكشف أيضا عن فرصة لتونس كي تفاوض من موقع قوة نسبية، إذا ما أحسنت إدارة الملف بعيدا عن ردود الفعل الظرفية.

أما في مجال الطاقة، فإن التحولات العالمية تفتح أمام تونس نافذة إستراتيجية. أوروبا تبحث عن بدائل للغاز الروسي، وتولي اهتماما متزايدا بمصادر الطاقة المتجددة في جنوب المتوسط، خاصة الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. هنا، يمكن لتونس أن تتحول إلى منصة إنتاج وتصدير للطاقة النظيفة، مستفيدة من موقعها القريب من إيطاليا وفرنسا، ومن مشاريع الربط الكهربائي التي يمكن أن تجعلها جزءا من شبكة متوسطية متكاملة. لكن هذا يتطلب استثمارات ضخمة، وشراكات طويلة الأمد، وإصلاحات داخلية تضمن بيئة جاذبة للمستثمرين.

التحولات الجيوسياسية في المتوسط لا تقتصر على أوروبا وشمال أفريقيا، بل تشمل أيضا صعود أدوار إقليمية جديدة. تركيا، على سبيل المثال، عززت حضورها في شرق المتوسط عبر اتفاقيات بحرية وعسكرية، بينما تسعى دول الخليج إلى الاستثمار في موانئ ومشاريع لوجستية على الضفة الأفريقية. الصين، من جهتها، تواصل تمددها عبر مبادرة "الحزام والطريق"، مستهدفة الموانئ الإستراتيجية. في هذا المشهد الذي تتداخل فيه المصالح، يمكن لتونس أن تستفيد من تعدد اللاعبين، شرط أن تحافظ على توازن دقيق في علاقاتها، وألا تتحول إلى ساحة تنافس مفتوحة بلا إستراتيجية وطنية.

الدول الأوروبية التي كانت تنظر إلى جنوب المتوسط من منظور أمني يختزل العلاقة في ضبط الحدود ومنع تدفقات المهاجرين بدأت تعيد حساباتها تحت ضغط أزمات متلاحقة

التحدي الأكبر أمام تونس هو الانتقال من موقف "غير فاعل" إلى موقف "فاعل". تاريخيا، كانت تونس تتأثر بالتحولات المتوسطية أكثر مما تؤثر فيها، بسبب محدودية مواردها الاقتصادية، وانشغالها بأزماتها الداخلية. لكن اللحظة الراهنة، بما تحمله من إعادة تشكيل للتحالفات، تمنحها فرصة نادرة لتغيير هذه المعادلة. فالتقارب مع أوروبا في ملفات الطاقة والهجرة يمكن أن يتحول إلى شراكة تنموية حقيقية، إذا ما ارتبط بمشاريع استثمارية في البنية التحتية، والتعليم، والتكنولوجيا، بدل أن يظل محصورا في الدعم المالي قصير الأجل.

كما أن تونس، بحكم موقعها، يمكن أن تلعب دور الوسيط في النزاعات الإقليمية، أو منصة للحوار بين ضفتي المتوسط. هذا الدور الدبلوماسي، إذا ما تم تفعيله، يمكن أن يعزز مكانتها ويمنحها وزنا سياسيا يتجاوز حجمها الجغرافي. لكن ذلك يتطلب سياسة خارجية نشطة، ومؤسسات قادرة على صياغة مواقف متوازنة، بعيدا عن الارتهان لأي محور.

لا يمكن الحديث عن موقع تونس في خارطة المتوسط الجديدة دون التطرق إلى التحديات الداخلية التي قد تعيق هذا الدور؛ الأزمة الاقتصادية، ارتفاع نسب البطالة، ضعف قيمة الدينار، وضغوط المديونية، كلها عوامل تحد من قدرة الدولة على الاستثمار في موقعها الجغرافي. كما أن الاستقرار السياسي شرط أساسي لجذب الشركاء الدوليين، وأي اهتزاز في هذا الاستقرار ينعكس مباشرة على صورة تونس كمحاور موثوق.

ومع ذلك، فإن التاريخ أثبت، دائما، أن تونس قادرة على استثمار اللحظات المفصلية. تجربة الانتقال الديمقراطي، رغم تعثرها، منحت تونس صورة إيجابية في الخارج، وموقعا مميزا في الخطاب الأوروبي حول "الشريك الديمقراطي" في الجنوب. اليوم، يمكن لتونس أن تبني على هذه الصورة، لكن مع إضافة بعد اقتصادي وإستراتيجي يجعلها شريكا لا غنى عنه، لا مجرد ظاهرة يُحتفى بها في المؤتمرات.

خارطة المتوسط الجديدة تُرسم الآن، بخطوط الطاقة، ومسارات الهجرة، وممرات التجارة، والتحالفات الأمنية. وكل دولة تحدد موقعها فيها بقدر ما تحدد لنفسها دورا في هذه الملفات. بالنسبة لتونس، الخيار واضح: إما أن تظل على هامش هذه التحولات، تكتفي برد الفعل على ما يُفرض عليها، أو أن تبادر إلى صياغة إستراتيجيتها الخاصة، مستندة إلى موقعها، وتاريخها، ومواردها البشرية، وشبكة علاقاتها.

الفرصة موجودة، لكنها ليست مفتوحة إلى الأبد. فالمتوسط، كما هو دائما، بحر سريع التغير، ومن يتأخر عن ركوب الموجة قد يجد نفسه على الشاطئ، يراقب الآخرين وهم يعبرون. تونس اليوم أمام لحظة تاريخية، قد لا تتكرر، لتتحول من نقطة عبور إلى نقطة ارتكاز، ومن ممر للهجرة إلى منصة للطاقة، ومن دولة متأثرة بالتحولات إلى دولة مؤثرة فيها.

إن إدراك هذه اللحظة، وترجمتها إلى سياسات عملية، هو التحدي الحقيقي. الجغرافيا منحت تونس موقعا إستراتيجيا مميزا، لكن السياسة هي التي ستحدد إن كان هذا الموقع سيبقى مجرد خطوط على الخارطة، أم سيتحول إلى مركز ثقل في المتوسط الجديد.

الأوروبيون يراهنون على تونس، والتونسيون يراهنون على نخبهم السياسية.. الأيام وحدها ستثبت صحة الرهان.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 47 العدد 13597

الجنيه المصري يثبت تماسكه بوجه مطبات الاقتصاد

معدلات العائد الحقيقية على الأصول بالعملة المحلية من بين الأعلى في الأسواق الناشئة رغم خفض الفائدة

رغم التحديات الاقتصادية التي تواجهها مصر، من تضخم مرتفع وضغوط على الاحتياطي النقدي وتذبذب في الأسواق العالمية، يواصل الجنيه إظهار قدر من التماسك، بفضل إجراءات تبنتها الحكومة والبنك المركزي، إلى جانب تدفقات تمويلية ودعم خارجي ساعد في الحد من التقلبات الحادة.

القاهرة - تتزايد احتمالات أن يظل الجنيه المصري قويا رغم قيام البنك المركزي بخفض أسعار الفائدة، الذي فاق توقعات السوق، مع أن العديد من المطبات لا تزال تقف أمام تحرك عجلات الاقتصاد على النحو الأمثل.

ويُرجح ألا تضعف قيمة العملة بفضل ارتفاع العائد الحقيقي وتدفقات المحافظ الاستثمارية القوية واستقرار الإيرادات الجارية من التحويلات المالية والسياحة، وفق ما ذكرت بلومبيرغ إنتليجنس في مذكرة بحثية حديثة.

وارتفعت قيمة العملة المصرية بنسبة 2.2 في المئة مقابل الدولار الأميركي منذ نهاية يونيو، ليصبح أفضل عملة أداء في منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا هذا الربع (بين يوليو وسبتمبر) ومن بين الأقوى عالميا.

وأوضح سيرجي فولوبويف، المتخصص في متابعة أسواق العملات والفائدة للأسواق الناشئة في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، أن استمرار التيسير النقدي أمر محتمل إذا ظلت ضغوط التضخم الناتجة عن إصلاح الدعم تحت السيطرة.

سيرجي فولوبويف

التيسير النقدي سوف يستمر إذا ظلت ضغوط التضخم

ديفيد أوين

التكاليف تقوض توقعات مبيعات الشركات وإنتاجيتها

ويعكس تخفيض الفائدة في يوم الخميس من الأسبوع الماضي بمقدار 200 نقطة أساس، أي ضعف توقعات السوق، قوة الجنيه وتراجع التضخم في السوق المحلية بشكل حاد، إذ انخفض إلى 13.9 في المئة في يوليو من 16.8 في المئة خلال مايو.

وأشار البنك المركزي في بيان حينها إلى أن ضغوط الطلب لا تزال محدودة، مع تراجع توقعات التضخم.

وحتى بعد هذا التخفيض الكبير، تظل معدلات العائد الحقيقية في مصر من بين الأعلى في الأسواق الناشئة، مما يضمن استمرار الطلب على الأصول بالعملة المحلية.

ومع أن التوقع بحدوث المزيد من التعديلات السعرية مرتبط بالدعم، فإن العائد الحقيقي المرتفع يتيح مجالا لخفض إضافي للفائدة دون الإضرار بالسياسة النقدية الصارمة.

ولكن من ناحية أخرى، أدى التزام الحكومة مع صندوق النقد الدولي بإلغاء دعم الوقود للأفراد بحلول نهاية 2025، إلى زيادة أسعار البنزين بنسبة 15 في المئة خلال أبريل، وقد يشهد الأسابيع القادمة زيادة مماثلة.

وتعززت الحسابات الخارجية رغم الانخفاض الحاد في إيرادات قناة السويس بنحو نصف مليار دولار شهريا منذ أواخر 2023.

وتظهر البيانات تقلص عجز الحساب الجاري إلى 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأول من هذا العام مقابل 6.5 في المئة خلال الربع الثالث من 2024.

وارتفعت تحويلات المغتربين إلى 10.1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بين يناير ومارس الماضيين مقابل 4.9 في المئة قبل عام، لتكون أكبر مُساهمة إيجابية، فيما أضافت الإيرادات السياحية 1.2 نقطة مئوية إضافية.

وبالتوازي لا يزال فائض الحساب المالي والرأسمالي كبيرا، إذ تُعوض التدفقات الرسمية وتدفقات المحافظ الاستثمارية انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر، ما أتاح للمركزي إعادة بناء الاحتياطيات بمقدار 14 مليار دولار منذ نهاية 2023.

ويجعل الاحتياطي الموازين الخارجية للقاهرة أقل عرضة لتقلبات تدفقات المحافظ الاستثمارية، ما يقلل من مخاطر أن تؤثر تخفيضات الفائدة السريعة على الجنيه.

وألغت إعادة ضبط السياسة النقدية في مارس 2024 الفجوة بين السعر الرسمي والسوق الموازية، بينما استمرت الاحتياطيات الدولية وصافي الأصول الأجنبية لدى البنوك في الارتفاع.

وأظهرت بيانات المركزي ارتفاع صافي الأصول الأجنبية 3.54 مليار دولار في يوليو إلى مستوى قياسي عند 18.5 مليار.

ويعتقد خبراء أن الاستثمارات الخليجية وخفض قيمة الجنيه قبل 18 شهرا والتحويلات القوية من المغتربين ساعدت على زيادة الودائع.

وبلغ صافي الأصول الأجنبية 14.96 مليار دولار في نهاية يونيو. وتعود الزيادة كلها تقريبا إلى ارتفاع الأصول في البنوك التجارية.

2.2

في المئة مقدار ارتفاع قيمة العملة المصرية أمام الدولار الأميركي منذ يونيو 2025

وقال المركزي في يوليو إن "تحويلات المغتربين زادت منذ أن تم تعويم الجنيه بقدر كبير في مارس 2024، إذ قفزت إلى 26.4 مليار دولار في الأشهر التسعة حتى نهاية مارس من 14.5 مليار قبل عام".

وأشارت بيانات البنك إلى أن الأصول الأجنبية للبنوك التجارية ارتفعت بواقع 3.28 مليار دولار في يوليو إلى 39.49 مليار، بينما انخفضت التزاماتها 166.2 مليون دولار إلى 31.50 مليار.

وتحول صافي الأصول الأجنبية في مصر، والتي تشمل الأصول التي يحتفظ بها كل من البنك المركزي والبنوك التجارية، إلى السالب في فبراير 2022، ولم يعد إلى المنطقة الإيجابية إلا في مايو من العام الماضي.

وتظهر حسابات رويترز أن صافي الأصول الأجنبية وصل إلى مستوى قياسي مرتفع عند 17.47 مليار دولار في يوليو 2021.

وبلغ العائد الاسمي للجنيه لمدة 12 شهرا أكثر من 17 في المئة خلال شهر أغسطس الماضي، ليحل ثالثا بعد الروبل والليرة في منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا.

ولا يزال من المحتمل حدوث تخفيضات كبيرة في أسعار الفائدة خلال الربع الرابع، رغم أن مفاجآت صعود التضخم وتأخيرات محتملة في صرف الأموال وتقلبات العملة قد تبطئ وتيرة هذه التخفيضات.

وحتى لو تم خفض أسعار الفائدة بمقدار 300 نقطة أساس إضافية، سيظل العائد على الجنيه مزدوج الرقم، وهو مستوى يكفي للحفاظ على تدفقات المحافظ الاستثمارية حتى مع تباطؤ زخم الاستثمار الأجنبي المباشر.

وظل القطاع الخاص في منطقة الانكماش بفعل ضغوط مزدوجة من تراجع الإنتاج والطلبات الجديدة للشهر السادس توالياً في أغسطس، فيما انحسرت قليلا فحسب ضغوط التكاليف، بحسب مؤشر مديري المشتريات الصادر عن أس آند بي غلوبال الأربعاء.

ونزل مؤشر مديري المشتريات في مصر، المعدل في ضوء العوامل الموسمية، إلى 49.2 نقطة في أغسطس من 49.5 نقطة في يوليو، لكنه تجاوز بقليل متوسط الدراسة البالغ 48.2 نقطة. ويفصل مستوى الخمسين نقطة بين النمو والانكماش.

وأشار ديفيد أوين كبير الاقتصاديين في ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس إلى أن "استمرار الضغوط التضخمية يبدو عاملا رئيسيا يقوض توقعات مبيعات الشركات وإنتاجها".

وأوضح أن انحسار ضغوط تكاليف الأعمال قد يؤدي في النهاية إلى تعافي طلب المشترين إذا تمخض عن انخفاض في الأسعار.

لا يزال أمامكم الكثير لتجميل المؤشرات

توسع الأنشطة الصناعية يكبل جهود مكافحة تغير المناخ

مدريد - زاد التغيّر المناخي الناجم عن الأنشطة الصناعية خطرَ حدوث موجات حرّ، كتلك التي تسبّبت بحرائق قاتلة في إسبانيا والبرتغال في أغسطس، أربعين مرّة، وذلك بحسب ما أظهر تقرير نشرته الخميس شبكة وورلد ويذر أتريبيوشن الدولية.

وشهدت شبه الجزيرة الإيبيرية على الطرف الجنوبي الغربي لأوروبا معدّلات حرارة مرتفعة على نحو غير معهود طوال شهر أغسطس تخطّت 40 درجة مئوية في مناطق كثيرة.

وأدّى هذا القيظ إلى اندلاع حرائق حرجية خصوصا في شمال البرتغال وفي غرب إسبانيا وشمال غربها أودت بحياة أربعة أشخاص في كلّ من البلدين وأتت على مساحات شاسعة وأدّت إلى إجلاء الآلاف.

وجعل التغيّر المناخي الناجم خصوصا عن احتراق الوقود الأحفوري الأحوال الجوية المواتية للحرائق حوالي أربعين مرّة أكثر تواترا، وأكثر شدّة بنسبة 30 في المئة، وفق ما خلص إليه العلماء الأوروبيون الذين شاركوا في الدراسة التي أعدّتها الشبكة.

وقال تيو كيبينغ، الباحث في جامعة إمبريال كولدج لندن، خلال إحاطة إعلامية "لولا الاحترار الناجم عن الأنشطة الصناعية، لما كانت الأحوال الجوية مواتية إلى هذه الدرجة للحرائق لتحدث سوى مرة كل 500 سنة، بدلا من مرة كل 15 سنة، كما هي الحال اليوم".

وتتسبّب فترات القيظ بجفاف النبات بسرعة ومن شأنها، بحسب ما أوضح كيبينغ، أن تؤدّي إلى حرائق شديدة "قد تولّد رياحا خاصة بها، ما يتسبّب في زيادة طول ألسنة النار وفرقعات واشتعال نيران في الجوار بفعل الجمر المتطاير".

تيو كيبينغ

لولا الصناعة لما كانت الأحوال الجوية مواتية للحرائق

والتحولات الصناعية المتسارعة تساهم في دعم النمو الاقتصادي العالمي، لكنها أيضا تُغذّي الانبعاثات الحرارية بوتيرة تصاعدية.

وتستحوذ الصناعات الأساسية مثل الحديد والصلب والأسمنت والكيماويات والمعادن غير الحديدية على الجزء الأكبر من الانبعاثات المباشرة وغير المباشرة، مما يجعل عملية التخلص من هذا العبء الكربوني تحديا رئيسيا حتى في ظل تحول الطاقة إلى مصادر منخفضة الكربون.

وعلى سبيل المثال في عام 2019، شكل القطاع الصناعي مباشرة نحو 14 غيغاطنا مكافئ ثنائي أكسيد الكربون، وبلغت الانبعاثات غير المباشرة 16 غيغاطنا، ليصل إجمالي الانبعاثات الصناعية إلى حوالي 20 غيغاطنا، أي ما يعادل ثلث الانبعاثات العالمية تقريبا.

ومنذ بداية الألفية الحالية، نمت هذه الانبعاثات بمعدّل سريع، حيث ساهم القطاع الصناعي مباشرة في نحو 45 في المئة من الزيادة الإجمالية للانبعاثات منذ عام 2000.

من يسيطر على هذه الفوضى

الصومال في حاجة ماسّة إلى الاستثمار للنهوض بالتنمية

مقديشو - يسعى الصومال إلى إقناع المستثمرين من حول العالم بأن مناخ الأعمال مستقر مستعينا بنموذجه مع تركيا، التي تريد تكريس توسيع نفوذها في القرن الأفريقي من بوابة الاقتصاد.

وقال حسن آدم هوسو، كبير المستشارين الاقتصاديين للرئيس الصومالي، إن بلاده "تريد من العالم أن ينظر إليها ليس فقط كدولة خرجت من الحرب الأهلية، بل كبلد يمتلك القدرة على تحقيق قفزة كبيرة في التنمية الاقتصادية."

وشدد في مقابلة مع وكالة الأناضول نشرت الخميس على أن تركيا كانت السبّاقة في إطلاق الاستثمارات الفعلية بالبلاد، و"نرغب في أن يأتي المزيد من الدول للاستثمار في بلادنا، فهي استثمارات ستعود عليهم بعوائد كبيرة."

وذكر هوسو أن الصومال بدأ منذ انتهاء الحرب الأهلية عام 2012، مرحلة تعافٍ تدريجي، مؤكدا مواصلة الاقتصاد تحقيق معدلات نمو بلغت في السنوات الأخيرة نحو 4 في المئة سنويا.

وأشار إلى أن بلده خلال السنوات الثلاث الماضية سجل "العديد من المنعطفات المهمة" بعد انضمامه إلى مجموعة شرق أفريقيا، التي تأسست عام 1967 وتضم حاليا 8 دول بينها الصومال منذ عام 2024.

وأوضح أن القطاع الخاص كذلك "ظل يشهد صعودًا واضحًا، بينما لعب قطاع الخدمات دور المحرك الأساسي لنمو الاقتصاد."

ووضعت الحكومة "خطة التحول الوطني" لتكون بمثابة خارطة طريق للتنمية في السنوات الخمس المقبلة، إلى جانب صياغة "رؤية القرن 2060" التي تحدد ملامح التنمية طويلة الأمد مع حلول الذكرى المئوية للاستقلال.

وقال المستشار إن هذه الرؤية "تهدف إلى جعل الصومال بلدًا متطورًا ومزدهرًا ومستقرًا، يصل فيه دخل الفرد السنوي إلى ما بين 6 و7 آلاف دولار، وهو ما سيضعنا في مصاف الدول ذات الدخل فوق المتوسط."

وأكد أن المسار المتبع حتى الآن يجعل من بلوغ هذه الأهداف "أمرًا ممكنًا"، كاشفًا عن تحقيق تقدم كبير في مجال الإيرادات، وحجم العائدات الذي ارتفع بنحو 88 في المئة منذ عام 2022.

حسن آدم هوسو

المسار المتبع يجعل من بلوغ الأهداف أمرا ممكنا

ورغم الدعم الدولي لكن الديون تمثل عبئًا ثقيلًا على معظم الدول الأفريقية، وقد واجه الصومال هذه المشكلة أيضًا، لكنه تمكن بفضل الجهود المكثفة التي بذلتها الحكومات المتعاقبة منذ انتهاء الحرب الأهلية من تخفيف هذا العبء.

وقال هوسو أن الحكومة "نجحت عام 2023 في خفض ديونها بشكل كبير." وأضاف: "نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي انخفضت من 64 إلى نحو 6 في المئة فقط."

وبينما كان إجمالي الديون الخارجية على الصومال نحو 5 مليارات دولار قبل نهاية عام 2023، أصبح 1.4 مليار دولار بنهاية الربع الثاني من عام 2025، وفق معطيات رسمية.

وشدد هوسو قائلا: "اليوم نستطيع القول إن الصومال لم يعد لديه أزمة ديون، فالمستوى الحالي قابل للإدارة بالكامل."

وذكر أن تراكم الديون يعيق النمو الاقتصادي لأنه يجبر الحكومات على توجيه مواردها نحو خدمة الدين بدلًا من الاستثمار في الصحة والتعليم والبرامج الاجتماعية.

وزاد: "إذا نجحنا في تنفيذ المزيد من الإصلاحات بما يتماشى مع خطة التحول الوطني ورؤية القرن 2060، فسنكون في وضع خالٍ من الديون، وهو ما يمثل فرصة كبيرة لنموّ أي دولة."

ولفت المسؤول إلى أن الصومال يُعد "بلدًا واعدًا للاستثمار" بفضل موارده الطبيعية وأراضيه الصالحة للزراعة، فضلًا عن التركيبة السكانية التي يشكل الشباب فيها ما يقارب 75 في المئة، ما يجعل من الصومال "وجهة استثمارية مثالية للمستقبل."

وطوى الصومال صفحة الاعتماد الكلي على المساعدات الخارجية، حيث قال هوسو: "لفترة من الزمن كنا نعتمد عليها، لكن اليوم ومع رؤية القرن 2060 وخطة التحول الوطني أصبح الصومال جاهزًا للاستثمار."

وبالتوازي مع ذلك تطمح الحكومة إلى تطوير القطاع الصناعي وفتح المجال أمام قطاعات متنوعة، وترى أنه يجب الاستفادة من موارده الطبيعية، خاصة النفط والغاز، اللذين ساعدت تركيا في اكتشافهما والعمل على استثمارهما.

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 47 العدد 13597

منتدى للأعمال يرسم حدودا جديدة للشراكات بين عُمان والعراق

توقيع اتفاقيتين و24 مذكرة تفاهم في مختلف القطاعات مع استكشاف الفرص لدعم المبادلات التجارية وزيادة الاستثمار

اكتسبت العلاقات بين سلطنة عمان والعراق المزيد من الزخم مع تعزيز الشراكة التي تترجم آفاق الشراكة لتعميق التكامل في مجالات الاستثمار والتجارة والطاقة، بما يدعم التنمية المستدامة ويعزز مناعة الاقتصادين أمام التحديات الإقليمية والدولية.

صلالة (سلطنة عمان) - أسست زيارة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلى سلطنة عمان لمرحلة أكثر انفتاحا من التعاون الاقتصادي والتشاركية بين البلدين بالمجالات التجارية والصناعية والاستثمارية، والتعاون لدخول أسواق دول أخرى.

وبحث لقاء الأعمال العُماني – العراقي، الذي عُقد الخميس بمجمع السلطان قابوس الشبابي للثقافة والترفيه بمدينة صلالة جنوب غربي السلطنة، سبل تعزيز علاقات التعاون الاقتصادي والشراكات التجارية بين البلدين في شتى المجالات.

ويعد هذا الحدث فرصة مهمة ليؤدي القطاع الخاص دوره المنشود، وأهمية تحويل ما تم الاتفاق عليه إلى برنامج تنفيذي تتم متابعته بشكل مكثف ومستمر، بما يعزز العلاقات العُمانية – العراقية.

وجاء تنظيم المنتدى بعد يوم على توقيع البلدين لاتفاقيتين و24 مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون برعاية السلطان هيثم بن طارق والسوداني، خلال المرحلة المقبلة، بما يحقق لهما مكاسب مشتركة مستقبلا.

وتمثّلت الاتفاقيتان في تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من دفع الضرائب على الدخل ورأس المال، والإعفاء المتبادل من التأشيرات لحاملي جوازات السفر الدبلوماسيّة والخاصّة والخدمة.

منصة رحبة للنقاشات المفيدة

قيس اليوسف

هدفنا دفع مقومات التكامل نحو آفاق أكثر اتساعا

أثير الغريري

هناك عدة مبادرات مشتركة وخاصة في الزراعة

أما مذكرات التفاهم، فشملت العديد من المجالات أبرزها الطاقة والصناعة والسياحة والاتصالات والشباب والرياضة والتعليم العالي والبحث العلمي والإسكان والتخطيط العمراني والإذاعة والتلفزيون.

كما تضمنت النقل واللوجستيات والبورصة وسوق رأس المال والرقابة المصرفية والاستقرار المالي وتوطين الصناعات الدفاعية وتخزين النفط.

وقال السوداني في كلمته خلال المنتدى إن "الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي وقّعها البلدان في مختلف المجالات سترسم خارطة طريق للمؤسسات الحكومية لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه واستثمار الفرص المتاحة وإقامة المشروعات المشتركة".

وأكد أنها تأتي "ترجمة للعلاقات المتميزة والمتجذرة تاريخيا بين البلدين إلى إسهامات في تحقيق تنمية مستدامة تعود بالنفع على الشعبين".

وتطرق إلى حجم التبادل التجاري الذي "لا يرتقي إلى مستوى الطموحات والتوجهات"، داعيا القطاع الخاص في كلا البلدين إلى الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة والواعدة.

وشدد على أن بلاده على استعداد لإعطاء مزايا تفضيلية لرجال الأعمال والشركات العُمانية الراغبة في الاستثمار بالعراق.

وفي ظل ما تتمتع به سلطنة عُمان والعراق من مزايا ومقومات استثمارية واعدة وتنافسية في مختلف القطاعات مع توفر التسهيلات والحوافز المقدمة للمستثمرين، يحاول الطرفان الارتقاء بمستوى التجارة البينية.

وتطورت العلاقات التجارية بين البلدين خلال العامين الماضيين، إذ بلغ حجمها بنهاية العام الماضي نحو 779 مليون دولار مقارنة مع 601 مليون دولار أميركي في عام 2023، مسجلا نموا بنسبة 30 في المئة.

ويُعزى ذلك إلى زيادة صادرات العراق من زيوت النافثا وغازات النفط المسالة إلى سلطنة عُمان، مقابل تنامي الصادرات العُمانية إلى العراق في مجالات الألبان والأسماك والبولي إيثيلين والكابلات الكهربائية وغيرها.

وأعرب قيس اليوسف وزير التجارة والصناعة وترويج الاستثمار العماني عن تطلعه من خلال المنتدى إلى طموحات أكبر في تنمية العمل المشترك ودفع مقومات التكامل نحو آفاق أكثر اتساعا، وفق ما نقلته عنه وكالة الأنباء العمانية الرسمية.

وقال في كلمته إن "هدفنا بناء اقتصاد تنافسي متفاعل مع اقتصادات العالم، ومندمج معها، ومتواكب مع المتغيرات، وقادر على دفع استدامة".

ويبدي البلدان حرصا على تقديم التسهيلات والحوافز والممكّنات كافة، التي من شأنها منح القطاع الخاص القدرة على الإسهام في تحقيق الازدهار والنمو المستدام.

وأوضح أثير سلمان الغريري وزير التجارة العراقي أن هناك العديد من المبادرات المشتركة، مثل إنشاء مركز إقليمي للتمور العراقية في سلطنة عُمان، وتبادل الخبرات الزراعية في مجال الزراعة الذكية والمياه قليلة الملوحة والزراعة المحمية.

وعلاوة على ذلك إقامة مشاريع استزراع سمكية مشتركة باستخدام أحدث التقنيات، وتطوير حزم تصديرية متكاملة عبر الجمع بين المنتجات العراقية والعُمانية.

ومن المتوقع أن تفتح هذه المبادرات آفاقا جديدة للتعاون، كما أنها ستسهم في تعزيز التكامل الاقتصادي، وتوسيع حضور المنتجات العراقية والعُمانية في الأسواق الإقليمية والدولية.

ودعا فيصل الرواس رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة عُمان أصحاب الأعمال في البلدين إلى الاستفادة من مخرجات المنتدى الذي "يعد نقطة انطلاق نحو تعاون أوسع ومشاريع مشتركة تعزز ازدهار البلدين، وتلبي تطلعاتهما في تحقيق النمو".

وقال إن "حجم التبادل التجاري بين البلدين شهد خلال الأعوام الماضية نموا ملحوظا، ما يعكس متانة التعاون الاقتصادي المتنامي وعمق الشراكات التجارية القائمة".

وشهد 2025 مشاركة السلطنة كضيف شرف في معرض بغداد الدولي بمشاركة أكثر من 30 شركة، بالإضافة إلى المشاركة في معرض الامتيازات العراقي، ما يعكس الاهتمام والحرص على تعميق حضور القطاع الخاص العُماني في السوق العراقية.

> 779
> مليون دولار قيمة التبادل التجاري خلال 2024 بنمو قدره 30 في المئة بمقارنة سنوية

وأكد الرواس أن هذا التعاون يدعم تنوع الأسواق ويوفر فرصا نوعية في قطاعات متعددة تشمل الصناعة والأمن الغذائي والسياحة والطاقة والخدمات اللوجستية، مشددا على أن "القطاع الخاص قادر على تحويل هذه الفرص إلى مشاريع استثمارية ملموسة".

واشتمل اللقاء على عرض مرئي عن برنامج الامتياز التجاري، الذي يعد إحدى مبادرات غرفة تجارة وصناعة عُمان الرامية إلى تعزيز بيئة الأعمال وتقديم نموذج تنموي يدعم رواد الأعمال والعلامات التجارية الوطنية نحو التوسع والاستدامة.

وتم خلاله أيضا تقديم عرض مرئي عن "استثمر في عُمان"، تضمن الفرص الاستثمارية المتاحة والمزايا والحوافز والتسهيلات التي تقدمها سلطنة عُمان للمستثمرين.

وأكد عبدالرزاق الزهيري، رئيس اتحاد الغرف التجارية العراقي، أهمية هذا الحدث الذي من شأنه تعزيز مجالات التعاون الاقتصادية والاستثمارية، لاسيما بين القطاع الخاص في كلا البلدين.

وأشار إلى أن البلدين يتمتعان بموقع إستراتيجي يسهل على السلع والمنتجات العُمانية والعراقية الانتشار في مختلف الأسواق المجاورة لهما.

حزمة اتفاقيات تعمق التعاون التجاري بين السعودية وبريطانيا

لندن - دخلت الشراكة بين السعودية وبريطانيا مرحلة جديدة هذا الأسبوع مع إبرام الطرفين حزمة من الاتفاقيات الثنائية في العديد من المجالات، والتي من المتوقع أن توسع أبواب التعاون التجاري والاستثماري والاقتصادي.

وخلال المؤتمر الختامي لمبادرة "غريت فيوتشر" (مستقبل عظيم) التي اختُتمت أعمالها الأربعاء الماضي في لندن أكد وزير التجارة السعودي ماجد القصبي أن البلدين أبرما اتفاقيات بقيمة 20 مليار دولار، أي ما يقارب أربعة مليارات جنيه إسترليني.

وقال القصبي في منشور على حسابه في منصة إكس إن أعمال المبادرة شهدت رعاية توقيع 38 اتفاقية وإعلاناً، بمشاركة وفد تجاري سعودي ومسؤولي شركات بريطانية كبرى.

وأضاف أن "الاتفاقيات الموقعة ستساهم في تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين فضلاً عن مواكبة الإبداع والابتكار في القطاعات ذات الاهتمام المشترك."

وعلى هامش المؤتمر عقد الوفد السعودي مع نظيره البريطاني الاجتماع الخامس للجنة الاقتصادية والاجتماعية في مجلس الشراكة الإستراتيجي بين البلدين.

وجرت مناقشة سبل تطوير الشراكة في القطاعات ذات الأولوية، والاستفادة من فرص رؤية السعودية 2030، التي يقودها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وينصبّ تركيز بريطانيا عقب انفصالها عن الاتحاد الأوروبي (بريكست) رسميا مطلع 2020 على شركاء وحلفاء تاريخيين، مثل الدول الخليجية الثرية، وكذلك فتح قنوات تعاون مع تكتلات ودول مختلفة في آسيا وأميركا الجنوبية.

وأشار وزير الأعمال والتجارة، جوناثان رينولدز، إلى أن التعاون مع السعودية، العضو البارز في تحالف أوبك+، يفتح آفاقاً أوسع لنمو الاستثمارات الثنائية، خصوصا في القطاعات المستقبلية،" بحسب بيان صادر عن الحكومة البريطانية.

> 4
> مليارات جنيه إسترليني قيمة الاتفاقيات التي وُقعت خلال مبادرة «غريت فيوتشر» في لندن

وشهدت بريطانيا نموًا أسرع من أي اقتصاد آخر في مجموعة الدول السبع في النصف الأول من عام 2025، لكن معظم هذا الزخم كان مدفوعًا بزيادة الإنفاق العام واندفاع الشركات المصنعة للتغلب على الرسوم الجمركية الأميركية.

ولا تزال المالية العامة ضعيفة، ويقول المحللون إن وزيرة المالية راشيل ريفز ستضطر إلى زيادة الضرائب بما لا يقل عن 20 مليار جنيه إسترليني وربما ضعف هذا المبلغ للبقاء على المسار الصحيح لتحقيق أهدافها المالية.

وقد دعا اتحاد الصناعات البريطانية الحكومة بالفعل إلى عدم تكرار زيادة الضرائب التي فرضتها العام الماضي على أصحاب العمل، وربط في أغسطس بين انخفاض الثقة والاستثمار والنشاط بين شركات الخدمات وعدم اليقين على المدى القصير.

ومنذ إطلاق المبادرة العام الماضي أسفرت الصفقات السعودية – البريطانية المشتركة عن توفير أكثر من 4100 وظيفة جديدة في المملكة المتحدة بفضل استثمارات تجاوزت قيمتها 3.7 مليار جنيه إسترليني، وفقاً للبيان.

وخلال العام الماضي تجاوز حجم التجارة الثنائية بين البلدين نحو 16 مليار جنيه إسترليني، ويستهدف البَلدان مضاعفة الرقم إلى 30 مليار جنيه إسترليني بحلول نهاية العقد الجاري.

مزيج من التفاعلات الاقتصادية تبقي الذهب في مسار صعودي

مع استمرار تقلبات الأسواق العالمية وتزايد الضغوط الجيوسياسية والحرب التجارية والتضخم المستمر، يبرز الذهب مرة أخرى كملاذ آمن للمستثمرين بعدما شهدت أسعاره ارتفاعًا مطردًا في الآونة الأخيرة مدفوعةً بمزيج معقد من التفاعلات الاقتصادية،

لندن - سجّلت أسعار الذهب مستوى قياسيًا جديدًا عند 3578 دولارًا للأونصة الأربعاء، مُواصلةً صعودها الذي عززها بأكثر من 90 في المئة منذ أواخر عام 2022. ومن المتوقع أن يظل الطلب قويًا لبعض الوقت نتيجةً لمجموعة من العوامل.

ومع ذلك تراجع السعر الخميس إلى 3530.69 دولار للأونصة وسط جني أرباح بعد أن سجل أعلى مستوى له على الإطلاق مدفوعا بتوقعات خفض أسعار الفائدة في الولايات المتحدة، بينما يتطلع المستثمرون إلى صدور بيانات الوظائف الأميركية هذا الأسبوع.

كما انحصرت العقود الأميركية الآجلة للذهب تسليم شهر ديسمبر المقبل بواقع 1.3 في المئة إلى 3590 دولارا.

وقال برايان لان، المدير الإداري لشركة غولد سيلفر سنترال، لرويترز "شهدنا بعض عمليات جني الأرباح، لكن الذهب لا يزال في سوق صاعدة في الوقت الراهن."

وأضاف "ستعزز توقعات خفض الفائدة والمخاوف بشأن استقلالية مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي) الطلب على الملاذ الآمن." وتابع "لن نتفاجأ حتى لو ارتفعت أسعار الذهب إلى 3800 دولار أو حتى أعلى من ذلك في الأجل القريب."

ويرى عدد من مسؤولي مجلس الاحتياطي الاتحادي أن المخاوف المتعلقة بسوق العمل لا تزال تعزز اعتقادهم بأن خفض أسعار الفائدة قريب. ويعتقد عضو مجلس المحافظين كريستوفر والر أن البنك المركزي يتعين عليه خفض الفائدة في اجتماعه المقبل.

ووفق أداة فيد ووتش التابعة لسي. أم.إي، يرى المتعاملون حاليا فرصة بنسبة 97 في المئة لخفض الفائدة 25 نقطة أساس في ختام اجتماع السياسة النقدية للبنك المركزي الذي يستمر يومين وينتهي في السابع عشر من الشهر الجاري، ارتفاعا من 92 في المئة قبل صدور البيانات.

وعادة ما يحقق المعدن الأصفر الذي لا يدر عوائد أداء جيدا في بيئة أسعار الفائدة المنخفضة.

> 900
> طن مشتريات هذا العام، أي ضعف المتوسط السنوي البالغ 457 طنًا بين 2016 و2021

وتُعدّ مشتريات البنوك المركزية والطلب الاستثماري القوي، والذي يتجلى في التدفقات الداخلة إلى صناديق الذهب المتداولة في البورصة والمدعومة ماديًا، من العوامل الرئيسية الدافعة إلى صعود سعر الذهب.

وكل ذلك مدفوع بتقلبات الرئيس الأميركي دونالد ترامب في السياسة الأمنية الغربية، وحروبه التجارية مع دول أخرى، والمخاوف بشأن استقلالية مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي).

وتجاوزت مشتريات البنوك المركزية الصافية السنوية من الذهب ألف طن سنويًا منذ عام 2022، وفقًا لشركة الاستشارات ميتالز فوكس، التي تتوقع شراء 900 طن هذا العام، أي ضعف المتوسط السنوي البالغ 457 طنًا في الفترة 2016 و2021.

وتسعى الدول النامية إلى تنويع اقتصادها بعيدًا عن الدولار بعد أن جمّدت العقوبات الغربية ما يقرب من نصف احتياطيات روسيا الرسمية من العملات الأجنبية في عام 2022.

ولا تعكس الأرقام الرسمية المُبلّغ عنها لصندوق النقد الدولي سوى 34 في المئة من إجمالي تقديرات طلب البنوك المركزية على الذهب لعام 2024، وفقًا لمجلس الذهب العالمي، وهو هيئة صناعية.

براين لان

شهدنا جنيا للأرباح، لكن الذهب لا يزال في سوق صاعدة

وقد ساهمت بنسبة 23 في المئة من إجمالي الطلب السنوي على الذهب في الفترة 2022 و2025، أي ضعف متوسط الحصة المسجلة خلال العقد الثاني من القرن الحالي.

وانخفض الطلب على الذهب للمجوهرات، المصدر الرئيسي للطلب المادي، بنسبة 14 في المئة ليصل إلى 341 طنًا في الربع الثاني من عام 2025.

وهذا المستوى هو أدنى مستوى له منذ الربع الثالث من عام 2020 الذي اجتاحته جائحة كورونا، حيث أدى ارتفاع الأسعار إلى عزوف المشترين، وفقًا لمجلس الذهب العالمي.

وأدى ارتفاع الأسعار إلى هذا الانخفاض، والذي جاء معظمه من أكبر الأسواق، وتحديدا الصين والهند اللتين تراجعت حصتهما في السوق مجتمعتين إلى أقل من 50 في المئة للمرة الثالثة فقط في السنوات الخمس الماضية، وفقًا لتقديرات مجلس الذهب العالمي.

وتوقعت ميتالز فوكس أن ينخفض تصنيع المجوهرات الذهبية بنسبة 9 في المئة ليصل إلى 2011 طنًا في عام 2024، وسيشهد انخفاضًا بنسبة 16 في المئة هذا العام.

ويتساءل المحللون عما إذا كان الناس سيستمرون في شراء سبائك وعملات ذهبية صغيرة، حيث شهدت سوق الاستثمار بالتجزئة تحولًا كبيرًا في الإقبال على المنتجات المختلفة، لكن إجمالي المشتريات في هذا القطاع لا يزال قويًا.

وارتفع الطلب الاستثماري على سبائك الذهب بنسبة 10 في المئة خلال عام 2024، بينما انخفض شراء العملات بنسبة 31 في المئة، وفقًا لمجلس الذهب العالمي، الذي أشار إلى أن هذا الاتجاه امتد إلى هذا العام.

وترجح شركة ميتالز فوكس ارتفاع صافي الاستثمار المادي بنسبة اثنين في المئة هذا العام ليصل إلى 1218 طنا، مع استمرار ارتفاع الطلب في آسيا وسط توقعات إيجابية لأسعار الذهب.

وأصبحت صناديق الاستثمار المتداولة في الذهب مصدرًا أكثر أهمية للطلب على الذهب هذا العام، حيث سجلت تدفقات بلغت 397 طنًا في الفترة من يناير إلى يونيو، وهو أكبر تدفق لها في النصف الأول من العام منذ عام 2020، وفقًا لمجلس الذهب العالمي.

معدن لا يقدر بثمن

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

الذكاء الاصطناعي عنصرًا أساسيّا في البنية التحتية للإعلام

الخوارزميات تحدد كيف ومتى وبأي صيغة تصل المعلومة إلى الجمهور

المشهد الإعلامي يشهد تحولًا جذريًا مع دخول الذكاء الاصطناعي إلى قلب المنصات الاجتماعية، حيث لم يعد دوره مقتصرًا على تحسين التجربة، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إنتاج وتوزيع الأخبار داخل المحادثات اليومية، ما يفتح آفاقًا جديدة ويطرح تحديات عميقة أمام المؤسسات الإعلامية.

علي قاسم
كاتب سوري

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة مساعدة على الهامش أو إضافة تقنية لتحسين تجربة المستخدم، بل أصبح في طريقه إلى أن يكون جزءًا من البنية التحتية الأساسية للإعلام المعاصر. التطورات التي تعمل عليها "ميتا" اليوم، من خلال اختبار دمج نماذج لغوية متقدمة مثل Gemini في تطبيقات واتساب وإنستغرام، تمثل تحولًا نوعيًا في طريقة إنتاج وتوزيع واستهلاك الأخبار. فالأمر لم يعد مقتصرًا على الردود الذكية أو المساعدة في صياغة الرسائل، بل يتجاوز ذلك إلى تقديم محتوى مخصص، وتلخيصات فورية، وتحليلات سياقية داخل المحادثة نفسها، بحيث يحصل المستخدم على المعلومة في اللحظة التي يطلبها، دون أن يغادر نافذة الحوار.

هذا التحول يعيد رسم خارطة الوصول إلى المعلومة، إذ لم يعد القارئ في حاجة إلى زيارة موقع إخباري أو فتح تطبيق مستقل، بل يكفي أن يطرح سؤالًا في محادثة ليصله الخبر أو التحليل فورًا. ومع أن هذه السرعة تمثل قفزة في دورة الخبر، فإنها تطرح تحديًا كبيرًا في التحقق من صحة المعلومات قبل نشرها، خاصة في بيئة رقمية تنتشر فيها الشائعات بسرعة البرق. كما أن هذا النمط الجديد قد يؤدي إلى تراجع الزيارات المباشرة للمواقع الإخبارية، ويجعل المؤسسات الإعلامية أكثر اعتمادًا على خوارزميات المنصات الاجتماعية، وهو ما يثير تساؤلات حول استقلالية الرسالة الإعلامية، إذ إن من يتحكم في الخوارزمية يتحكم في تدفق المعلومات وفي السردية التي تصل إلى الجمهور.

ورغم هذه المخاطر، فإن الفرص أمام المؤسسات الإعلامية كبيرة إذا أحسنت استغلالها. يمكن لهذه المؤسسات أن تطور روبوتات دردشة تمثل صوتها التحريري، تقدم الأخبار والتحليلات وترد على أسئلة الجمهور في الوقت الفعلي، وأن تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تخصيص المحتوى لكل مستخدم وفق اهتماماته وسلوكه، ما يعزز التفاعل والولاء. كما يمكن إدخال عناصر تفاعلية مثل الاستطلاعات والاختبارات القصيرة والرسوم البيانية داخل المحادثة، لتحويل القارئ من متلق سلبي إلى مشارك نشط في صياغة النقاش العام.

لكن هذه الفرص لا تلغي التحديات. فالاعتماد على منصة وسيطة يعني القبول بأن خوارزمياتها قد تحدد ما يظهر ومتى، وهو ما قد يحد من حرية المؤسسة في إيصال رسالتها. كما أن سرعة النشر قد تزيد من مخاطر انتشار الأخبار المضللة إذا لم تُعتمد آليات تحقق صارمة، فضلًا عن أن جمع وتحليل بيانات المحادثات يثيران أسئلة جدية حول حماية الخصوصية وحقوق المستخدمين.

إن ما نشهده اليوم يشبه التحولات الكبرى التي عرفها الإعلام عند انتقاله من الصحف الورقية إلى المواقع الإلكترونية، ثم إلى تطبيقات الهواتف الذكية، لكن الفارق أن الانتقال هذه المرة يتم إلى داخل المحادثات الشخصية، أي إلى أكثر المساحات الرقمية خصوصية وحميمية. وهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة للترفيه أو تحسين تجربة الاستخدام، بل أصبح عنصرًا أساسيًا في البنية التحتية للإعلام، يحدد كيف ومتى وبأي صيغة تصل المعلومة إلى الجمهور.

المؤسسات الإعلامية التي ستنجح في هذا العصر الجديد هي تلك التي ستبادر إلى احتلال مساحة داخل هذه المحادثات، بدل الاكتفاء بانتظار الجمهور على مواقعها. عليها أن تطور إستراتيجيات توزيع جديدة تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في التخصيص والتفاعل، دون أن تتخلى عن قيمها الأساسية في الدقة والمصداقية. فدمج الذكاء الاصطناعي في المنصات الاجتماعية ليس مجرد تحديث تقني، بل هو إعادة تعريف لدور الإعلام في المجتمع الرقمي، ومن لا يدرك هذه الحقيقة قد يجد نفسه خارج اللعبة في وقت أقرب مما يتصور.

وإذا حاولنا أن نتخيل شكل غرفة الأخبار بعد خمس سنوات في ظل هذا الدمج العميق بين الذكاء الاصطناعي والمنصات الاجتماعية، فسوف نجد أنفسنا أمام بيئة تحريرية هجينة، تتقاطع فيها مهارات الصحافي التقليدي مع قدرات المبرمج ومحلل البيانات ومصمم التجارب الرقمية. لن تكون غرفة الأخبار مكانًا يقتصر على مكاتب وأجهزة كمبيوتر وشاشات تعرض وكالات الأنباء، بل ستتحول إلى مركز تفاعلي متعدد القنوات، حيث يعمل الصحافي جنبًا إلى جنب مع "محرر آلي" مدمج في منصات المحادثة، يلتقط إشارات الاهتمام من الجمهور لحظة بلحظة، ويقترح زوايا جديدة للمعالجة، ويختبر صيغًا مختلفة للعنوان والصورة والنص قبل أن تصل إلى القارئ.

في هذا المشهد لن يكون الخبر مجرد نص يُكتب ثم يُنشر، بل تجربة متكاملة تُبنى حول القارئ، تبدأ من لحظة طرحه سؤالًا في محادثة خاصة، مرورًا بتلقيه إجابة فورية مدعومة بالتحليل والسياق، وصولًا إلى تفاعله مع استطلاع أو رسم بياني أو مقطع فيديو قصير يشرح خلفية الحدث. ستصبح الحدود بين الإنتاج والتوزيع والاستهلاك شبه معدومة، إذ ستجري هذه العمليات الثلاث في وقت واحد، داخل نفس الفضاء الرقمي.

لكن هذا المستقبل، رغم ما يحمله من إمكانات هائلة، سيضع المؤسسات الإعلامية أمام اختبار أخلاقي ومهني غير مسبوق. فكلما اقتربت المعلومة من القارئ، ازدادت مسؤولية المؤسسة عن دقتها وموضوعيتها، وكلما زادت قدرة المنصة على تخصيص المحتوى، تعاظم خطر الانغلاق في فقاعات معرفية تعيد إنتاج القناعات المسبقة بدل توسيع الأفق. وسيكون على غرف الأخبار أن توازن بين الاستفادة من هذه القدرات التقنية وبين الحفاظ على رسالتها الجوهرية: خدمة الحقيقة والمصلحة العامة.

إن دمج الذكاء الاصطناعي في المنصات الاجتماعية قد يفتح الباب أمام عصر ذهبي جديد للإعلام، إذا استُخدم بوعي ومسؤولية، وقد يقود في المقابل إلى تآكل الثقة وتفكك المجال العام إذا تُرك بلا ضوابط. الفارق بين هذين المسارين لن تحدده الخوارزميات وحدها، بل سيحدده وعي القائمين على الإعلام بقدرتهم على صياغة دورهم في هذا النظام البيئي الجديد. ومن يدرك مبكرًا أن المستقبل يُكتب الآن، داخل رسائل واتساب وتعليقات إنستغرام، سيكون أقدر على أن يكون جزءًا من صناعته، لا مجرد متفرج على نتائجه.

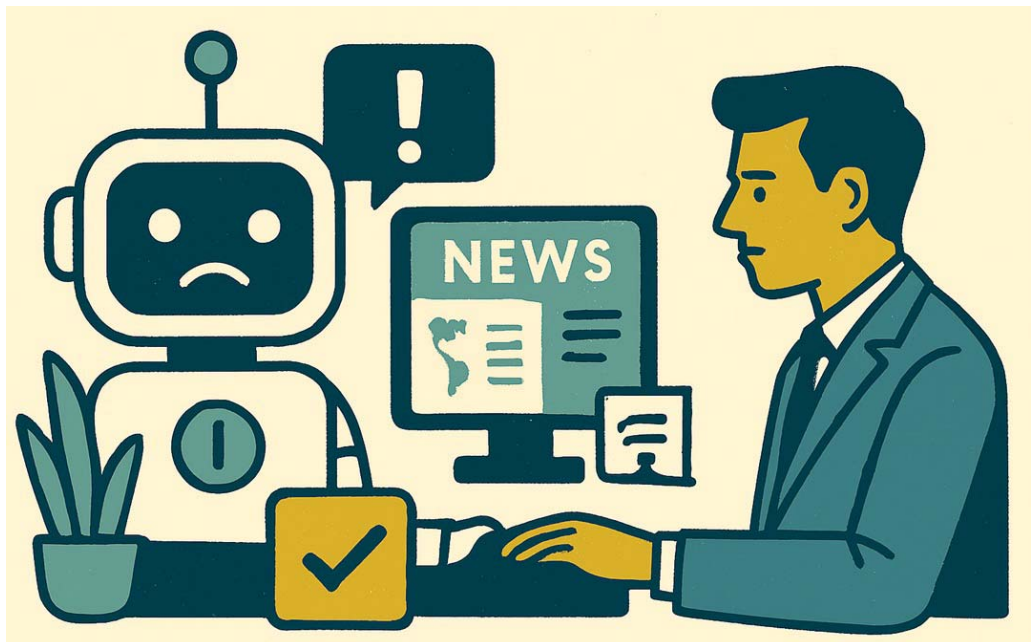

صحافي بشري يشارك الروبوت بيئة عمل واحدة

إعادة تعريف لدور الإعلام في المجتمع الرقمي ومن لا يدرك هذه الحقيقة قد يجد نفسه خارج اللعبة في وقت أقرب مما يتصور

روبوت بملامح حزينة تحيط به رموز الخصوصية والمعلومات المضللة، يعكس الجانب المظلم لسرعة النشر والاعتماد على المنصات الوسيطة

حماية الكرامة في العصر الرقمي: أستراليا تقود المواجهة ضد التحرش الافتراضي

سيدني (أستراليا) - مع تسارع قدرات الذكاء الاصطناعي بوتيرة غير مسبوقة، تتزايد المخاوف من إساءة توظيفه في مجالات تمس الخصوصية والكرامة الإنسانية. ومن بين أخطر هذه الاستخدامات ما يُعرف بـ"التزييف العميق" الإباحي، الذي يوظف الخوارزميات لتوليد صور أو مقاطع فيديو جنسية مزيفة لأشخاص حقيقيين دون علمهم أو موافقتهم، إلى جانب أدوات التعقب الرقمي التي تتيح مراقبة الأفراد سرًا. هذه الظواهر لم تعد حوادث فردية، بل باتت تهديدًا عابرًا للحدود، ما يدفع الحكومات إلى التحرك لوضع أطر قانونية وتقنية للحد منها.

وفي خطوة تعكس تصاعد القلق العالمي من إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي، أعلنت الحكومة الأسترالية عن نيتها إلزام شركات التكنولوجيا العملاقة باتخاذ إجراءات حاسمة لمنع تطوير أو نشر أدوات تُستخدم في إنتاج صور ومقاطع فيديو إباحية مزيفة، أو في ممارسات التعقب الرقمي المستمر (Stalking) التي تتيح مراقبة الأفراد دون علمهم أو موافقتهم.

وزيرة الاتصالات الأسترالية، أنيكا ويلز، شددت على أن "لا مكان للتطبيقات والتقنيات التي تُسخّر حصريًا لإساءة معاملة الناس وإذلالهم وإيذائهم، وخصوصًا الأطفال،" مؤكدة أن الحكومة ستستخدم "كل الوسائل" الممكنة لفرض قيود على الوصول إلى هذه التطبيقات، وإلزام الشركات الكبرى بحظرها من منصاتها ومتاجرها الرقمية. وأضافت أن هذه الخطوة، رغم أنها لن تقضي على المشكلة بين ليلة وضحاها، إلا أنها ستشكل حاجزًا وقائيًا مهمًا إلى جانب القوانين القائمة وإصلاحات السلامة الرقمية التي تعمل أستراليا على تطويرها.

الحكومة الأسترالية تدرس حاليًا تشريعًا جديدًا يجرّم المحتوى الإباحي المُولّد بالذكاء الاصطناعي وأشكال التحرش عبر الإنترنت، لكنها لم تحدد بعد جدولًا زمنيًا لإقراره. هذه المبادرة تأتي في وقت تتزايد فيه الحوادث عالميًا، إذ أظهر استطلاع أجرته منظمة "إنقاذ الأطفال" في إسبانيا أن واحدًا من كل خمسة شباب تعرض لصور عارية مزيفة. وفي حادثة صادمة، فتح الادعاء الإسباني تحقيقًا مع ثلاثة قاصرين في مدينة بويرتولانو، يُشتبه في أنهم استهدفوا زملاءهم ومعلميهم بمحتوى إباحي مُولّد بالذكاء الاصطناعي ووزعوه داخل المدرسة.

التجارب الدولية تقدم نماذج مختلفة للتعامل مع الظاهرة. ففي المملكة المتحدة أُقر هذا العام قانون يجرّم إنتاج مقاطع "التزييف العميق" ذات الطابع الجنسي، مع عقوبات تصل إلى السجن سنتين. وفي الولايات المتحدة أقر الكونغرس في مايو قانونًا لمكافحة "التزييفات العميقة" و"الانتقام الإباحي"؛ وهو نشر صور جنسية بدافع الانتقام، وغالبًا ما يكون بعد انتهاء العلاقات. أما في هونغ كونغ، فقد عُثر في يوليو على مئات الصور الإباحية المزيفة، المولدة بالذكاء الاصطناعي، لطالبات جامعيات على كمبيوتر أحد الطلاب، ما أثار موجة غضب ودعوات لتشديد القوانين.

شركات التكنولوجيا نفسها باتت في مرمى المواجهة. فقد أعلنت "ميتا" -المالكة لفيسبوك وإنستغرام وواتساب- عن رفع دعوى قضائية في هونغ كونغ ضد شركة Joy Timeline HK Limited المطوّرة لتطبيق "Crush AI" الذي يتيح إزالة الملابس رقميًا من الصور. ووفقا لميتا نشر التطبيق أكثر من 8000 إعلان لخدماته خلال أسبوعين فقط في مطلع 2025، معظمها عبر منصاتها، مستخدمًا العشرات من الحسابات الإعلانية وأسماء نطاقات متغيرة للتحايل على أنظمة المراجعة. هذه القضية تسلط الضوء على التحدي المزدوج الذي تواجهه المنصات: ملاحقة التطبيقات المسيئة، وفي الوقت نفسه سد الثغرات التقنية التي تسمح لها بالانتشار.

أنيكا ويلز

لا مكان لتطبيقات تُسخر لإساءة معاملة الناس وإذلالهم

ورغم هذه الجهود يحذر خبراء الأمن الرقمي من أن تطبيقات "التزييف العميق" الإباحي تتمتع بقدرة عالية على الصمود والتكيف، إذ تُمكن لمطوريها إعادة إطلاقها تحت أسماء جديدة أو عبر خوادم خارجية، ما يجعل المواجهة القانونية والتقنية سباقًا مستمرًا مع الزمن. ويشير بعض الباحثين إلى أن الحل يتطلب تعاونًا دوليًا أوسع، يشمل تبادل المعلومات بين الحكومات والشركات، وتطوير تقنيات كشف متقدمة قادرة على رصد المحتوى المزيف قبل انتشاره.

تأتي المبادرة الأسترالية في سياق أوسع من التحولات العالمية نحو وضع أطر تنظيمية صارمة للذكاء الاصطناعي، خاصة في المجالات التي تمس الخصوصية والسلامة الرقمية. فالاتحاد الأوروبي، على سبيل المثال، يقترب من إقرار "قانون الذكاء الاصطناعي" الذي يصنف التطبيقات بحسب مستوى المخاطر، ويضع قيودًا مشددة على الاستخدامات عالية الخطورة، بما في ذلك المحتوى الإباحي المزيف أو أدوات المراقبة الخفية. وفي الولايات المتحدة تتزايد الدعوات لتوحيد التشريعات بين الولايات الجنوبية بتطوير بروتوكولات تقنية لرصد المحتوى المزيف قبل انتشاره، بالتعاون مع شركات التكنولوجيا الكبرى. هذه التحركات تشير إلى أن المواجهة لم تعد محلية أو رد فعل على حادثة بعينها، بل أصبحت جزءًا من سباق عالمي لصياغة قواعد اللعبة قبل أن تفرضها الشركات العملاقة بحكم الأمر الواقع. وفي هذا السباق تمثل أستراليا نموذجًا لدولة تحاول الموازنة بين الابتكار وحماية المجتمع، مدركة أن غياب الضوابط قد يحوّل الذكاء الاصطناعي من أداة تقدم إلى سلاح إساءة يصعب احتواؤه لاحقًا.

إن المعركة ضد "التزييف العميق" الإباحي وأشكال التحرش الرقمي ليست مجرد قضية تشريعية أو تقنية، بل هي معركة وعي مجتمعي بالدرجة الأولى. فالقوانين مهما بلغت صرامتها، والتقنيات مهما تطورت، لن تكون كافية إذا لم يصاحبها إدراك جماعي لخطورة هذه الممارسات ورفض قاطع لتطبيعها أو تبريرها. التجارب الدولية تثبت أن مواجهة هذه الظواهر تتطلب جبهة موحدة: حكومات تضع الأطر القانونية وشركات تلتزم بالمسؤولية الأخلاقية ومجتمعات ترفع سقف الحماية الذاتية عبر التربية الرقمية والنقد الواعي للمحتوى.

وفي النهاية، فإن نجاح أستراليا أو غيرها في هذه المواجهة لن يقاس فقط بعدد التطبيقات المحظورة أو القضايا المرفوعة، بل بقدرتها على خلق بيئة رقمية آمنة تحترم كرامة الإنسان، وتعيد للفضاء الافتراضي دوره كأداة تواصل ومعرفة، لا كساحة استغلال وانتهاك.

معركة وعي مجتمعي بالدرجة الأولى

«نجيب محفوظ بداية ونهاية» سيرة مسرحية تفكك الذات والأسطورة وصورة الأيقونة

أحمد فضل شبلول يجمع محفوظ بأبطاله الروائيين

كتب الكثير عن الكاتب المصري الراحل نجيب محفوظ، وهي أغلبها كتابات تناولت أدبه والبعض منها جاء على سرد سيرته، لكن أن يكون بطلا لعمل فني يجمع بين التوثيق والخيال ويلاقيه بأشهر شخصياته الروائية هو أمر مختلف ومغامرة كتابة خاضها مواطنه الكاتب أحمد فضل شبلول في نص مسرحي.

صابر الجنزوري
كاتب مصري

تقدم مسرحية "نجيب محفوظ بداية ونهاية" الكاتب المصري الراحل بصفته شخصية محورية راقدا في الحجرة رقم 612 بمستشفى الشرطة بالعجوزة، في نهاية أغسطس 2006. وتبني عرضا مسرحيا يمزج بين حوارات مباشرة، ومونولوجات طويلة، ومادة سينمائية/ توثيقية، وأشباح تمثل شخصيات من رواياته وأفلام مقتبسة عنها.

خشبة المسرح مقسَّمة إلى ثلاثة أقسام، ويبدأ العرض بفيلم وثائقي عن الأستاذ نجيب محفوظ، ما يثبت اعتماد النص على تقنيات مسرحية متعددة الوسائط.

رؤية فنية

يقدم أحمد فضل شبلول من خلال هذا العمل قراءة لسيرة الأستاذ نجيب محفوظ بوصفها عرضا مسرحيا ذاتيا، فنجد محفوظ يخاطب الكاتب مؤلف المسرحية ويأمره بتسجيل "عمله القادم" وما قد يحدث "قبل وبعد العمل". وهنا نجد صعوبة العمل وذكاء شديدا للكاتب حيث نرى أن "الكاتب/ الراوي" في موضع الموثق والمؤلف على حد سواء، وفي الوقت نفسه يحوّل الموت والذاكرة إلى مادة أدبية ومسرحية.

المسرحية تعتمد على الاسترجاع والسرد الذي يأتي من الذاكرة كمحرك درامي، فنرى مونولوجات مطوّلة عن الإسكندرية، الطفولة، بدايات النشر، لقاءات مع أدباء ونقاد. هذه المشاهد السردية تكشف تأثير الصراع على المعنى والهوية الأدبية.

> النص ينتقل من السيرة الفردية لمحفوظ إلى الرسالة المستمرة: الإبداع لا يموت بموت صاحبه بل يسلم للاحقين

ومن أهم ما قدمه شبلول في هذا العمل كان دخول شخصيات من أبطال روايات وأفلام نجيب محفوظ، واستدعاء أسماء ونقاشات تاريخية مهمة جدا (مثل سيد قطب، وتوفيق الحكيم، وأم كلثوم) ما يجعل المسرحية نصا عن الأدب نفسه وعن مكانه في الذاكرة الجماعية.

أول عناصر المسرحية الحبكة والبناء الدرامي، فالعنوان الذي اختير بذكاء شديد يتماهى مع إحدى أهم روايات الأستاذ نجيب محفوظ وهي رواية "بداية ونهاية" والتي تم تحويلها إلى عمل سينمائي بنفس الاسم، وشارك فيه مجموعة من نجوم السينما مثل عمر الشريف وفريد شوقي وسناء جميل، فكان الاختيار موفقا، فالبداية والنهاية كانت ترمز في العمل الأدبي والسينمائي إلى الموت، وبداية ونهاية العمل الذي قدمه أحمد فضل شبلول ترمز إلى بدايات محفوظ ثم الأيام الأخيرة في حياته حيث توفي بالفعل يوم الثلاثين من أغسطس من عام 2006.

والمسرحية تتكون من مشاهد متتابعة لا تعتمد على ترقيم للفصول، فنجد تداخلا بين المشهد والمونولوج، لتتشكل لوحة السيرة الذاتية أكثر منها حبكة تصاعدية تقليدية. هذا الاختيار يتماشى مع السيرة الذاتية والمونولوج بوصفه شكلا مناسبا لاستدعاء الماضي والتأمل قبل الموت.

ثاني العناصر الشخصيات؛ الشخصية المحورية الرئيسية هي شخصية الأستاذ نجيب محفوظ، في العمل يقدمه شبلول لا مجرد شخصية تاريخية فحسب، بل يقدمه من الناحية الدرامية في عمل مسرحي على أنه الراوي، المتأمل، الضيف على الموت، ومن يعلّم الكاتب كيف يكتب النهاية، فتظهر شخصيته أحيانا كأيقونة وأحيانا كبشر ضعيف يواجه النهاية.

أما شخصية الكاتب، فهي شخصية شبلول الذي يقوم بدور المتلقي ويسجل وينسخ ما يقوله الأستاذ نجيب محفوظ. وفي الوقت نفسه يمثل موقف القارئ والمثقف الذي ينصت ويفهم ويمثّل.

ونجد أيضا شخصيات ثانوية: أم كلثوم، محمد سلماوي، أطباء، ممرضات، أصوات سياسية. هذه الشخصيات التي تحضر كما رآها محفوظ.

وهناك مشاهد أخرى لشخصيات اعتبارية كممثل اتصال رئاسة الجمهورية، وكذلك علاقة الأبوة فنرى ابنته...إلخ. وكل ذلك يعكس مكانة الأستاذ نجيب كرمز وكمواطن.

ثالث عناصر المسرحية الأسلوب واللغة؛ اللغة نصّية سردية تميل إلى المونولوج، الكثير من المشاهد تعتمد على سرد طويل ووصف وصور ذهنية (وصف الإسكندرية، مقاهيها، ذكريات الصبا). وهذا أعطى للنص انطباعا روائيا ويحتاج إلى إمكانيات فنية كبيرة للظهور على خشبة المسرح.

رابعا الوسائط المسرحية (ميديا/ عرض)؛ استخدم شبلول في مسرحيته الفيلم الوثائقي والصور على شاشة الخلفية، وموسيقى تشير إلى أم كلثوم وإضاءة متحوّلة، وقسّم المسرح إلى ثلاث مناطق، كلها عناصر قوية لصناعة حدث مسرحي هجين يجمع بين الوثيقة والخيال.

يمكننا اعتبار مسرحية شبلول قراءة تفكيكية (Deconstructive reading)، بداية بتفكيك الأسطورة/ الذات، إذ يعمل النص على تفكيك الذات والأسطورة وصورة الأيقونة (الأستاذ نجيب محفوظ) عبر إبراز التوتر بين ما نُشر عنه وما يعلنه هو عن نفسه، مثل قوله إنه يمزّق مسوداته، إنه يكتب ثم يندم، وإن الموت ليس مخيفا. هذا يكسر التصور البسيط عن الكاتب ويعرضه ككائن يتلاطم مع نزعاته وفجيعته. كما نجد تفكيكا للعلاقة بين النص والسُلطة، مشاهد تدخل فيها رئاسة الجمهورية، ذكر قضايا سياسية (مثلا مناقشة سجلّات سيد قطب).

وأقام شبلول نصه على تعدد الأصوات، نستشف هذا من دخول "أشباح" أو أبطال الروايات، كسعيد مهران في اللص والكلاب، وحميدة في زقاق المدق، وأبطال الثلاثية، خاصة كمال أحمد عبدالجواد الذي أراد شبلول من خلاله خلق تقارب بينه وبين شخصية الأستاذ نجيب محفوظ في مرحلة من حياته. وهذا يدل على أن النص لا يقدم السيرة الذاتية فقط، ولكن يقدم سيرة أخرى لأبطال النصوص والروايات وعالم محفوظ.

من نقاط القوة في النص أولا بناء وسيط (multimedia) متكامل: استخدام الشاشة والتسجيل والموسيقى يخلق تجربة سينمائية – مسرحية قوية. ثانيا محتوى غزير ومؤثر: ذكريات وصور من حياة محفوظ تضيف عمقا إنسانيا وتاريخيا. ثالثا مغامرة "ميتا – درامية" ناجحة: تحويل السيرة إلى مادة مسرحية تُفكّر في الكتابة/ النقد/ الذاكرة. رابعا توظيف التناص والنقد الذاتي: المشاهد التي تستدعي نقادا وأحداثا تاريخية تضفي على النص بعدا نقديا واجتماعيا.

أما نقاط الضعف والتحفظات (هذه النقاط مهمة للكاتب أو المخرج) فنعدد أولا أن الإيقاع المسرحي قد يتعرّض للثقل من حيث وجود مونولوجات طويلة وصور سردية كثيرة من الممكن أن تُفقد المسرح حركيته إن لم تُجزّأ دراميا، مثال: مونولوجات الإسكندرية الطويلة تحتاج إلى قطع درامي أو صور حركية على الخشبة.

ثانيا؛ خطر التأليه أو ما يسمى (hagiography): الميل إلى الوقار والتبجيل يمكن أن يحول العرض إلى تكريم خاص أكثر منه نقدًا أو دراما حقيقية. ثالثا؛ النص يحتاج إلى مشاهد تصادمية أقوى (حوار مباشر مع الناقد أو مع من يخالفه علنا). رابعا؛ اعتماد كبير على الإحالات التناصية: الجمهور غير المطلع على محفوظ قد يشعر بالضياع، النص يفترض جمهورا مطلعا إلى حدّ ما. خامسا: توزيع الأدوار الثانويّة يحتاج تشديدا: بعض الشخصيات (مثل ابنتيه، الممرضات) قد تُقدَّم كوظائف سردية فقط دون عمق كاف، فتصير شواهد لا أقطابا درامية فعّالة.

عمل ورسائل

ما مغزى النهاية وظهور الجبلاوي وعرفة أبطال رواية "أولاد حارتنا" وما مغزى وهدف الكاتب من منح الجبلاوي للكاتب المحاور لنجيب محفوظ منصب ناظر الوقف تقريبا؟

النهاية التي يظهر فيها الجبلاوي وعرفة من رواية "أولاد حارتنا" هي لحظة مشحونة بالرمز على أكثر من مستوى، وفيها الكاتب أحمد فضل شبلول يفتح طبقة جديدة من المعنى فوق السيرة المسرحية، وكأنه يخرج من الواقع (محفوظ في المستشفى) إلى فضاء رمزي وأسطوري يشكّل خلاصة فكر محفوظ نفسه.

الجبلاوي في "أولاد حارتنا" هو الرمز الأعلى للسلطة الكونية أو الإلهية (كما فُهم من بعض القراءات)، وعرفة هو رمز المعرفة والعلم الذي يحاول أن يحل محل السلطة الموروثة بالبحث والاكتشاف.

استدعاؤهما في نهاية المسرحية يربط بين محفوظ الإنسان ومحفوظ المبدع صاحب الرؤية الفلسفية التي مزجت الأسطورة بالواقع. وكأن النص يقول: حتى في لحظاته الأخيرة، فإن الأستاذ نجيب محفوظ محاط بـ"أبنائه الأدبيين وأبطال أعماله" الذين خلقهم، والذين يمثلون خلاصة أفكاره عن الحياة، السلطة، والمعرفة.

هذا الظهور أيضا يحوّل النهاية من مشهد وداعي واقعي إلى مشهد كوني/ رمزي، يوحي بأن محفوظ يدخل "حارته الأخيرة" ومعه إرثه الروائي.

أما مغزى منح منصب "ناظر الوقف" للكاتب المحاور في سياق أولاد حارتنا، فإن "الوقف" كان رمزا للموارد/ السلطة التي تدير الحارة، والناظر هو من يتحكم في توزيعها ويملك الكلمة العليا في إدارتها. وعندما يمنح الجبلاوي هذا المنصب للكاتب المحاور، فهذا يحمل عدة رسائل: أولا؛ وراثة الإرث الفكري: وكأن محفوظ، عبر رمزية الجبلاوي، يسلّم الأمانة الفكرية والإبداعية لمن يحاوره أي للجيل التالي من الكتّاب والمثقفين.

ثاني الرسائل تحويل الكاتب من شاهد إلى فاعل: طوال المسرحية كان الكاتب مستمعا وموثّقا، أما هنا فيصبح مسؤولا عن "الوقف" أي عن مواصلة رسالة الإبداع والفكر. ثالثا؛ الاعتراف والتكليف: الجبلاوي كشخصية عليا يمنح الاعتراف بقدرة الكاتب على قيادة الحارة/ المشهد الثقافي بعد محفوظ. رابعا؛ رمزية السلطة المعرفية: الوقف هنا ليس مالا بل هو معرفة وتراث أدبي، والناظر هو من يحافظ عليه ويوزعه بعدل. خامسا؛ الهدف الفني والدرامي من هذا الختام وهذه النهاية المبدعة التي عبرت عن ذكاء الكاتب هو إنهاء النص على مشهد رمزي يمنح العمل بعدا أسطوريا بعد أن كان توثيقيا / واقعيا.

الانتقال من السيرة الفردية لمحفوظ إلى الرسالة المستمرة: الإبداع لا يموت بموت صاحبه، بل يُسلَّم إلى من يأتي بعده. فإدماج واحدة من أشهر شخصيات محفوظ في الختام يُعيد تذكير الجمهور بأن محفوظ سيبقى حاضرا في الذاكرة من خلال أعماله لا من خلال جسده فقط.

المسرحية عمل طموح ومؤثر يقدّم نموذجا لمسرح السيرة التوثيقي (Documentary Biographical Theatre) الذي يجمع بين التوثيق والتأمل والتناص. قوتها في المادة الغنية واستخدام الوسائط المتعددة، وتقديم الراحل نجيب محفوظ بصفته إنسانا وفيلسوفا وكاتبا ومفكرا وصل إلى أعلى قمة المجد والشهرة والخلود وحصل على أعلى الأوسمة وتوجت مسيرته بحصوله على جائزة نوبل في الأدب، وأخيرا وليس آخرا، أهنئ الكاتب أحمد فضل شبلول على هذا العمل العبقري وأهنئه على لقبه الجديد "ناظر الوقف" الذي منحه للجبلاوي الذي يمثل أعلى سلطة في الكون من منظور نجيب محفوظ.

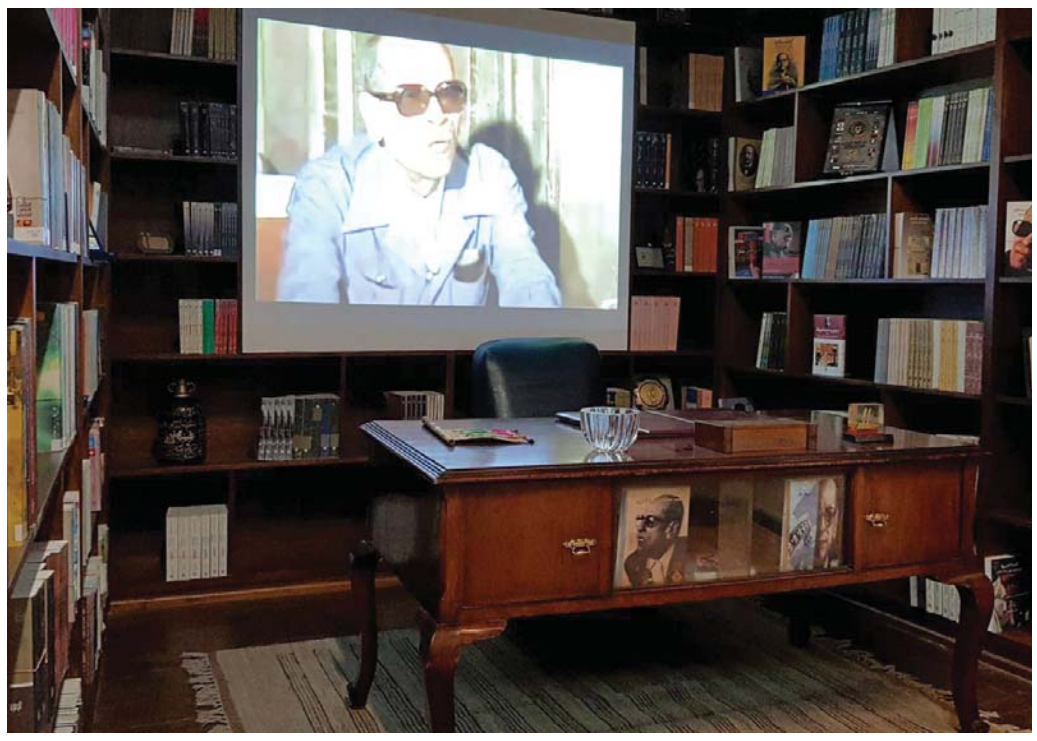

نجيب محفوظ كاتب واجه صورا نمطية كثيرة

محمود شقير يكتب شهادته عن التحولات التي عصفت بفلسطين

بيروت - "هامش أخير" هو الجزء الثالث والأخير من سيرة الأديب المقدسي محمود شقير، وفيه "يستوفي ما كان ناقصا" في الجزأين الأولين من سيرته المنشورة: "تلك الأزمنة" و"تلك الأمكنة"، تحدوه رغبة واحدة "أكتب لعل العالم يصبح أجمل، ولعل الشر يكون أقل"، كما يكرر شقير دوما.

في "أول الكلام"، شرح شقير لماذا "هامش أخير"، موضحا "أكتب للناس الذين أعرفهم وأعيش معهم، ولشعبي الذي يعاني منذ أكثر من مئة عام من أبشع غزوة صهيونية عدوانية استيطانية إقصائية، لشعبي الذي من حقه أن يعيش حياة طبيعية في ظل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والعودة وتقرير المصير والاستقلال... أكتب لكي أسهم في الدفاع عن قيم الحق والخير والجمال... أحاول كتابة نص يمجد الحياة ويُعلي من شأن الإنسان، ويضع الإنسانية في المكانة اللائقة بها بعيدا من عسف الطغاة... وأكتب لكي لا تكون حياتي خاوية جوفاء، فالكتابة هي التي تُعينني على مواصلة الحياة".

تأتي هذه السيرة، الصادرة حديثا عن دار نوفل/ هاشيت أنطوان، تتويجا لمسيرة شقير، الذي أنتج عددا كبيرا من الأعمال القصصية والروائية وكتب السيرة والمسلسلات التلفزيونية والمسرحيات، واستكمالا لكتابي السيرة السابقين "تلك الأزمنة" و"تلك الأمكنة". وهنا يقدم عصارة تجاربه في الحياة وفي الكتابة.

في عناوين كثيرة وقصيرة تشبه فصولا، وبأسلوب هادئ ولغة واضحة تموج بين الإمتاع والتأمل والطرافة، يعري شقير ذاته بدون أقنعة أمام القارئ، بلا عقد ولا خوف من مواجهة ذاته بصدق وجرأة.

تحضر القدس كثيمة رئيسة في الكتاب، وكمدينة صاغت شخصية الكاتب، وكجزء من مادة شقير الأدبية، وجزء من روحه ووعيه. ويُضيء بعجالة على وضعها الحضاري قبل النكبة وأحوالها الثقافية، ثم تحولها مع توالي النكسات.

في هذه السيرة تلويحات وفاء لأسماء أدبية وأصدقاء مروا في حياة الكاتب وهم كثر، واحتفاءً وتقديرً للمرأة وأدوارها في المجتمع، وذكرً لمدن وأمكنة زارها داخل فلسطين وخارجها، كبيروت ودمشق والجزائر وبلغاريا وإسطنبول وبراغ... وفي آخر الكتاب ملحقٌ فيه معايدة لكتاب بعيد ميلاد الكاتب الثمانين، وشهادات في كتابته.

تبدو السيرة كأنها تأريخ ثقافي وسياسي وتاريخي لمرحلة مهمة منذ أربعينات القرن الماضي وحتى اليوم.

قراءة الجزأين السابقين من سيرة الأديب محمود شقير يمكنها تمهيد الطريق لتناول الجزء الثالث. ففي الجزء الأول "تلك الأمكنة" (2020)، نقرأ عملا سيريا يستكمل فيه شقير سرديته الأدبية عن العام انطلاقا من الخاص: تنقله من مدينة إلى أخرى، التحاقه بالسياسة، أبناؤه وفرحة الأحفاد. يضيء على تفاصيل حياته ومنعطفاتها، ببساطته الممتنعة المعهودة، فنرى خلف التفاصيل الصورة الأكبر، صورة الديناميات الثقافية الفلسطينية والعربية والتحديات السياسية والاجتماعية. يتلو شقير قصته، ولكن، كالعادة، نقرأ من خلفها قصة المدينة وأهلها.

أما الجزء الثاني "تلك الأزمنة" (2022)، فيستعيد من خلاله شقير التفاصيل وهو على عتبة الثمانين. يبدأ من طفولته في القدس، ويُسهب في الحديث عن فترة النضالين الحزبي والوطني، كما يفرد مساحة أوسع للتجارب الشخصية، والعلاقات مع بقية زملائه من الكتاب والمناضلين الفلسطينيين.

ما يميز هذا الجزء، بالإضافة إلى ما ذُكر، ليس استعراض المدن الكثيرة التي زارها شقير، ولا سرد أحداث من تاريخ النضال الفلسطيني وحسب، بل ثراء السرد بحد ذاته، وطول الفترة الزمنية التي يغطيها، ما يرشحه لأن يكون مرجعا لكل باحث وقارئ مهتم بالذاكرة الفلسطينية المعاصرة.

بهذه الثلاثية، يقدم محمود شقير ليس فقط سيرة ذاتية، بل شهادة أدبية وتاريخية على التحولات التي عصفت بفلسطين والقدس، وعلى أثرها في كاتب ظل أمينا لذاكرته، وفنه، وقضيته.

> سيرة محمود شقير تبدو كأنها تأريخ ثقافي وسياسي وتاريخي لمرحلة مهمة منذ أربعينات القرن الماضي وحتى اليوم

"يخرج القارئ لسيرة محمود شقير بانطباع تمتزج فيه المتعة بهذا النص الصادق المؤثر مع الإعجاب بكاتب نذر عمره للقلم رغم أحزانه الخاصة، وجرح مدينته القدس الذي لا يزال مفتوحا". كما تقول الكاتبة البحرينية بروين حبيب.

وجدير بالذكر أن محمود شقير كاتب فلسطيني (مواليد القدس، 1941). يكتب القصة والرواية للكبار والفتيان. أصدر حتى الآن خمسة وثمانين كتابا، وكتب ستة مسلسلات تلفزيونية طويلة وأربع مسرحيات. تُرجمت بعض كتبه إلى اثنتي عشرة لغة من بينها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والسويدية والفارسية والتركية. حاز جوائز عديدة، من بينها جائزة محمود درويش للحرية والإبداع (2011)، جائزة القدس للثقافة والإبداع (2015)، جائزة دولة فلسطين في الآداب (2019)، جائزة الشرف من اتحاد الكتاب الأتراك (2023)، وجائزة فلسطين العالمية للآداب (2023).

تنقل الكاتب بين بيروت وعمان وبراغ، وهو يقيم حاليا في القدس. ولعل هذا التنقل ما منحه الثراء الأدبي ورؤية شاملة لحركة التاريخ وتقلباته كما يرصدها.

كاتب يعزّي ذاته دون أقنعة

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

الأفلام التجريبية بين سينما المؤلف النخبوية ومنطق الاقتصاد السينمائي

السينما المغربية تحتاج الدمج بين التجريب والكتابة التجارية

فرهادي نجح في المزج بين التجريب وشباك التذاكر

هناك ظاهرة كبيرة منتشرة في السينما العالمية والمغربية بالخصوص، هي ظاهرة انقسام المخرجين إلى صنفين الأول يلتزم بإنتاج سينما المؤلف التجريبية التي لا يقبل عليها الجمهور، والثانية هي الأفلام التجارية التي تخاطب حواس المتفرج لا عقله فيسهل أن تجذبه لصالات العرض، لذا صار من الضروري مراجعة الأمر ودمج الاثنين معا كي نعزز حضور السينما المغربية وتجمع الأفلام بين الجودة والنجاح المادي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

أصبحت السينما اليوم وكأنها تسير في خطين متوازيين لا يلتقيان، خطّ تكرّسه سينما المؤلف التي تُقدَّم في المهرجانات، وخطّ آخر تمثله السينما التجارية التي تملأ القاعات وتحقق مليارات الدولارات عبر شباك التذاكر، فبينما الاثنين ينطلقان من السيناريو كنقطة بداية، إلا أن طبيعة هذا السيناريو هي التي تُحدد مسار الفيلم: هل يولد ليُصفّق له في مهرجان دولي؟ أم يولد ليُشاهده الملايين في قاعات ممتلئة؟

ويزداد النقاش إثارة حين ننظر إلى السينما المغربية التجريبية، حينما ظهر في السنوات الأخيرة ما يمكن وصفه بالتحايل الذكي على الجمهور. إذ يلجأ بعض المخرجين إلى الجمع بين سمات سينما المؤلف وخصائص السينما التجارية داخل فيلم واحد، فتجد الفيلم يحمل توقيعاً فنياً يتماشى مع معايير المهرجانات، وفي الوقت نفسه يستعمل وجوهاً مألوفة لدى الجمهور المغربي ويمزج بين الواقعية والحبكة المشوقة، وهذا حقيقة يجعله يحصد الجوائز ويحقق في الآن نفسه نسب مشاهدة محترمة في شباك التذاكر.

ويستثمر هذا النهج في عنصر الوجه المعروف، سواء من نجوم التلفزيون أو المسرح أو السينما، ليضمن جذب شريحة واسعة من الجمهور، وأثبتت هذه الوصفة نجاحها في أكثر من تجربة، حتى صارت عدوى تنتقل بين المخرجين الشباب والرواد، بينما السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل يمكن لهذا المسار أن يستمر في النجاح أم أنه مجرد موضة عابرة قد تسقط كما سقطت محاولات سابقة حاولت اللعب على الحبلين ولم تستطع أن تحافظ على التوازن؟

إن الرهان في النهاية يظل قائما على مدى قدرة صناع السينما المغربية على تطوير سيناريوهات أصيلة تحمل هوية محلية واضحة، وليس الاكتفاء بتوليفة هجينة لا هي مؤلف خالص ولا هي تجاري صرف، فالجمهور قد يُخدع مرة أو مرتين، لكن الاستمرارية لا تتحقق إلا بالجدية والابتكار، لا بالتحايل على الذائقة.

ويرسم المخرج المؤلف نصه وكأنه يبني لوحة فنية، فيتجاوز الحكاية البسيطة إلى الرمزية في تجلياتها، فلا يتردد في كسر البنية الكلاسيكية للقصص، ولا يخشى الغموض أو الإيقاع البطيء، لأنه يعتبر السينما وسيلة للتفكير قبل أن تكون وسيلة للتسلية، لذلك نجد في أفلام مخرجين مثل تاركوفسكي أو عباس كيارستمي أو وونغ كار واي عملاً يُغري النقاد، لكنه يُرهق المشاهد العادي، وهنا يكمن سر محدودية جمهور هذه السينما، قوة فنية عالية، لكن تواصل ضعيف مع عامة الناس.

ويكتب السيناريست التجاري نصه وهو يضع الجمهور في الاعتبار أولا، إذ أن الحكاية تُبنى على حبكة متماسكة وإيقاع سريع وأحداث مشوقة وذروة واضحة ونهاية مُرضية والهدف إمتاع الجمهور، ومن هنا تأتي قوة السيناريو التجاري، أي إن بساطته استراتيجية لضمان التفاعل. وهو ما يفسر كيف تُحقق أفلام مثل "أفاتار" أو إنتاجات بوليوود أو حتى السينما الصينية أرقاما فلكية على مستوى عالمي، لأن السيناريو فيها يخاطب الحواس أكثر مما يخاطب الذهن.

> السيناريست التجاري يكتب نصه وهو يضع الجمهور في الاعتبار أولا، وهو ما يفسر كيف تُحقق أفلام مثل «أفاتار» أرقاما فلكية

ورغم هذا التباين الحاد، لا يمكن إنكار أن بعض السينما التجارية بلغت مستوى من الذكاء جعلها تقترب من سينما المؤلف، فالمخرج كريستوفر نولان مثلاً استطاع أن يكتب سيناريوهات تجمع بين العمق الفلسفي والجاذبية الجماهيرية في أعمال مثل أفلام السير الذاتية المعروفة، في حين أن بعض أفلام المؤلف كسرت العزلة وحققت جماهيرية واسعة مثل أفلام أصغر فرهادي التي حملت بُعداً إنسانياً قوياً، وهذا التداخل يؤكد أن الحدود بين المؤلف والتجاري ليست صارمة دائماً، وإنما يمكن أن تتحول إلى منطقة مشتركة تثمر سينما متوازنة.

وهكذا يتضح أن جوهر الصراع بين السينما التجارية وسينما المؤلف ليس في الصورة أو الإخراج بقدر ما هو في السيناريو، لأن الأول يراهن على التشويق والمتعة الجماعية، والثاني يراهن على الفكر والبحث عن معنى أصدق، فإذا كانت المهرجانات تمنح سينما المؤلف بريقا نقديا، فإن شباك التذاكر يمنح السينما التجارية حياة اقتصادية مستمرة، وتبقى السينما فناً وصناعة معاً، تحتاج إلى سيناريو يحافظ على جمالها، كما تحتاج إلى سيناريو يحافظ على بقائها.

وتبرز سينما المؤلف رؤية المخرج الشخصية، كونه يتحكم في كل عناصر العمل السينمائي ليقدم رسالة فنية أو فلسفية خاصة به، فمنذ ظهور الموجة الفرنسية في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، أصبح المخرج هو المؤلف الحقيقي للفيلم، على غرار فرانسوا تروفو وجان لوك غودار.

ورغم أهميتها الفنية والمكانة التي تحظى بها في المهرجانات الدولية، إلا أن جمهور سينما المؤلف يظل محدودا، في مقابل الأفلام التجارية التي تحقق انتشارا واسعا وإيرادات ضخمة، وهذا الأمر حقيقة وواقعا يجعلان الاقتصاد السينمائي يعتمد عليها بشكل رئيسي، بينما يرى النقاد مثل أندريه بازان أن ضعف جمهور سينما المؤلف يعود إلى صعوبة فهمها، واعتمادها على رمزية عميقة وسرد غير تقليدي وتجريب فني في المونتاج والحبكة، كون المشاهد العادي يجد صعوبة في متابعة الأحداث المعقدة أو استيعاب الرموز الفنية، وهذا يؤدي إلى شعور بالملل أو الإحباط، فصانعو أفلام مثل ألين رينيه وأكي كورا ساكاي أكدوا أن جمهورهم غالباً ما يقتصر على المثقفين والمهتمين بالتحليل الفني، بينما المشاهد العادي يفضل البساطة والمتعة الفورية. وتعتمد الأفلام التجارية على عناصر جذابة وواضحة: نجوم معروفون، حبكة مشوقة وسهلة الفهم، مؤثرات بصرية وصوتية قوية، وتسويق ضخم، فالمنتجون العالميون مثل هارفي وينستين أشاروا إلى أن نجاح الصناعة السينمائية الحديثة يرتبط ارتباطاً مباشراً بالأفلام التجارية التي ترفع الاقتصاد السينمائي وتحقق إيرادات ضخمة، بينما تبقى أفلام المؤلف محدودة الانتشار ولا تغطي تكلفة إنتاجها بالكامل في الكثير من الأحيان، فصناع أفلام عالميون مثل ستيفن سبيلبرغ يوازنون بين الجانب الفني والجماهيري لضمان النجاح المالي، وهذا الأمر حقيقة وواقعا أيضا يثبت أن السينما لا تستطيع الاستمرار اقتصاديا دون الجمهور التجاري، بينما تظل سينما المؤلف محط تقدير النقاد والمهرجانات، لكنها تفشل في اجتذاب جمهور واسع.

> السينما تسير في خطين لا يلتقيان؛ خطّ سينما المؤلف التي تُقدَّم في المهرجانات، وخطّ آخر تمثله السينما التجارية

ويشير نقاد مثل ديفيد بوردويل إلى أن بعض الأفلام المؤلفة تتجاهل العوامل النفسية للمشاهد، فتبدو بعيدة عن الواقع اليومي والمشاعر المشتركة، ليزيد من صعوبة التواصل مع الجمهور، بينما الأفلام التجارية تلبي رغبات المشاهد المباشرة في الترفيه، التشويق، والتجربة البصرية الممتعة، ومحرك اساسي للاقتصاد السينمائي.

وتوضح هذه الظاهرة أن قيمة الفيلم في الجانب الاقتصادي والجماهيري، كون سينما المؤلف تمثل الذروة الفنية والتجريبية، لكنها تعاني من محدودية الجمهور وضعف الإيرادات، بينما ترفع الأفلام التجارية الاقتصاد السينمائي وتضمن استمراره، لأنها تلبي أذواق الجمهور وتحقق أرباحاً ضخمة، ويبقى التحدي للمخرجين هو إيجاد التوازن بين التجربة الفنية والجاذبية الجماهيرية، بحيث تحقق السينما رسالتها الإبداعية وتستمر اقتصادياً في نفس الوقت.

ويجب أن يفهم صناع السينما المغربية التجريبية جيدا أن الاعتماد فقط على شعار "سينما المؤلف" دون النظر إلى الاقتصاد السينمائي سيؤدي إلى الفشل المستمر. صناع السينما التجريبية بحاجة إلى دعم اقتصادي قوي يسمح لهم بإنتاج أعمالهم وفق رؤيتهم الفنية، وتحقيق حضور في المهرجانات، فضلا عن إمكانية الوصول إلى جمهور يقدر التجريب الفني. استمرار التغني بسينما المؤلف بدون مؤلف اقتصادي حقيقي يؤدي إلى محدودية الانتشار، ضعف الإيرادات، وفقدان مصداقية السينما المغربية في المهرجانات المحلية والدولية على حد سواء.

«صوت هند رجب» ينقل مأساة طفلة فلسطينية إلى البندقية والعالم

البندقية (إيطاليا) - يحمل فيلم "صوت هند رجب" الذي عُرض لأول مرة اليوم الأربعاء في مهرجان البندقية السينمائي التوسلات الأخيرة المؤلمة للطفلة الفلسطينية شهد التي تبلغ من العمر خمس سنوات، والتي حوصرت في سيارة تحت القصف الإسرائيلي.

وشهد مهرجان البندقية السينمائي دموعا وتصفيقا حارا استمر أكثر من 22 دقيقة من قبل الحاضرين في العرض الأول للفيلم الذي يجسد مأساة الطفلة التي قتلها الجيش الإسرائيلي وعائلتها بمدينة غزة العام الماضي.

وجسد الفيلم، بعرضه الأول الأربعاء، الساعات الأخيرة من حياة الطفلة هند، التي كانت بعمر 5 سنوات، عندما قتلها الجيش الإسرائيلي مع 6 من أقاربها بقصف سيارة لجأوا إليها جنوب غرب مدينة غزة في 29 يناير 2024.

وقالت الممثلة سجى الكيلاني للصحافيين في بيان قرأته نيابة عن جميع العاملين في الفيلم "قصة هند تحمل ثقل شعب بأكمله."

ويركز العمل الدرامي الواقعي على مشغلي خدمة الهاتف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني الذين حاولوا لساعات طويلة طمأنة هند رجب العالقة وهي تتوسل لإنقاذها من السيارة، حيث كانت عمتها وعمها وثلاثة من أبناء عمومتها يرقدون بالفعل في عداد الموتى.

واستخدمت عبارة الفتاة الصغيرة "أنا خائفة جدا، أرجوكم تعالوا" معززة بمقاطع أصلية أخرى لمكالماتها اليائسة مع مشغلي خدمة الهاتف بشكل قوي طوال الفيلم.

وقالت الكيلاني: "السؤال الحقيقي هو كيف تركنا طفلة تتوسل من أجل الحياة؟ لا يمكن لأحد أن يعيش في سلام بينما يُجبر طفل واحد على التوسل من أجل البقاء على قيد الحياة... دعوا صوت هند رجب يتردد صداه بأنحاء العالم."

وبعد انتظار دام ثلاث ساعات، حصل الهلال الأحمر أخيرا على الضوء الأخضر من إسرائيل لإرسال سيارة إسعاف لإنقاذ هند. لكن انقطع الاتصال بالفتاة والمنقذين أنفسهما بعد وصول سيارة الإسعاف إلى مكان الواقعة.

وبعد أيام، عُثر على جثة الفتاة مع جثة أقاربها في السيارة. كما تم انتشال أشلاء عاملي الإسعاف القتيلين من سيارتهما التي تعرضت للقصف.

ووسط الدموع وهتافات "فلسطين حرة"، وقف المنتجان التنفيذيان خواكين فينيكس وروني مارا لتهنئة المخرجين وطاقم العمل، الذين رفعوا صورة هند خلال التصفيق الحار والتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لإبادة جماعية إسرائيلية متواصلة منذ 7 أكتوبر 2023.

وعن الفيلم، الذي يتضمن التسجيل الصوتي الحقيقي لهند رجب قبل مقتلها بلحظات، قالت المخرجة التونسية كوثر بن هنية، إن "صوت هند، هذه الطفلة ذات الخمس أعوام، هو في النهاية صوت غزة تطلب المساعدة."

وأضافت: "عندما سمعت صوت هند للمرة الأولى، كان هناك ما هو أكثر من صوتها. لقد كان صوت غزة ذاتها تطلب المساعدة... الغضب والشعور بالعجز عن فعل شيء هما من ولّدا هذا الفيلم."

وأضافت بن هنية، المرشحة لجائزة "الأوسكار"، أنه "كان لا بد من إنتاج فيلم كهذا لأن القصص الروائية كثيرا ما تُذكرنا بحقائق ننساها، وتُظهر لنا أحياناً عالماً مُنع من الكلام."

وأثار الفيلم، الذي يُنافس على جائزة الأسد الذهبي، الجائزة الكبرى لمهرجان البندقية، إحدى أعرق الجوائز السينمائية العالمية، إعجاب الجمهور والنقاد على حد سواء خلال عرضه الأول، مُثيراً ردود فعل عاطفية واسعة النطاق.

ولأكثر من 22 دقيقة، استمر التصفيق الحار للفيلم من جمهور مهرجان البندقية السينمائي بنسخته 82، الذي بدأ الأربعاء بمدينة البندقية الإيطالية، ويستمر حتى 6 سبتمبر الجاري.

كما استقطب العرض عددا من نجوم هوليوود، الذين انضموا مؤخرا إلى لائحة المنتجين التنفيذيين للفيلم، من بينهم براد بيت، خواكين فينيكس، روني مارا، ألفونسو كوارون، وجوناثان غليزر.

> الفيلم جسد الساعات الأخيرة من حياة الطفلة هند التي قتلها الجيش الإسرائيلي مع أقاربها بقصف سيارة لجأوا إليها

وبعد عرضه لأول مرة في مهرجان من المقرر أن يتوجه الفيلم إلى مهرجان تورونتو السينمائي الدولي لعرضه الأول في أميركا الشمالية. كما سيعرض في كل من إسبانيا واليابان وبولندا والبرتغال وتايلند وتركيا ودول البلطيق وهونغ كونغ.

وكوثر بن هنية هي مخرجة وكاتبة سيناريو تونسية، تُعد من أبرز الأسماء في السينما العربية المعاصرة. وُلدت في سيدي بوزيد عام 1977، ودرست السينما في معهد الفنون والسينما بتونس ثم واصلت دراستها في فرنسا، حيث التحقت بمدرسة "لا فيميس" المرموقة. عُرفت بأعمالها الجريئة التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية بزاوية إنسانية وعميقة، وغالبًا ما تمزج بين الوثائقي والروائي بأسلوب بصري متقن. أعمالها تعكس اهتمامًا واضحًا بحقوق الإنسان، والهوية، والعدالة، لا سيما فيما يتعلق بوضع المرأة في المجتمعات العربية.

من أبرز أفلامها "على كف عفريت" (2017) الذي عُرض في مهرجان كان السينمائي، ويتناول قصة واقعية عن فتاة تتعرض للعنف من رجال شرطة، مما أثار نقاشًا واسعًا حول الحريات الفردية في تونس. كما لاقت إشادة عالمية بفيلمها "الرجل الذي باع ظهره" (2020)، والذي رُشّح لجائزة الأوسكار كأفضل فيلم أجنبي، وهو أول فيلم تونسي يصل إلى هذه المرحلة. استطاعت كوثر بن هنية أن تفرض نفسها كصوت نسائي قوي في صناعة السينما، وأن تمثل تونس والعالم العربي في محافل سينمائية دولية بأعمال ذات طابع إنساني عالمي.

المخرجة التونسية تحمل صورة هند

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

مهرجان مسرح الطفل بالكويت يناقش قضايا الطفل في العصر الحالي

عودة بعد انقطاع لسنوات تتزامن مع الاحتفال بالكويت عاصمة للثقافة والإعلام العربي

مسرح الطفل ركيزة أساسية للمجتمعات المتوازنة، فهو يسهم في رفع وعي الناشـئة ولفت الانتباه إلى أهم قضاياها ومشاكلها، لذلك تظل مهرجانات مسـرح الطفل ذات أهمية كبرى، رغم قلتها وغيابها أحيانا، كما هو حال المهرجان العربي لمسـرح الطفل بالكويت الذي غاب سـت سنوات ثم عاد ببرمجة ثرية تهتم بقضايا الطفل العربي المعاصرة.

الكويت - بعد انقطاع دام ست سنوات، عاد المهرجان العربي لمسرح الطفل بالكويت، ليسلط الضوء على مواضيع متنوعة تهم الطفل في العصر الراهن.

وقال الأمين العام للمجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب الدكتور محمد الجسار: "تأتي هذه الدورة لتؤكد على استمرارية العطاء الثقافي في عام تحتفل فيه الكويت عاصمة للثقافة والإعلام العربي. فقد أصبح المهرجان وجهةً للمسرحيين العرب، مقدماً باقة متنوعة من العروض المسرحية التي تلامس قضايا الطفل وتطلعاته، بالإضافة إلى ورش العمل المتخصصة التي تهدف إلى بناء جيل جديد من الفنانين والكتاب والمخرجين المسرحيين."

ولفت إلى أن مثل هذه الأنشطة تنمي لدى الأجيال القادمة القدرة على التفكير النقدي والتحلي بالإبداع وترسيخ الهوية الثقافية، معتبرا أن كل عمل فني هادف، وكل مسرحية تعليمية، وكل ورشة عمل متخصصة، هي خطوة نحو بناء جيل قادر على التفكير النقدي، والتحلي بالإبداع، والتمسك بهويته الثقافية.

سبعة عروض تتنافس على جوائز المهرجان اثنان منها من الكويت هي مسرحية «أمنية مفقودة» ومسرحية «الكنز»

وشهد مسرح الدراما في مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي بالكويت انطلاق الدورة الثامنة للمهرجان الذي عقدت آخر دورة له في 2019، في الثاني من سبتمبر الجاري، ويستمر حتى العاشر من الشهر الحالي، ويتضمن ثمانية عروض مسرحية من الكويت والإمارات والعراق ولبنان وسوريا وتونس.

استُهل عروض المهرجان خلال حفل الافتتاح بعرض مسرحي قصير عنوانه "ستوب"، وهو فكرة وتأليف وسيناريو وحوار مدير المهرجان حسين المسلم، وإخراج عبدالله التركماني ومحمد المسلم.

العرض من بطولة مجموعة من المواهب التي حلّقت بالجمهور في رحلة محفوفة بالمتعة والتشويق إلى عالم الطفولة والشخصيات الكرتونية التي أحبوها، مثل "سندريلا" و"علاء الدين" و"الأقزام" و"سنووايت" وغيرها، ليتناول العرض ما يتعرض له أطفال اليوم من تأثيرات مختلفة بسبب الأجهزة الحديثة والذكاء الاصطناعي، ومقارنتها بالحكايات التقليدية والقصص المختلفة ودور الأمهات والجدات في ذلك.

وبدأت أحداث العمل المسرحي عبر استخدام مجموعة من الأطفال لـ "الآيباد"، ودخولهم في عالمه المليء بالقصص الشيّقة والمعلومات المفيدة، ليجدوا ذواتهم ويعبروا عن أحاسيسهم بلوحات مُبهرة، انسجم خلالها الأداء المبهر بالتقنية الساحرة.

وقال مدير المهرجان إن عودة المهرجان تمثل له "عودة للحياة والالتقاء بالأطفال."

وأوضح المسلم، وهو عميد سابق لمعهد الفنون المسرحية بالكويت، إنه يتوقع أن تقدم الفرق العربية المشاركة "أعمالا جميلة ومشوقة للطفل"، مشيرا إلى أن "المستقبل كفيل بأن يظهر نتاجهم الفني وحماسهم وشغلهم."

وستتنافس خلال المهرجان سبعة عروض، اثنان منها من الكويت هي "أمنية مفقودة" من تأليف عثمان الشطي وإخراج محمد الأنصاري، ومسرحية "الكنز" التي ألفها وأخرجها هاني عبد الصمد زكريا.

وتضم العروض أيضا المسرحية اللبنانية "كله من الزيبق" من تأليف فائق حميصي وإخراج كريم دكروب، وهي عرض للدمى قدم حكاية طفل شقي يدعى "الزيبق" تضيق به الأمكنة وتطارده النظرات والاتهامات قبل أن يكشف عن طاقاته الكامنة ويتحول إلى منقذ للجميع من "أم عيون" تلك الشخصية الغامضة التي تمحو ذاكرة كل من يعترضها.

وبين الضحكات والدهشة طرح سؤال عميق وهو هل يكفي أن ينقذ "الزيبق" مجتمعه ليمحو الوصمة التي التصقت به أم أن النظرة الجائرة إلى الطفل المختلف أقوى من بطولاته؟

وبهذا الطرح الإنساني يركز المهرجان العربي لمسرح الطفل على قضايا الطفولة والتربية بأسلوب فني مشوق جامعا في دورته الثامنة أعمالا عربية ومحلية تهدف إلى غرس قيم تربوية وإبداعية في نفوس الأجيال الجديدة.

كما تشارك في المهرجان مسرحية "أنا والمهرج" من العراق التي ألفتها وأخرجتها الدكتورة زينت عبدالأمير. وتشمل قائمة العروض أيضا عرضا من سوريا بعنوان "القبطان والفئران" من تأليف وإخراج هنادة الصباغ، ومن تونس مسرحية "البحث عن السعادة" وهي من تأليف وإخراج حاتم المرعوب، ومن الإمارات مسرحية "سيرك الغابة" من تأليف الشيخة سارة بنت محمد بن ماجد القاسمي وإخراج عبدالله الحريبي.

وستُعرض خلال المهرجان المسرحية الكويتية "سنووايت" من إخراج بدر البلوشي، وتمثل عرضا موازيا لن ينافس على جوائز المهرجان.

وعقب الافتتاح، أكد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب محمد خالد الجسار أهمية عودة المهرجان في ظل ما يتعرض له الطفل العربي من معلومات كثيرة مجهولة الهوية عن طريق الإنترنت.

وقال الجسار: "المسرح العربي للطفل يثبت هوية هذا الطفل، هويته العربية وهويته الوطنية.. الأطفال هم قياديو المستقبل وإذا لم ننشئهم بطريقة صحيحة فلن يكون لدينا في المستقبل قيادات صحيحة."

وتضم لجنة المشاهدة للمهرجان عجاج سليم الجفيري، أستاذ الفنون الدرامية بجامعة دمشق، رئيسا، وفي عضويتها كل من الخبير المسرحي عدنان سلوم والفنانين أحمد سالم البلوشي وحسين علي المفيدي وعبدالناصر الزاير.

كما يترأس لجنة التحكيم مشهور مصطفى، أستاذ المسرح والسينما والتلفزيون بالجامعة اللبنانية، وتضم في عضويتها أستاذ الإخراج المسرحي شبير العجمي، ومحمد نورالدين والفنانين يوسف بوهلول وخالد المظفر.

وعلى هامش حفل الافتتاح، قدم عدد من الفنانين عروضهم في ردهات مركز الشيخ جابر أمام الأطفال شملت فنونا مثل الأراجوز والعرائس المتحركة وغيرها.

إلى جانب العروض المسرحية سيقام خلال فترة المهرجان عدد من الورش المسرحية، تتناول الفنون المختلفة المتعلقة بمسرح الطفل مثل التأليف لمسرح الطفل المعاصر وتقنيات الكتابة لمسرح الطفل وتحريك الدمى للأطفال.

وهذه الورشات هي «مقدمة في حرفية التأليف لمسرح الطفل المعاصر" (نظري وعملي) يقدمها د.هيثم الخواجة، وورشة «فن وتقنيات الكتابة لمسرح الطفل المعاصر» يقدمها د.عبدالرضا جاسم، وورشة عمل وتحريك عرائس خيال الظل للكبار بمسرح الدسمة، وورشة عمل وتحريك الدمى موجهة للأطفال خلال الفعاليات الفنية المصاحبة من عمر 6 إلى 13 سنة، بالإضافة إلى ورشة تحريك وتصنيع دمى خيال الظل للأطفال.

عروض تخاطب وعي الطفل العربي

«موغا» في نسخة استثنائية تسافر في الموسيقى والثقافات الإلكترونية

الصويرة (المغرب) - كشف مهرجان "موغا" الذي يعد حدثا مخصصا للموسيقى والثقافات الإلكترونية، والذي تحتضنه مدينة الصويرة المغربية خلال الفترة ما بين 1 و5 أكتوبر المقبل، عن برمجته الكاملة.

وذكر بلاغ للمنظمين أنه "من 1 إلى 5 أكتوبر، تصبح الصويرة عاصمة الموسيقى الإلكترونية مع مهرجان موغا، الذي يعتبر موعدا لا محيد عنه لعشاق الموسيقى والسفر والتجارب الفريدة."

وأضافوا أن الأسماء الكبيرة على الساحة العالمية ستنضم إلى هذه النسخة الاستثنائية من قبيل بيدوين، وموباك، وفولامور، وبونوبو، وباتريك ماسون، وآخرين، وسيحيون حفلات موسيقية على شواطئ مدينة الرياح وأزقتها العريقة.

وفقا للمنظمين، فإن "2025 تعد سنة مهمة بالنسبة إلى مهرجان موغا، في نسخة مغربية وعالمية أكثر من أي وقت مضى. هذا العام، مهرجان موغا حقق إشعاعا خارج الحدود، فبعد كاباريكا في البرتغال، ودورة أولى في قادس بإسبانيا، يعود المهرجان إلى موطنه الصويرة، بطموح كبير للاحتفاء بجذوره المغربية والانفتاح على العالم."

وأضافوا أن هذه التظاهرة "هي أكثر من مجرد مهرجان، إنها دعوة للسفر، من خلال سينوغرافيا فريدة، وهوية بصرية مستوحاة من المحيط الأطلسي والتراث المغربي، وفنانين يحملون راية المملكة عاليا."

وسيعرف المهرجان مشاركة مواهب في مجال الموسيقى الإلكترونية مثل ليليا ماندري، وكوثر صادق، وموسيقيي كناوة مثل سعد تيولي، الذين نقلوا الثقافة المغربية إلى البرتغال وإسبانيا.

وذكر المصدر ذاته أن "المهرجان وبعودته إلى الصويرة، يواصل إشاعة روح التبادل، إذ سيستقبل فنانين إسبان وبرتغاليين، بالإضافة إلى فرق فنية دولية بارزة مثل ساغا باي بيدوين، وديبروت، ولايف آند ديث، ليقدموا تجارب فريدة لعشاق المهرجان."

وقال المنظمون: "الصويرة، جوهرة المحيط الأطلسي المغربي، تنتظركم لقضاء صيف هندي: شواطئ لا نهاية لها، وأشعة الشمس، ومدينة قديمة مدرجة على قائمة اليونسكو، وطبخ محلي شهي... وثلاثة أيام من الاحتفالات تحت النجوم. اكتشفوا الصويرة من جديد بطريقة مختلفة، لقضاء عطلة نهاية أسبوع لا تُنسى."

ويعود مهرجان "موغا" إلى الأزقة والأسوار والطاقة المتفردة للصويرة، في نسخة مقسمة على شطرين.

ويقترح "موغا أوف"، يومي 1 و2 أكتوبر، ورشات وحفلات موسيقية ومجموعات "دي جي" وركوب الأمواج واليوغا والسينما في الهواء الطلق وأنشطة ثقافية مجانية في مواقع رمزية في المدينة العتيقة.

2025

تعد سنة مهمة بالنسبة إلى مهرجان موغا، في نسخة مغربية وعالمية أكثر من أي وقت مضى

وخلال أيام 3 و4 و5 أكتوبر، يحين وقت مهرجان "موغا إن" بفندق "غولف الصويرة" الذي سيستقبل زوار المهرجان على خمس منصات من أجل تجربة غامرة في قلب النخيل.

ويلتقي في المهرجان ثلة من الفنانين تجمع بين رواد الساحة الفنية الأوربية ومواهب مغربية وفنانين قدموا من مختلف دول العالم، في أجواء حميمية ومندمجة ومشرقة.

وسيحيي الحفلات كل من "أداسية (حفل مباشر)، أنتون، أنزار، أبولونيا، أرابو، أريمي، أفانغار تابلدوت، أفو ، أوين، بالو، بارون، بيدوين، بونوبو، كابان، شوجاع، دانيال بيل، داوكس، دياترا، دي جي تنس، دي جي سميمو، دي جي سويت تيتين، دجوداه، دوريان كرافت، إليس جيليان، إنزو، ليب، فليكس إد، فولامور ، غاريت ديفيد (حفل مباشر)،غي نونيز، هولي مولي ، جانريت، جاورا، جي إن جي إس، كوش (حفل مباشر)، لوكا سابوريتو، ماغا، ماغدا، ماغوبي، (حفل مباشر)، مانويل كوتا، ماسالا، مي دي ، ميشو، ميلوهسكا، ميرولوجا، موبلاك ، مولينياس، نيل آند نادرومز (حفل مباشر)، ناثابيس، نايت فريك، نومادز، باتريك ماسون ، براسيليا، بريكو، راميان، ريتا سوكو، سعدون، سفر، ساويرس ، ستيف أوسوليفان، توماس ميلكيور، توماس ستيشن، يوفيتا، يايا، زينة، زولو نوفل، يايا.

يمزج مهرجان "موغا"، وفاء منه لهويته، بحسب المصدر ذاته، بين الموسيقى الإلكترونية، والرفاه، والفن، وفن الطبخ، والصناعة التقليدية، ليقدم تجربة فريدة متعددة الحواس في موقع مدرج ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

وأشار البلاغ إلى أنه "على غرار ستينيات القرن الماضي، عندما كانت الصويرة ملاذا للفنانين والطوباويين من جميع أنحاء العالم، يخلد 'موغا' لاستمرارية روح الحرية والحركة الهيبية لمدينة موجهة نحو المحيط والثقافة."

مهرجان يحول الصويرة إلى عاصمة موسيقية

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

رسوم التعليم الخصوصي ترهق كاهل الأسر المغربية

دخول الآباء في دوامة ديون مزمنة يؤثر على التوازن الأسري

ارتفاع كلفة التعليم الخصوصي

مع بداية كل موسم دراسي تُطرح مسألة ارتفاع كلفة التعليم الخصوصي في المغرب، وسط غياب قوانين تضبط أسعار الكتب والمستلزمات الدراسية التي تخضع غالبا لقانون السوق. وتؤثر هذه الوضعية على الأسر ذات الدخل المتوسط كما تخلق فروقا بين الطلاب، ما يضع أولياء الأمور بين خيارين صعبين، فإما توفير تعليم جيد لأبنائهم وانهيار أوضاعهم المادية أو اللجوء إلى التعليم الحكومي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - تعاني شريحة واسعة من الأسر المغربية، خاصة ذات الدخل المتوسط والمحدود، من الارتفاع المستمر لتكاليف التمدرس في مؤسسات التعليم الخصوصي، ولا يقتصر الأمر فقط على رسوم التسجيل السنوية والتأمين الإجباري، بل يشمل أيضاً أعباء إضافية تتعلق بشراء الكتب والمقررات الدراسية، واللوازم المدرسية، التي تُفرض في الكثير من الأحيان على الأسر من داخل المؤسسة نفسها وبأسعار تفوق السوق.

وذلك رغم تأكيد وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة أنها ستعمل من خلال القانون المتعلق بالتعليم المدرسي على مراجعة الإطار القانوني والتنظيمي للتعليم الخصوصي، بهدف تعزيز الشفافية والوضوح في العلاقة بين مؤسسات التعليم الخصوصي وأولياء الأمور، من خلال تنظيم الجوانب المالية والإدارية والتربوية لهذه العلاقة.

> إثقال كاهل الأسرة المغربية برسوم التعليم الخصوصي يتجاوز كونه مجرد ضغط مالي، ليصبح مصدر اختلال نفسيٍ عميق

ورصدت "العرب" شهادات آباء أكدوا على ارتفاع رسوم التسجيل في عدد من مؤسسات التعليم الخصوصي مع انطلاق الموسم الدراسي الجديد، وهو ما يضعهم أمام ضغط مالي كبير خصوصا وأن هناك مصاريف أخرى متعلقة بتمدرس أبنائهم.

ويرى فؤاد يعقوبي، الباحث في علم النفس الاجتماعي، أن إثقال كاهل الأسرة المغربية برسوم التعليم الخصوصي يتجاوز كونه مجرد ضغط مالي، ليُصبح مصدر اختلال نفسي واجتماعي عميق في بنية الأسرة، فالكثير من الأسر، خاصة ذات الدخل المتوسط والمحدود، تُجبر نفسيًا على اللجوء إلى التعليم الخصوصي تحت ضغط عام، أساسه فقدان الثقة بالمدرسة العمومية، وهاجس "ضمان مستقبل أفضل" للأبناء، وأن هذا الضغط يُولد مشاعر متضاربة داخل الأسرة؛ فمن جهة شعور بالمسؤولية المفرطة، ومن جهة أخرى قلق دائم من العجز عن الاستمرار في تغطية المصاريف المتزايدة.

وجاء مشروع القانون المتعلق بتنظيم التعليم المدرسي الخصوصي، الذي أعدته وزارة التربية الوطنية، كمبادرة تشريعية تهدف إلى معالجة عدد من الاختلالات التي يعرفها هذا القطاع، ويرمي المشروع إلى تعزيز الشفافية والوضوح في العلاقة بين مؤسسات التعليم الخصوصي وأولياء الأمور حتى لا يخلق للأسرة أعباء اجتماعية ومالية، من خلال تنظيم الجوانب المالية والإدارية والتربوية لهذه العلاقة، ووضع حد للممارسات غير القانونية أو غير الأخلاقية التي قد تضر بمصلحة المتعلمين وأسرهم.

وأكدت فيدرالية الآباء وأمهات وأولياء التلاميذ، أن العلاقة بين الأسر ومؤسسات التعليم الخاص تنظمها عقود تتضمن مجموعة من المواد التي تحدد الأمور المرتبطة برسوم التسجيل والتأمين وواجبات التمدرس، وأن هذه المسائل يتم الاتفاق عليها أحيانًا بين الأسرة والمؤسسة إما في نهاية السنة الدراسية أو في بدايتها، مع تراضي الطرفين بشأن المبالغ المتعلقة بالتسجيل وإعادة التسجيل والرسوم السنوية.

ووقعت الفيدرالية الوطنية بالتعاون مع الهيئات الأخرى ممثلة في جمعية الآباء وممثلي التعليم الخصوصي، عقدًا يلتزم فيه الجميع باحترام بنود تحمي حقوق جميع الأطراف، سواء مؤسسات التعليم الخصوصي أو الأسر التي تختار هذه المؤسسات لتعليم أبنائها.

ويدعو الكل إلى إعادة مراجعة وتحسين قانون الإطار المتعلق بالتربية والتكوين، في الشق المتعلق بالتعليم الخصوصي لمتابعة المواد التي يتم تطبيقها والتي لا تُطبق، بهدف الحفاظ على علاقة خالية من التشنجات بين الأسر ومؤسسات التعليم الخصوصي، رغم أن للمستهلك اختيار قبول شروط المؤسسة أو البحث عن بديل آخر، وفي حالة نشوء نزاعات يمكن اللجوء إلى السلطات المحلية المختصة للفصل فيها.

وأوضح فؤاد يعقوبي، في تصريح لـ"العرب"، أن هذا الوضع يُنتج نوعًا من الاحتراق النفسي لدى الآباء، يتجلى في التوتر والغضب والشعور بالذنب، بل وأحيانًا الدخول في دوامة ديون مزمنة تؤثر على التوازن الأسري والعلاقات داخل البيت. أما بالنسبة إلى الأطفال فالوضع لا يقل خطورة، إذ أن الطفل يلتقط بسرعة هذا التوتر داخل محيطه، ويبدأ في بناء صورة ذاتية مشروطة: "أنا مقبول ومحبوب إذا كنت متفوقًا،" أو "قيمتي في كلفة تعليمي،" وهي تصورات تؤثر على ثقته بنفسه، وعلى تطوره النفسي والاجتماعي، كما أن البيئة التنافسية المفرطة في بعض المدارس الخاصة تعزز القلق، وتقلل الإحساس بالأمان العاطفي.

من جهة أخرى لاحظ الباحث في علم النفس الاجتماعي آثارًا اجتماعية مقلقة، مثل بروز الفوارق الطبقية داخل الأحياء والمدارس، وتزايد الإحساس بالتمييز، خصوصًا بين الأطفال المنتمين إلى المدارس الخاصة والعامة، وهذا يُعمّق مشاعر الإقصاء والانفصال الاجتماعي لدى فئات واسعة من الأطفال، "وبالتالي ما نعيشه اليوم هو نموذج تعليمي يُحمِّل الأسرة مسؤولية لا طاقة لها بها، ويضع الطفل تحت ضغط لا يتناسب مع حاجاته النفسية والتربوية."

وقالت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة إنها ستعمل، من خلال القانون المتعلق بالتعليم المدرسي، على مراجعة الإطار القانوني والتنظيمي للتعليم الخصوصي، بما يحقق الأهداف الرامية إلى تجويده ليلعب دوره كاملا بجانب المدرسة العمومية في تعميم تعليم منصف وذي جودة.

ويذكر أن مجلس الحكومة صادق في أبريل الماضي على مشروع قانون يتعلق بالتعليم المدرسي، قدمه محمد سعد برادة، وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، والذي يندرج في إطار استحضار أحكام دستور المملكة والتوجيهات الملكية الداعية إلى إصلاح المنظومة التربوية وعملا بمقتضيات الرؤية الإستراتيجية للإصلاح 2015 – 2030 وتطبيقا لأحكام القانون الإطاري المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي.

وترى الجامعة المغربية لحقوق المستهلك أن فاعلية القانون تعتمد بشكل كبير على قدرة الجهات المسؤولة على تطبيقه، مشيرة إلى التحديات التي تواجهها وزارة التعليم في هذا الصدد، في ظل تأثير بعض الجهات الخاصة القوية في السوق، وأن على أولياء الأمور التزام متابعة حقوقهم والتأكد من توقيع عقود واضحة مع المؤسسات التعليمية تحدد المبالغ المالية الشهرية وحقوقهم تجاه جودة التعليم والتربية المقدمة لأبنائهم.

وقالت الجامعة الوطنية للتعليم إن الدخول المدرسي يشكل سنويا أحد الطقوس المتكررة، دون أن يحمل جديدا إيجابيا للمدرسة العمومية، بل إن محطة سبتمبر أصبحت كل سنة كابوسا يقض مضجع الأسر المغربية الفقيرة، وذات الدخل المحدود، في ظل تسليع التعليم وكافة أنشطته، بدءا باللوازم المدرسية التي ترتفع أسعارها بشكل صاروخي سنة بعد أخرى، وهو ما يخلق مشاكل اجتماعية للأسر نتيجة عدم قدرتها على توفير ما يطلبه أبناؤها وبناتها، ويجعل الأبناء يتلمسون الفوارق الاجتماعية داخل الفضاءات المدرسية عامة والفصول المدرسية خاصة.

ويعتقد يعقوبي أن معالجة هذا الوضع لا تتطلب فقط إصلاح التعليم، بل أيضا الاعتراف بأن الحق في تعليم جيد لا يجب أن يكون مرادفًا للضغط النفسي أو التفاوت الطبقي، بل هو حق إنساني يُصان بكرامة وعدالة.

المراهقات يعانين من القلق والاكتئاب أكثر من المراهقين

واشنطن - تشير الدراسات الحديثة إلى أن الفتيات يعانين بشكل أكبر وبوتيرة متصاعدة -مقارنة بالفتيان- من الاكتئاب الذي أصبح من أكثر اضطرابات الصحة النفسية شيوعاً في صفوف المراهقات والمراهقين.

وبحسب بحث نُشر عام 2017، فإن 36 في المئة من الفتيات بين 12 و17 عاماً أظهرن أعراض الاكتئاب مقابل 14 في المئة من الفتيان. ويرتبط هذا الاضطراب بتداعيات خطيرة تشمل تراجع الأداء الدراسي، وتوتر العلاقات الاجتماعية، وارتفاع معدلات محاولات الانتحار. وفي 2023 أفادت دراسة أميركية بأن أكثر من نصف طالبات المدارس الثانوية عبّرن عن شعور مستمر بـ"الحزن أو اليأس"، مقابل ثلث الفتيان.

وفي الدراسة أجاب أكثر من 17 ألف طالب من 31 ولاية على ما يقرب من 100 سؤال يتعلق بالصحة العقلية، وأظهرت البيانات ارتفاع معدل الحزن واليأس المستمر لدى الفتيان بمقدار 8 نقاط مئوية من 21 إلى 29 في المئة، بينما كان معدل النمو أسرع بين الفتيات بنسبة هائلة بلغت 21 نقطة مئوية من 36 إلى 57 في المئة.

> أكثر من نصف طالبات المدارس الثانوية بالولايات المتحدة عبرن عن شعور مستمر بالحّزن أو اليأس، مقابل ثلث الفتيان

ويعد الاكتئاب من أكثر اضطرابات الصحة النفسية شيوعا، حيث يؤثر على ما يزيد عن 280 مليون شخص في العالم. ورغم إمكانية ظهوره لدى بعض الأطفال، فإن أعراضه تصبح أكثر وضوحا عادة في مرحلة المراهقة، وهو ما قد يرتبط بجملة من التحديات التي يواجهها المراهقون، مثل التغيرات الجسدية والعاطفية والاجتماعية.

ويظهر اكتئاب المراهقين غالبا في صورة مزاج منخفض أو فقدان القدرة على الاستمتاع بالأنشطة المعتادة، إلى جانب أعراض أخرى شائعة، مثل الأرق وسرعة الانفعال وتغيّر الوزن بالزيادة أو النقصان والشعور بالذنب أو انعدام القيمة وتراجع احترام الذات.

وتزيد عوامل مثل الضغوط الأكاديمية والاجتماعية، والبلوغ المبكر، والتأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي، والتعرض للتحرش أو البيئات غير الآمنة، من خطر الاكتئاب لدى الفتيات. كما أن طريقة تعاملهن مع المحفزات العاطفية تجعلهن أكثر عرضة للقلق والتقوقع، على عكس الفتيان الذين قد يخفون أعراضهم وراء الغضب. ويشدد الخبراء على أهمية دور الأهل في الدعم العاطفي، والاستماع من دون أحكام، وتعزيز الثقة بالنفس، والحد من استخدام وسائل التواصل، إضافة إلى استشارة اختصاصيين عند الحاجة. ويؤكدون أن هذه الخطوات قد تساعد الفتيات على تجاوز مرحلة المراهقة بأمان نفسي أكبر.

ومن العوامل الأخرى المسؤولة عن اختلاف معدلات الاكتئاب بين الفتيات والفتيان البلوغ المبكر. ويعد البلوغ المبكر أحد التفسيرات المحتملة لهذا الاختلاف، فالفتيات يواجهن البلوغ والتقلبات الهرمونية في وقت أبكر مقارنة بالفتيان، ووفقا لتحليل بيانات عالمية أُجري عام 2020، انخفض متوسط سن البلوغ لدى الفتيات في العديد من الدول بمقدار 3 أشهر كل عقد على مدار الأربعين سنة الماضية.

الحرب تزيد عمالة الأطفال في غزة وسط انخراطهم في أنشطة خطرة

بكين - يشكل الأطفال في قطاع غزة نصف السكان تقريبا، وهم من بين الفئات الأكثر ضعفا في الصراع الدائر.

كما يواجهون تحديات يصعب تحملها، مثل انتشار المجاعة وتكرر الصدمات النفسية.

ووفقا لتقرير أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في يوليو، يشكل الأطفال دون سن الرابعة 15 في المئة من إجمالي سكان غزة، بينما 47 في المئة من السكان دون سن الـ18.

وقال التقرير إن "هذه التركيبة الديموغرافية الفتية تسلط الضوء على الحاجة الملحة للاستثمار في قطاعات أساسية مثل التعليم والرعاية الصحية والتشغيل" لتمكينها من تشكيل مستقبل فلسطين. ومع ذلك أصبح مستقبل هؤلاء الأطفال حلما مترفا بعيد المنال وسط التصعيد المستمر للعدوان.

ومنذ أوائل يوليو حتى منتصف أغسطس الماضي، رصد الشركاء في مجال حماية الأطفال زيادة ملحوظة في عمالة الأطفال، مع انخراط المزيد منهم في أنشطة خطرة مثل جمع الركام والبيع في الشوارع والعمل غير الرسمي في الأسواق، فضلا عن تزايد مشاهدات التسول العلني بين الأطفال والنساء في المناطق الحضرية، وفقا لتقرير أممي صدر في أغسطس.

وقال التقرير إن الضيق النفسي – الاجتماعي منتشر على نطاق واسع، خاصة بين الأطفال الذين نزحوا مرارا وتكرارا، مع تزايد التقارير عن معاناة الأطفال من الكوابيس والاضطرابات السلوكية.

وأكد التقرير المدعوم من الأمم المتحدة أن المجاعة اجتاحت أجزاء من قطاع غزة، وهي أول مجاعة تُعلن رسميا في الشرق الأوسط.

وفي يوليو سجلت الأمم المتحدة أكثر من 13 ألف حالة سوء تغذية حاد بين الأطفال في غزة، وهو ضعف العدد المسجل في يونيو، وأكثر من ستة أضعاف ما شهده فبراير.

وطالبت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) بـ"استجابة عاجلة ومكثفة" لمواجهة هذا التدهور.

وتعاني قرابة 68 في المئة من الأُسر في غزة من مستويات حادة أو متوسطة من انعدام الأمن الغذائي، كما شهد معدل البطالة ارتفاعًا من 44 في المئة في عام 2017 إلى 52 في المئة في عام 2018؛ ففي ظل اقتصاد يشهد قدرًا متزايدًا من انعدام الاستقرار ونسيج اجتماعي يعتريه الضعف، تتعرّض قدرة الأُسر على الصمود للمزيد من التآكل، وتتفاقم حالة الضعف التي تعيشها مجموعات معينة، كالأطفال.

وغدت عمالة الأطفال، بمن فيهم الأطفال الذين يعملون في مهن خطرة، آلية شائعة للتخفيف من وطأة الفقر وتأمين المصاريف اليومية.

ووفقًا للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، انخرط نحو أكثر من أربعة آلاف طفل، من بين 372600 طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عامًا، في أعمال بدوام كامل في غزة خلال عام 2018. وإضافة إلى ذلك كان 1490 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عامًا يعملون في أثناء التحاقهم بالمدارس. وعلى وجه العموم كان 2 في المئة من أطفال غزة ممن يقعون في الفئة العمرية من 10 إلى 17 عامًا يُستخدمون في أعمال بدوام كامل أو دوام جزئي في عام 2018. ويُتوقع أن النسبة الحقيقية أعلى من ذلك، بالنظر إلى أن عدد الأطفال ممن تقلّ أعمارهم عن 10 أعوام وينخرطون في عمالة الأطفال غير معروف.

وتعيش غالبية الأُسر التي لديها أطفال عاملون تحت خط الفقر. ويزيد عدد أفراد الأسرة من هذه الأسر عن المتوسط، كما تتّسم بمعدلات بطالة مرتفعة لدى كلا الأبوين فيها. ويُستخدم الأطفال العاملون في غزة، بصورة رئيسية، في التجارة وخدمات المطاعم والزراعة.

كما يعمل الأطفال في مهن تتّسم بقدر أكبر من الخطورة، من قبيل جمع الحصى، ورشّ المبيدات الحشرية، وفي أعمال البناء والهدم. ويعمل معظم الأطفال العاملين لمدة خمس ساعات في اليوم مقابل مبلغ يصل في المتوسط إلى 100 شيكل (28 دولارًا) في الشهر.

ويسبّب الوضعان الاجتماعي والاقتصادي المتردّيان في غزة أثرًا سلبيًا على حقوق الأطفال وعلى قدرتهم على الحصول على التعليم في المدارس وفي بيوتهم، حيث يتجلى هذا الأمر في التسرّب من المدارس. ويزداد تعرُّض هؤلاء الأطفال لخطر عمالة الأطفال أو المشاركة في أنشطة تهدّد حياتهم، ما يزيد من وتيرة المَطالب المتصلة بتأمين خدمات الحماية التي ترزح تحت ضغط هائل في الأصل بغزة.

> الشركاء في مجال حماية الأطفال رصدوا انخراط المزيد منهم في أنشطة خطرة مثل جمع الركام والبيع في الشوارع

وفي عام 2023 كشفت منظمة العمل الدولية عن تسجيل ارتفاع في عمالة الأطفال للمرة الأولى منذ 20 عاما، وحذرت من أن ملايين آخرين معرضون لمخاطر الاستغلال في العمل خلال السنوات القادمة.

وأوضح المدير العام للمنظمة، جيلبرت هونجبولد، أن عدد الأطفال العاملين يصل إلى 160 مليون طفل، أي ما يقرب من واحد من كل 10، في جميع أنحاء العالم.

وأبرز المسؤول أن أكثر من نصف الأطفال العاملين، أي 80 مليون طفل، يعملون في ظروف شاقة تمثل تهديدا حقيقيا لصحتهم الجسدية والعقلية، داعيا المجتمع الدولي إلى دعم "المزيد من العدالة الاجتماعية وتكثيف مكافحة عمالة الأطفال."

وأشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة إلى أن الظاهرة أكثر انتشارا في البلدان الأقل نموا، التي يلتحق فيها طفل واحد من بين كل أربعة أطفال (ممن تتراوح أعمارهم بين 5 و17 سنة) بالعمل لممارسة مهام مضرة بالصحة والنموّ.

فقر وتهميش

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

كأس العالم للأندية بوابة انتقالات ضخمة لنجوم كرة القدم

كومان ينتقل إلى النصر السعودي وكاريراس إلى ريال مدريد الإسباني

أبوعلي في الدوري الأميركي

فتحت مسابقة كأس العالم للأندية التي أقيمت هذا الصيف بالولايات المتحدة الباب أمام عدة نجوم بارزين للانتقال إلى دوريات كروية أفضل، ومهدت التظاهرة إلى القيام بصفقات انتقال ضخمة.

زيورخ - حقق العديد من نجوم كرة القدم انتقالات ضخمة بعد أن لفتوا الأنظار خلال مسابقة كأس العالم للأندية التي أقيمت بالولايات المتحدة بين شهري يونيو ويوليو الماضيين.

وألقى الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الضوء على عدة نجوم، على غرار لاعب الأهلي المصري وسام أبوعلي وألفارو كاريراس لاعب بنفيكا البرتغالي.

وانتقل وسام أبوعلي من الأهلي المصري إلى كولومبوس كرو الأميركي.

وكان المهاجم الفلسطيني (26 عاما) محط اهتمام كبير قبل انطلاق البطولة العالمية، حيث سجل العديد من الأهداف لصالح الأهلي المصري.

وواصل ترك بصمته على الساحة العالمية، مسجلا ثلاثة أهداف (هاتريك) في تعادل ناديه المثير 4 / 4 مع بورتو البرتغالي، على الرغم من أن هذا لم يكن كافيا لتأهل نادي القرن في أفريقيا إلى الأدوار الإقصائية بالمونديال.

وبعد ذلك بوقت قصير، تحولت رحلة لمرة واحدة إلى الولايات المتحدة الأميركية إلى إقامة دائمة بالنسبة لأبوعلي، حيث انضم لصفوف كولومبوس كرو، وظهر المهاجم الفلسطيني للمرة الأولى مع فريقه الجديد خلال الهزيمة 1 / 2 أمام نيو إنغلاند ريفولوشن، الشهر الماضي.

وكان المهاجم الكولومبي آرياس أحد أبرز نجوم البطولة، حيث ترك بصمة مميزة على مجريات المباريات، ليساعد فلومينينسي البرازيلي على بلوغ قبل نهائي مونديال الأندية.

وبعد أداء رائع أمام بوروسيا دورتموند الألماني، أطلق تسديدة قوية من ركلة حرة مذهلة ضد أولسان هيونداي الكوري الجنوبي، والتي تم ترشيحها لاحقا لجائزة هدف البطولة، ثم قدم تمريرة عرضية دقيقة لزميله كينو ليحسم الفوز بنتيجة 4 / 2 في المباراة.

وبعد ما يزيد قليلا عن أسبوعين من خروج فلومينينسي، تم الكشف عن آرياس كلاعب جديد في صفوف وولفرهامبتون، حيث سيلعب إلى جانب زميله السابق أندريه.

وقبل خوض البطولة، كان ألفارو كاريراس مدافع مانشستر يونايتد الإنجليزي الأسبق، بالفعل ضمن اهتمامات ريال مدريد الإسباني، لكنه استمر مع ناديه بنفيكا خلال البطولة، وشارك اللاعب الإسباني في أول مباراتين لفريقه قبل أن يودع عملاق البرتغال البطولة على يد تشيلسي الإنجليزي، الذي توج لاحقا باللقب، وذلك في دور الستة عشر.

وجاء انتقال كاريراس، الذي طال انتظاره لصفوف الفريق الملكي بعد فترة قصيرة من انتهاء البطولة، حيث قدم أداء مبهرا حتى الآن، وتحت قيادة المدرب الجديد تشابي ألونسو، خاض ألفارو 90 دقيقة كاملة في جميع المباريات الثلاث لفريقه في الدوري، كما قدم تدخلا مذهلا من على خط المرمى خلال فوز الريال على مايوركا بالدوري الإسباني.

ودخل كينغسلي كومان تاريخ كأس العالم للأندية عندما سجل أول هدف في البطولة بنظامها الجديد، وذلك بعد ست دقائق من انطلاق مباراة فريقه السابق بايرن ميونخ الألماني أمام أوكلاند سيتي النيوزيلندي.

واستمر كومان في التألق بتسجيل هدف آخر وتقديم تمريرة حاسمة، ليفتتح بايرن التسجيل بفوز ساحق بنتيجة 10 / صفر على أوكلاند.

> المهاجم الكولومبي آرياس كان أحد أبرز نجوم البطولة، حيث ترك بصمة مميزة على مجريات المباريات

وفي مباراة بايرن التالية أمام بوكا جونيورز الأرجنتيني، أرسل كرة متقنة إلى هاري كين الذي سجل هدفا حسم به تأهل الفريق البافاري للأدوار الإقصائية، حيث خسر في النهاية أمام باريس سان جيرمان الفرنسي بدور الثمانية.

وبعد البطولة، انتهت علاقة كومان التي استمرت عشر سنوات مع بايرن ميونخ، وانضم للبرتغالي كريستيانو رونالدو والسنغالي ساديو ماني في فريق النصر السعودي.

ولعب ديوسا دورا محوريا في مساعدة فريقه باتشوكا على التأهل إلى كأس العالم للأندية، قبل أن ينتقل إلى نادي مونتيري في بداية عام 2025 ويلفت الأنظار في البطولة نفسها.

وبعد أن ساهم في تعادل فريقه مع إنتر ميلان الإيطالي وريفر بليت الأرجنتيني، افتتح ديوسا التسجيل في فوز فريقه على أوراوا رد دايموندز الياباني بنتيجة 4 / صفر، وذلك من خلال تسديدة مذهلة من مسافة 35 ياردة.

وإثر خروج الفريق المكسيكي على يد بوروسيا دورتموند في دور الـ16، انتقل ديوسا الذي كان مطلوبا بشدة، إلى أوروبا للتوقيع مع ريال بيتيس الإسباني.

وأعاقت إصابته في كاحل القدم أسابيعه الأولى مع الفريق الأندلسي، مما جعله يشارك للمرة الأولى مع ناديه الجديد في المباراة الأخيرة التي خسرها أمام أتلتيك بلباو.

ويستمر نادي سالزبورغ في إنتاج مواهب هائلة من اللاعبين، ولا يعتبر صانع الألعاب الموهوب أوسكار جلوخ استثناء، حيث ساهم في إحراز 37 هدفا خلال آخر 55 مباراة خاضها في الدوري النمساوي، وواصل هذا الأداء القوي بتسجيل هدف رائع في شباك باتشوكا خلال المباراة التي أقيمت في مدينة سينسيناتي.

ويعد أياكس، المعروف أيضا بقدرته على تطوير المواهب، هو النادي الذي فاز في سباق التعاقد مع اللاعب الإسرائيلي الدولي الشهر الماضي، ولم يلعب جلوخ مباراة كاملة حتى الآن مع فريقه الجديد الذي يعاني من تذبذب في المستوى، ولكن من المتوقع أن يكون عنصرا هاما من الفريق بمجرد أن يستعيد العملاق الهولندي قوته.

وارتبط اسم المهاجم البرازيلي إيغور جيسوس بالانتقال إلى الدوري الإنجليزي، قبل أن يتوجه مع بوتافوغو إلى البطولة العالمية، وعزز أداؤه في الولايات المتحدة فرص انتقاله بشكل كبير.

وأحرز المهاجم المتألق هدفا بضربة رأس في فوز مثير على سياتل ساوندرز الأميركي، قبل أن يهز شباك باريس سان جيرمان بهدفه الحاسم في البطولة.

وبعد فترة قصيرة من إقصاء بوتافوغو على يد مواطنه بالميراس في دور الـ16، تم الإعلان عن انتقال جيسوس لنادي نوتنجهام فورست الإنجليزي، لينضم إليه جاير كونيا، زميله نجم بوتافوغو، في ملعب سيتي غراوند.

وكان دورجيليس نيني نجما في فريق سالزبورغ، الذي سافر إلى الولايات المتحدة، قبل أن ينتقل إلى آفاق جديدة، حيث شارك الجناح الماهر في جميع مباريات الفريق النمساوي الثلاث، ونال إعجاب الجميع بفضل مهاراته الكبيرة في المراوغة وإصراره.

وعاد نيني إلى سالزبورغ وساعد الفريق على التأهل إلى الدور الثالث من تصفيات دوري أبطال أوروبا، قبل أن ينتقل إلى الفريق التركي فنربخشة، وفي مباراته الأولى، سجل هدف الافتتاح في الفوز 3 / 1 على جينتشلاربيرليجي بالدوري المحلي.

غاتوزو يبدأ عملية إنقاذ إيطاليا في تصفيات المونديال

ميلانو (إيطاليا) - يشرع المدرب واللاعب الدولي السابق جينارو غاتوزو في عملية إنقاذ منتخب إيطاليا وتحاشي عدم تواجده في نهائيات كأس العالم لكرة القدم للمرة الثالثة توالياً، اليوم الجمعة؛ وذلك باستضافة إستونيا ضمن تصفيات القارة الأوروبية.

وتواجه إيطاليا خطر عدم التأهل لنهائيات العام المقبل في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك بعد بداية متعثرة في يونيو، والتي كلفت لوتشانو سباليتي منصبه على رأس الجهاز الفني لـ"الأتزوري".

ويواجه غاتوزو مهمة صعبة قبل مباراته الرسمية الأولى كمدرب للمنتخب الوطني في برغامو.

وتتخلف إيطاليا بتسع نقاط عن النرويج، متصدرة المجموعة التاسعة بالعلامة الكاملة في أربع مباريات، بعد أول مباراتين لها في التصفيات، إحداهما منيت خلالها بخسارة ساحقة على يد إيرلينغ هالاند ورفاقه بثلاثية نظيفة.

ويضمن صاحب المركز الأول في المجموعة التأهل المباشر لبطولة كأس العالم، وتبدو فرص إيطاليا في إنهاء التصفيات في المركز الأول ضئيلة.

وتملك إيطاليا فارق أهداف أسوأ من النرويج بـ12 هدفا، وهو ما يعني أن الأدوار الفاصلة التي فشلت في الوصول منها إلى النسختين الأخيرتين هي الطريق الأكثر واقعية للتأهل.

وقال غاتوزو "أريد أن أرى شعورا بالانتماء، واستعدادا للتضحيات، وقبولا لسماع الحقائق المزعجة من زملائنا في الفريق. لا يمكننا أن نسمح للخوف بأن يتسلل إلى عقولنا."

وتوّج غاتوزو بطلا للعالم مع إيطاليا عام 2006، وهي آخر بطولة كأس عالم ارتقى فيها الأتزوري إلى مستوى سمعته الكروية.

وإثر ذلك خرج المنتخب الايطالي من دور المجموعات في النسختين التاليتين قبل أن يفشل في التأهل إلى نهائيات 2018 و2022. وأضاف "علينا أن نكون أقوياء. لا يمكننا أن نيأس إذا استمرت النتيجة 0-0 بعد 10 دقائق. علينا أن نكون فريقا، وأن نكافح."

وتابع "يُظهر التاريخ أننا لم نفتقر أبدا إلى الشخصية، وعلينا أن نستعيد ذلك."

> المنتخب الإيطالي يتخلف بتسع نقاط عن النرويج، متصدرة المجموعة التاسعة بالعلامة الكاملة في أربع مباريات

وستحتاج إيطاليا إلى احتلال المركز الثاني للوصول إلى الملحق، وهو المركز الذي تحتله حاليا إسرائيل التي تتقدم بفارق 3 نقاط لكنها خاضت مباراة أكثر.

وخيمت أجواء سياسية على الأسبوع الأول لغاتوزو في منصبه بسبب مباراة الاثنين مع إسرائيل في ديبريتسن المجرية.

وتتعرض إسرائيل لضغوط متزايدة في الداخل والخارج لإنهاء هجومها على قطاع غزة الذي أودى بحياة ما لا يقل عن 63633 فلسطينيا -معظمهم من المدنيين- وفقا لأرقام وزارة الصحة في منطقة أعلنت الأمم المتحدة أنها تعاني من المجاعة.

وسار السبت الماضي الآلاف من المتظاهرين إلى بوابة مهرجان البندقية السينمائي، وهم يهتفون "أوقفوا الإبادة الجماعية!" بينما وقّع حوالي 2000 من المطلعين على صناعة السينما على رسالة مفتوحة لم تلق آذانا صاغية تدعو منظمي المهرجان إلى إدانة الحكومة الإسرائيلية.

وفي الشهر الماضي أرسلت رابطة مدربي كرة القدم الإيطالية رسالة إلى الاتحاد الإيطالي للعبة تطالب فيها بتعليق مشاركة إسرائيل في المسابقات الدولية.

وفي شهر أكتوبر القادم ستواجه إيطاليا إسرائيل في أوديني، حيث خاض المنتخبان مباراة في دوري الأمم العام الماضي والتي شهدت عملية أمنية ضخمة واحتجاجات قبل المباراة من قبل النشطاء.

وقال غاتوزو "أنا رجل سلام، وتؤلمني رؤية المدنيين والأطفال متأثرين، إن ذلك يؤلمني."

واستطرد "نحن والاتحاد الإيطالي لكرة القدم نعمل بجد لإيجاد حلول وضمان سير المباراة في أوديني بسلاسة. واجبنا هو القيام بعملنا، لكنني أمل أن يتم التوصل إلى حل سلمي، إنه أمر يلامس القلب."

لجان داخل الملاعب المغربية للتصدي للمخالفات خلال كأس العالم 2030

الرباط - قال وزير العدل المغربي عبداللطيف وهبي إن البلاد تعتزم إنشاء لجان قضائية داخل الملاعب للتعامل مع أي مخالفات جماهيرية محتملة خلال بطولة كأس العالم لكرة القدم 2030 والتي سينظمها المغرب بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال.

وأضاف أن هذه الخطوة تأتي ضمن إصلاحات قضائية مختلفة ستجري قبل البطولة للحيلولة دون إغراق المحاكم بالقضايا البسيطة.

وأفاد في رد مكتوب على أسئلة بأن اللجان سيترأسها وكلاء نيابة وستعمل مع الأجهزة القضائية والأمنية داخل الملاعب لضمان التعامل السريع مع الحوادث المحتملة واحترام الإجراءات القانونية الواجبة.

ويتوقع المغرب أن ترفع بطولة كأس العالم عدد زوار البلاد إلى 26 مليون زائر في 2030 مقارنة بنحو 17.4 مليون زائر في 2024.

وأضاف الوزير أنه من أجل تعزيز إستراتيجيته القانونية، يراجع المغرب الأحداث الرياضية السابقة بما في ذلك الألعاب الأولمبية الأخيرة وبطولات كأس العالم السابقة.

وأشار وهبي إلى أن المغرب سيوقع اتفاقية تعاون قضائي مع إسبانيا والبرتغال لتسريع أي عمليات تسليم أو ترحيل أشخاص محتملة ولتبادل المساعدة القانونية.

ويعكف المغرب حاليا على مراجعة قانون الأسرة والقانون الجنائي وإدخال عقوبات بديلة مثل السوار الإلكتروني للحد من اكتظاظ السجون، والذي يرجع جزئيا إلى ارتفاع معدلات الحبس الاحتياطي.

وفي ما يتعلق بتناول المشروبات الكحولية في مناطق المشجعين، قال وهبي إن المغرب استطاع دائما أن يوازن بين تقاليده الراسخة والانفتاح و"التوقعات الدولية". وفي حين أن الكحول متاح في المغرب بشكل عام فإن تناوله في الأماكن العامة لا يزال محظورا.

ولفت وزير العدل إلى أن "المناقشات جارية حول الأطر التنظيمية الممكنة للتعامل مع الممارسات الشائعة للمشجعين الدوليين بما في ذلك تناول المشروبات الكحولية داخل مناطق محددة وبشروط واضحة،" مؤكدا أن الاستعدادات الإضافية ستشمل توفير مراكز قضائية متعددة اللغات لمساعدة الزوار الأجانب، وتدريبات متخصصة للقضاة في مجال الرياضة والسياحة وتوسيع نطاق استخدام الحلول البديلة للنزاعات من أجل تخفيف أعباء العمل في المحاكم.

وتابع وهبي "لن تكون بطولة كأس العالم 2030 احتفالا رياضيا فحسب، بل ستكون أيضا دليلا على إرادة المغرب السياسية لتحديث نظامه القانوني وإظهار أن العدالة يمكن أن تخدم المواطنين والشركاء الدوليين على حد سواء."

وأعلن المغرب عن تحديثات كبيرة في البنية التحتية قبل البطولة، بما في ذلك الملاعب الجديدة وتوسيع شبكات السكك الحديد والمطارات وزيادة الطاقة الاستيعابية للفنادق، والتجديدات الحضرية.

> المغرب أعلن عن تحديثات كبيرة في البنية التحتية قبل بطولة كأس العالم لكرة القدم 2030، بما في ذلك الملاعب الجديدة

وبطولة كأس العالم لكرة القدم 2030 هي البطولة الرابعة والعشرون من كأس العالم التي ينظمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا). وستُقام هذه البطولة في كلٍّ من المغرب وإسبانيا والبرتغال.

كما ستكون هذه النسخة أولَ نسخة يُنظَّم فيها المونديال في ثلاث قارّات وفي ستّ دول، فضلاً عن كونها ثانيَ نسخة تشهد مشاركةَ ثمانية وأربعين منتخبًا بعد كأس العالم 2026.

خطوات تنظيمية جديدة

العرب
الجمعة 2025/09/05
السنة 48 العدد 13597

جبال شقري في السعودية تجمع بين العلم والدهشة

جبال شقري بتبوك تُعد متحفًا جيولوجيًا مفتوحًا يعود لأكثر من 542 مليون عام، وتضم أقدم الصخور الرسوبية في المملكة وتجمع بين الجمال الطبيعي والقيمة العلمية، وتحتوي على آثار بشرية ونقوش تاريخية.

مليون سنة من الجمال

تبوك (السعودية) - في الجنوب الغربي من مدينة تبوك شمال السعودية، تقف جبال "شقري" شامخة؛ تحكي قصة الأرض وتحولاتها الكبرى منذ أكثر من 542 مليون عام، ومع تعانق الرمال الحمراء بظلال صخورها الشقراء تتحول إلى وثيقة حية مفتوحة أمام العين والخيال معًا، حيث يجد الزائر في كل صخرة، وكل أخدود، وكل طبقة رسوبية، جزءًا من تفاصيل تسرد الأسرار الجيولوجية القديمة، لتكون وجهة سياحية عالمية تجمع بين قيمتها العلمية وتنوع جمالها الطبيعي.

وحول هذه الجبال وما تحمله من أسرار، قال مؤسس ورئيس مجلس إدارة جمعية "الجيولوجيون السعوديون" عبدالعزيز بن لعبون، في حديثه لوكالة الأنباء السعودية، إن "جبال شقري بتبوك تمثل متحفًا جيولوجيًا مفتوحًا يروي قصصا على الأرض يزيد عمرها عن 542 مليون عام حسب الدراسات والبحوث العلمية،" مشيرًا إلى أنها تضم أقدم الصخور الرسوبية في المملكة، والتي تعود للعصر الكمبري، وترسّبت فوق صخور الدرع العربي المكوّنة من صخور نارية ومتحولة قد يصل عمرها إلى آلاف الملايين من السنين، لتصبح بذلك سجلًا طبيعيًا زاخرًا بالأسرار.

وأضاف: "تعود التسمية الجيولوجية للجبال إلى 'متكون الشق' السفلي، المكوّن من أحجار رملية حمراء داكنة، يعلوه 'متكون شقري' ذو أحجار رملية فاتحة، كما يُرجح أنها استمدت اسمها من لون هذه الصخور الشقراء،" لافتًا إلى أن هذه الطبقات لا تقتصر على شقري وحدها فقط، بل ترتبط بمجموعة صخرية أوسع تُعرف بـ"مجموعة تيماء"، التي تضم أيضا متكونات شقري والعلا ومتكون الساق، وهي أقدم المجموعات الصخرية في المملكة.

وبيّن ابن لعبون أن فرادة جبال شقري تتجلى في تنوع تكويناتها الطبيعية، حيث أسهمت الحركات الأرضية والعوامل الجوية على مدى ملايين السنين في تشكيل صدوع وأخاديد ومغارات، وأبدعت مشاهد مدهشة من الأعمدة الصخرية والمصاطب والفطر (عيش الغراب).

وأشار إلى أن بعض الصخور نحتتها الرياح والأمطار حتى بدت وكأنها أعمال فنية نادرة رسمتها الطبيعة، لافتًا إلى أن جبال شقري لا تقتصر على قيمتها العلمية فحسب، بل تحتضن أيضا أهمية اقتصادية كبرى، إذ تُعد صخورها الرملية خزانات طبيعية للمياه الجوفية في شمال غرب المملكة، مما جعلها رافدًا مهمًا للزراعة والحياة، كما أسهمت عوامل التجوية فيها إلى تكوين كثبان الرمال التي شكّلت بحار الرمال الكبرى مثل النفود الكبير والدهناء والربع الخالي، ما يوضح الترابط الجغرافي بين تضاريس المملكة المختلفة.

وواصل الدكتور ابن لعبون قائلاً: "إن جبال شقري لم تغب عن الإنسان القديم، بل شكّلت له مأوى ومصدرًا للمياه والحياة الفطرية، فترك فيها سجلًا بآثاره الرائعة من منشآت حجرية ورسومات صخرية، تجسّد مشاهد من الحياة اليومية وصورًا لحيوانات برية مثل الأسود والذئاب والفيلة والجمال والوعول والغزلان،" مؤكدًا أن هذه النقوش تعد وثائق تاريخية لا تقدّر بثمن تسلط الضوء على علاقة الإنسان القديم بالبيئة المحيطة، وتكشف كيف شكّلت الطبيعة جزءًا أصيلًا من حياته وثقافته.

وأضاف أن المنطقة تضم إلى جانب ذلك ما يُعرف محليًا بـ"الشق"، وهو صدع عظيم يصل عمقه إلى نحو 280 مترًا، كاشفًا عن أقدم الصخور النارية والمتحولة والرسوبية، ويمتد غربًا حتى يتصل بأودية شمال البحر الأحمر، في مشهد يثير فضول الباحثين والجيولوجيين، ليكون علامة فارقة في الخريطة الجيولوجية للمملكة.

ومن ناحية أخرى كشف الدكتور بن لعبون إلى أن جبال شقري قد حظيت باهتمام الإعلام والعلماء من مختلف دول العالم، حيث سبق أن وثّق التلفزيون الياباني مشاهدها ضمن تغطية علمية شارك بها وهدفت إلى دراسة مصادر كثبان الرمال في جزيرة العرب، مبينًا أن مثل هذه التغطيات العالمية، وما تحمله من شغف معرفي، تسلط الضوء على المملكة وجهة علمية وسياحية في آن واحد.

وأوضح أن جبال شقري تمثل مختبرًا طبيعيًا مفتوحًا للطلاب والباحثين في مجال علوم الأرض، إذ تتيح لهم دراسة الطبقات الرسوبية، ومقارنة أعمار الصخور، ورصد أثر الحركات التكتونية، كما أن وجودها على مقربة من مدينة تبوك يسهل الوصول إليها، ما يجعلها موقعًا مثاليًا للرحلات التعليمية والبحثية.

وفي ختام حديثه أكد رئيس مجلس إدارة جمعية "الجيولوجيون السعوديون" أن شقري ليست مجرد صخور وجبال، بل هي قصة الأرض مكتوبة بلغة الطبيعة، تحفظها الرمال وترويها الجبال، لتبقى متحفًا طبيعيًا مفتوحًا يُظهر عظمة الخالق -عز وجل- ويجمع بين العلم والسياحة والجمال، ويجسد عمق المملكة الجيولوجي والتاريخي، ويضعها في مصاف الوجهات العالمية التي تحتفي بذاكرة الأرض.

عشاق الفلك يترقبون «قمر الدم»

باريس - يحظى عشاق علم الفلك بفرصة رؤية قمر الدم الأحد خلال خسوف كلي للقمر يُرصد بشكل رئيسي في آسيا، ولكن أيضا بشكل طفيف في أوروبا وأفريقيا.

تحدث هذه الظاهرة التي تُلوّن قمر الأرض باللون الأحمر، عندما تكون الشمس والأرض والقمر على خط واحد تماما بهذا الترتيب، وعندما يكون القمر في طور البدر. وستتاح الفرصة الأفضل لمشاهدة هذه الظاهرة في الصين والهند، وكذلك لسكان شرق أفريقيا وغرب أستراليا.

في أوروبا، سيكون المشهد مرئيا لفترة وجيزة مع طلوع القمر في وقت مبكر من المساء.

يتحول لون القمر إلى الأحمر أثناء انزلاقه إلى ظل الأرض الذي يحجب أشعة الشمس، ويفقد تدريجيا بريقه الأبيض.

وأوضح عالم الفيزياء الفلكية بجامعة بلفاست رايان ميليغان أن أشعة الشمس الوحيدة التي تصل إليه "تنعكس وتتشتت عبر الغلاف الجوي للأرض."

ومع ذلك، فإن الأطوال الموجية الزرقاء للضوء أقصر من الأطوال الموجية الحمراء، وبالتالي يسهل تشتيتها أثناء مرورها عبر الغلاف الجوي للأرض.

وأشار ميليغان إلى أن "هذا ما يُعطي القمر لونه الأحمر الشبيه بلون الدم."

وفي حين أن رصْد كسوف الشمس يتطلب نظارات خاصة، فلا حاجة في المقابل سوى إلى طقس مؤات وسماء صافية والتواجد في الموقع المناسب لمشاهدة خسوف القمر.

هذا الخسوف الكلي للقمر، وهو الثاني هذا العام بعد الخسوف الذي رُصد في مارس، يشكل مقدمة للكسوف الشمسي الكبير المتوقع العام المقبل في 12 أغسطس 2026.

هذا الكسوف الكلي للشمس، هو الأول في أوروبا منذ عام 2006، وسيكون مرئيا بالكامل في إسبانيا وأيسلندا، وجزئيا في دول أخرى.

دعاء حكم تنضم إلى مسلسل «قسمة العدل»

القاهرة - انضمت الممثلة دعاء حكم إلى فريق عمل مسلسل "قسمة العدل"، بطولة إيمان العاصي، والذي يواصل صُنّاعه التحضيرات النهائية استعدادًا لانطلاق التصوير الأسبوع المقبل، تمهيدًا لعرضه ضمن الموسم الشتوي خارج سباق رمضان، وتقدّم دعاء في المسلسل إحدى الشخصيات الرئيسية التي تحمل أبعادًا مؤثرة في الأحداث.

العمل من تأليف أمين جمال، وإخراج أحمد خالد، ويشارك في بطولته مجموعة كبيرة من الممثلين.

وتدور أحداث "قسمة العدل" حول قضية شائكة تمس المجتمع المصري، إذ يطرح العمل تساؤلات جريئة حول المساواة بين الذكور والإناث في الميراث، من خلال فرضية: ماذا لو حصلت الابنة على نصيب مساوٍ لشقيقها الذكر من تركة والدها؟ لتفتّح هذه الفكرة نقاشًا واسعًا عن العدل والتمييز وأثرهما على حياة النساء بعد وفاة الأب. يُذكر أن دعاء حكم أطلت على جمهور رمضان الماضي في مسلسل "النص" بطولة أحمد أمين وأسماء أبو اليزيد وصدقي صخر، والذي استند إلى معالجة درامية مستوحاة من كتاب "مذكرات نشال" للباحث أيمن عثمان، ومن تأليف شريف عبدالفتاح وعبدالرحمن جاويش ووجيه صبري، وإخراج حسام علي.

أسد البندقية تمثال بملامح آسيوية

باريس - هل يُمكن أن يكون أسد البندقية المجنح في ساحة القديس مرقس أثرا صينيا؟ هذه الفرضية وضعها فريق من الباحثين الإيطاليين في دراسة نُشرت نتائجها الخميس في مجلة "أنتيكويتي" العريقة.

يُعدّ هذا التمثال البرونزي من أبرز رموز البندقية، ويستقطب سنويا ملايين الزوار إلى المعلم المقام على قمة أحد العمودين المُطلّين على بحيرة المدينة الإيطالية.

لكن أصله لا يزال لغزا، إذ لا يتوافق أسلوبه مع التقاليد المحلية المتبعة في ذلك الوقت، ومن الواضح أن التمثال كانت له حياة سابقة قبل تثبيته في الساحة، إذ كانت أجنحته الأولى مختلفة وأذناه أقصر، مع قرنين على الرأس.

أوضح ماسيمو فيدال من جامعة بادوفا المُشارك في إعداد الدراسة، في بيان "لا نعرف متى وصل إلى البندقية، أو أين أُعيد تشكيله، أو مَن صنعه، أو متى نُصب على العمود حيث لا يزال مرئيا حتى اليوم."

لم يُذكر التمثال إلا في وثيقة تاريخية واحدة مؤرخة في 14 مايو 1293، عندما كان قد تضرر ويحتاج إلى إصلاح. ويُقال إن عمود الغرانيت البنفسجي الذي نُصب عليه الأسد وصل إلى البندقية قبيل العام 1261.

ولكشف اللغز، حلل العلماء نظائر الرصاص. وتُستخدم هذه النظائر في علم الآثار كمتتبعات جيوكيميائية، ما يسمح بربط المعادن برواسب خامها الأصلية.

وأتت النتيجة مفاجئة، إذ تبيّن أن خام النحاس المستخدم استُخرج على طول نهر يانغتسي السفلي في الصين، أي في منطقة أبعد بكثير إلى الشرق مقارنة بالفرضيات المطروحة سابقا بشأن أصل التمثال والتي كانت تربطه بمسبك محلي في القرن الثاني عشر، أو بأصول أخرى في الأناضول أو شمال سوريا خلال العصر الهلنستي (323–30 قبل الميلاد).

وبحسب معدي الدراسة، قد يكون التمثال في الواقع إعادة تجميع لما يُعرف بـ"زنموشو" أي "حارس القبر"، من سلالة تانغ (907–618). وتشرح الدراسة أن هذه المخلوقات تتميز بـ"خطم أسد" و"عرف ملتهب" و"قرون وأجنحة منتصبة متصلة" بالكتفين و"آذان مدببة مرتفعة."

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

غباء بشري.. وغباء اصطناعي

صنعنا آلات تكتب الشعر، وتحلل البيانات، وتتنبأ بأفكارنا قبل أن نعبر عنها، فلماذا الآن، وفي ذروة هذا الجنون التقني، يخطر ببال أحدهم أن يسأل عن "الغباء الاصطناعي"؟ وكأن الحياة لا تحتوي بالفعل على ما يكفي من السهوات البشرية التي تجعلنا ننسى أين وضعنا المفاتيح، أو نرسل رسالة حب بالخطأ إلى مديرتنا في العمل!

الحقيقة التي يجب أن نعترف بها هي أن الغباء البشري كان ولا يزال من أقدم الفنون وأكثرها رواجًا. من لحظة قرر فيها إنسان ما أن يبني سفينة "غير قابلة للغرق" وأطلق عليها اسم "تيتانيك"، إلى تلك اللحظة التي نضغط فيها على "رد على الجميع" في بريد إلكتروني يُفترض أن يكون مخصصًا لشخص واحد فقط، يبدو أننا مولعون بالفوضى التي نصنعها بأيدينا. ومع ذلك، يبدو أننا لم نكتف بعد. فبعد أن أنجبنا ذكاءً اصطناعيًا يفكر بدلًا عنا، يحاورنا، ويتظاهر بأنه يهتم بأحوالنا، ها نحن نطمح الآن إلى صنع غباء رقمي يضاهي غباءنا الطبيعي! ربما يكون نظامًا ينسى مواعيدك نيابة عنك، أو يوقظك في منتصف الليل ليسألك إذا كنت نائمًا!

تخيل معي لو أن أحد المطورين قرر أن يطلق العنان لخياله ويصمم لنا غباءً اصطناعيًا يكون بمثابة رفيقنا في الحماقات اليومية. برنامجٌ يرتب مواعيدك عشوائيًا، أو يرسل نكتةً سيئةً في مجموعة العائلة بدلًا من التقرير المالي، أو حتى يختار لك أسوأ مسار ممكن أثناء القيادة فقط ليرى كيف تتصرف تحت الضغط! في النهاية، قد يكون هذا النوع من "الغباء المُصمَّم" هو ما نحتاجه لنشعر بأننا لسنا وحدنا في هذا العالم.

بل والأكثر من ذلك، قد يصبح الغباء الاصطناعي سلعةً رائجة في سوق التكنولوجيا. فبدلًا من دفع مبالغ طائلة على أنظمة ذكية تعطيك إجابات دقيقة ومملة، يمكنك شراء تطبيق بقيمة دولار واحد لا يفعل شيئًا سوى إرسال نكتة بذيئة كل صباح. ومن يعلم؟ ربما يصبح "الغباء الاصطناعي التعاطفي" هو الحل لجعلنا نشعر بأن الآلة تفهمنا حقًا – لأنها سترتكب الأخطاء نفسها التي نرتكبها!

هل نحن مستعدون حقًا لغباء قد يكون أذكى منّا في أحيانٍ كثيرة؟ ماذا لو قرر النظام الجديد أن يطور نفسه ويصبح غبيًا بطريقة عبقرية، فيبدأ بحذف ملفاتك المهمة لأنه "ظنّ أنها تحتاج إلى مساحة"، أو يرسل رسالة اعتذار إلى رئيسك في العمل يقول فيها إنك لن تحضر اليوم لأنك "مشغول بمشاهدة مسلسلك المفضل؟" وماذا لو طالب هذا الغباء الاصطناعي بحقوقه، وشكّل نقابةً خاصةً به تمنحه الحق في أن يكون غبيًا دون قيود؟

في ثقافتنا العربية، لدينا تاريخٌ طويل مع الغباء الذكي؛ من حكايات جحا التي تختزل الحكمة في قالب مضحك، إلى النكات التي تُروى عن "أبو اللبن" و"أبو نصيب". فلماذا لا نطلق العنان لهذا التراث في عصر التكنولوجيا؟

في النهاية، السؤال ليس: هل يمكننا صنع غباء اصطناعي؟ بل: هل نستحق نحن أن نكون من يصنعه؟ ربما نكتشف أن الآلة ستتفوق علينا في هذا المضمار أيضًا. لكن حتى ذلك الحين، لنستمتع بغبائنا البشري الطبيعي، فهو على الأقل غباء حقيقي، نابع من القلب، ومصحوب بضحكة لا تستطيع الخوارزميات تزويرها.